برنامج السعدي – المستوى الأول 2017

تفريغ محاضرات مادة

"مناهج البحث العلمي ومصادره"

للدكتور/ خالد محمد النقية

إعداد:

فريق عمل تفريغ المحاضرات

تحت إشراف:

رئيفة درويش

6 محرم 1439 هـ / 27 سبتمبر 2017

مناهج البحث العلمي ومصادره

د. خالد محمد النقية

المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى. الحمد لله حمد الشاكرين ولا إله إلا الله عدد ما ذكره الذاكرون.

أيها الأحبة، في هذا اليوم وفي هذا المقرر الذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية ضمن برنامج السعدي المستوى الأول، سنعيش معا حلقات ضمن مقرر البحث العلمي ومصادره. وهذا المقرر لا غنى للطالب عنه، ذلك أن أي طالب أو متعلم أو عالم مهما بلغ تضلعه من العلم ومهما بلغ لديه المخزون العلمي، لكنه يحتاج إلى أدوات تعينه بتوفيق الله عز وجل وتنير طريقه في أن يصل إلى المعلومة والمعرفة بصدق وأمانة وجد واجتهاد، ويبحث عن المعرفة مظانها. وهذه المادة، في الحقيقة، جميلة من حيث محتواها ومهمة من حيث أهميتها للطالب، وأكاديمية تفسير أحسنت صنعاً عندما جعلت هذا المقرر في المستوى الأول لأهميته، ذلك لأن الطالب إذا بدأ بداية صحيحة فإن نهايته ستكون صحيحة بإذن الله تعالى .

ما لم يمتلك الطالب أدوات البحث العلمي ويتعود على أخلاقيات الباحث وكيف يستطيع أن يجد ويجتهد وأن يبذل ما في وسعه من أجل الحصول على المعرفة وعلى المعلومة بدقة وأمانة وصدق وعزم وإلا فأنه سوق يقف في بنيات الطريق . عندما نجد بعض الطلبة يتعبون كثيرا عندما يبدأون في مسألة البحث العلمي وتكون عليهم كأنها جبل أُحد عندما تقول لأحدهم ابحث لي عن المعلومة الفلانية أو اكتب لي مقالا عن الشيء الفلاني، ستجد أنه يضرب أخماسا بأسداس ويتعبه هذا الشيء. وهذه المعاناة ليست ضربا من خيال ولم تأت جزافاً ولكن لها أسبابها. وذلك أن الأداة التي يجب أن يتحلى بها الطالب وهي أداة البحث العلمي تكون غير موجودة، فعندما تبني بيتاً ولا تبنيه على قواعد وأسس سليمة فإنه يهوي، ولذلك عندما تعلم وتدرس وتعطي المعرفة للطلاب دون أن تعطيهم أدوات البحث العلمي، ومهارة البحث العلمي، وطرق الحصول على المعلومة فإنك بذلك لا تعطيهم أي مهارات ولا حتى طريقة في البحث العلمي .

أهداف مقرر مادة البحث العلمي ومصادره

هذا المقرر يهدف إلى أهداف كثيرة لكن لعل من أهمها، ستة أهداف، هي:

1. **الهدف الأول**: أن يتعرف الطالب على مناهج البحث العلمي، لا شك أن مناهج البحث العلمي كثيرة وسنأخذها في هذا المقرر بالتفصيل بإذن الله تعالى، فقد نقف عند بعضها وقوفا مطولا ونمر ببعضها باختصار، ولكن

واجب طالب العلم أن يعرف هذه المناهج كلها وأن يعرف أدواتها، ثم هو يختار مستقبلاً إذا أراد أن يبحث، سواء كان بحثه ميدانياً أو في تحقيق مخطوطات، أو في كتابة بحث عن معرفة، أو بحث عن شيء لم يصل إليه الآخرون من قبل، فإن لكل منهجٍ طريقة وأداة، فإذا تعرف الطالب على هذه المناهج فإنه يكون لديه الخيار كسلة من الفواكه فيها أنواع الفواكه، فتختار أنت ما يطيب لك، أو ما يناسب حتى صحتك، فطالب العلم إذا تعرف على مناهج البحث فإنه يختار منها ما يناسبه .

2. **الهدف الثاني : أن يعرف الطالب ماهي المفاهيم الأساسية في مناهج البحث العلمي**، البحث العلمي فيه مفاهيم كثيرة جداً، مثل: قضية الدقة، قضية الأمانة، قضية الصدق، قضية الموضوعية، قضية البحث عن المراجع، قضية التحقيق، قضية علاج الاستبانة، قضية جمع البيانات، التحليل. سنجد أن هناك كماً هائلا من المفاهيم والمصطلحات التي يحتاجها طالب العلم والباحث لكي يمشي أو لكي يدرج في معاني البحث العلمي، فلابد أن يعرف هذه المفاهيم، ولذلك من أهداف هذا المقرر أنه ستمر علينا كلمات وستمر علينا مفاهيم، وواجب طالب العلم أن يعرف هذه المفاهيم وما معناها، ولن نأتي على كل المفاهيم وإنما سنختار منها المفاهيم الأساسية .

3. **الهدف الثالث : أن يبحث الطالب عن مصادر المعلومات بالطريقة المناسبة**. لا شك أن مصادر المعلومات كثيرة، والآن مع وجود قواعد البيانات ووجود المكتبات الإلكترونية ووجود الانترنت ووجود البحث في جوجل وغيره، ستجد أن كماً هائلاً وسيلاً عرمرماً من المعلومات التي يحتاج منا كباحثين وكطلاب علم أن نعرف كيف نمحص هذه المصادر. كثيرا ما نُسأل مثلا: هل الانترنت مصدر أساسي من مصادر المعلومات؟ هذا السؤال عليه علامة استفهام كبيرة، وسنأتي عليه إن شاء الله في المستقبل، ولكن يأتيك بعض الطلاب عندما تكلفه ببحث ويقول : بحثت في ويكيبيديا أو في جوجل، ويأتيك بالبحث نسخا ولصقا ويعطيك بحثا مكتملا، هذا غير صحيح (غير مقبول)، فالأصل أن هناك مصادر أساسية ومصادر ثانوية، ولكل مصدر شروطه وأدواته بحسب هدف الباحث وبحسب ما إذا كان هناك هل نلجأ إلى مصدر أساسي أو ثانوي، يختلف الأمر من هدف إلى هدف ومن حالة إلى أخرى .

4. **الهدف الرابع : أن يستطيع الطالب والباحث أن يعرف كيف يصمم أداة بحثه العلمي** . لا شك أن بحثا بلا أداة ليس بحثا، وإنما هو كطرد للمعرفة في سراب. أدوات البحث العلمي متعددة منها مثلا: المقابلة، الاستبانة، الملاحظة، الاستبصار، الاستقراء، البحث في المخطوطات، تحليل المحتوى . كما سنعرف في المستقبل إن شاء الله تعالى. إذن، من أهدافنا في هذا المقرر أن الطالب في هذا المستوى يصمم أداة ويطبقها، ويصل من خلال هذه الأداة إلى المعرفة.

5. **الهدف الخامس: أن يطبق الطالب المنهج العلمي من خلال المعرفة الكاملة**، كيف يوثق النصوص من مصادرها، وهذه المهارة جداً مهمة وذلك أن ما يسمى بالانتحال أو السرقة الأدبية التي يقع فيها كثير من طلابنا سببها هذا الجهل بطريقة التوثيق، فقد تجد مثلا معلومة أو فصلاً كاملاً في كتاب أعجبك ويصب بدقة فيما تبحث عنه، ليس من العدل ولا الأمانة ولا من الأخلاق العلمية ولا حتى من أخلاق المسلمين أن تأتي بهذا البحث كاملا أو بهذا الفصل الكامل وتضعه مع بحثك وتقول هذا بحثي، بل لابد أن تنسب الفضل لأهله ولأهل الفضل الذين وصلوا إلى هذه المعلومة بأن توثقها. والتوثيق سوف نأخذه في المستقبل إن شاء الله تعالى، هو كيف تضع علامة أو شاهدا أو تذيِّلَها في البحث أو تضعها في آخر المراجع، وتثبت لهذا الشخص الذي سبق لك بالمعلومة، أن تثبت له فضله، أن تنقلها بتصرف أو تضيف لها شيئاً معيناً ولكن يبقى روح النص الأساسي الذي أخذت منه المعلومة، ينبغي أن يبقى بين إشارة تنصيص واضحاً محدداً مثبتاً منسوباً لصاحبه الذي بدأ فيه. وهذا في الحقيقة من أهم الإشكاليات التي نعاني منها في الجامعات ونعاني منها في الأكاديميات هو أن يأتيك الطالب ويعطيك معلومات ويعطيك فصولا من بحثه كاملة كأنما مزقها من بحث معين وأعطاك إياها مكتملة، هذا حقيقةً غير صحيح (يقصد غير مقبول) هذا ليس فيه شيء من الأمانة ، هذا قبل أن يكون فيه عقاب من الله تعالى، فيه حقوق فكرية قد تصل درجة المحاكمات والقضاء، وأحيانا إلى إلغاء الدرجة العلمية التي يأخذها الطالب. والدول الغربية في الحقيقة فيها نوع من الصرامة في هذا الموضوع، فهم يشددون عليه كثيرا وقد يلغون دراسة كاملة وبحثاً كاملاً من أجل أنهم اكتشفوا أن طالبا من الطلاب انتحل فصلا من الفصول أو أخذ معلومة أو معرفة من شخص ولم ينسبها إليه، فلا بد من أهدافنا أن يطبق الطالب من خلال هذا المقرر طريقة وأسلوب توثيق المعرفة والنصوص من مصادرها التي أخذ منها الطالب .

6. **الهدف السادس: أن يكتسب الطالب المهارة الكافية في هذا المستوى**، وقد يكون هناك فصول أخرى ومستويات أخرى فيها تفصيل أكبر في قضية البحث العلمي، لكن الآن المعلومات الأساسية التي سوف نأخذها في هذا المقرر هو: أن يكتسب الطالب مهارة كافية في كيف يعد بحثاً علمياً . وهذه هي المحصلة النهائية من هذا المقرر فإذا استطعنا في نهاية هذا المقرر أن يكتب كل طالب منكم بحثاً متكاملاً رصيناً موثقاً وصل فيه إلى نتائج، وبنى فيه خطته، وحكم فيه أدواته، ورجع فيه إلى أهل المعرفة ونسب الفضل إلى أهله، فهذا في الحقيقة هدف نهائي من أهداف المقرر .

هذا المقرر يحتوي على عدد من الفروع وعدد من الفصول وعدد من الأبواب التي سنأتي إليها تباعا في المستقبل إن شاء الله، ولكن سنعطيكم الآن بعضا من هذه المحتويات أو من تصنيف هذا المقرر .

- سنبدأ بإذن الله تعالى في تعريف المقرر وأهدافه، وهذا انتهينا منه الآن .
- ثم سنبدأ في تمهيد ما المقصود من البحث العلمي؟ وماهي وظائف العلم؟ ومامعنى كلمة العلم؟ وماهي أهداف

العلم؟ ثم نبين بإذن الله إجمالا خطوات البحث العلمي وكيف يمكن للطالب أو الباحث أن يبدأ، وماهي الخطوات التي يبدأ بها؟ هذه الخطوات لابد أن تكون مرتبة متراكبة منسقة مفصلة، كل واحدة إثر الأخرى، فلا يأتي الإنسان مثلا في البحث ويأتي بالنتائج قبل أن يبدأ بالتساؤلات، أو يبدأ بأن يطبق أداة البحث قبل أن يبني الإطار النظري، أو يبني الإطار النظري ثم يقفز إلى مستخلصات البحث قبل أن يبين لنا كيف وصل إلى المعلومة، هذه مهمة جداً حتى أن هناك بعض التفاصيل البسيطة في البحث لا بد أن تذكر، قضية الحديث عن المعوقات والصعوبات، والحديث عن المصادر التي وجدها الباحث، فنبين أهمية البحث العلمي، ثم نبين أهدافه، لماذا يبحث الطالب، ماهي أهدافنا نحن من هذا البحث، لكل إنسان بدأ في بحث معين لا بد أن له أن يصل إلى أهداف، إما أن تكون معلومة غير دقيقة فيحققها، أو معلومة دقيقة يريد أن يوثقها ويؤكدها، أو معلومة غير معروفه فيريد أن يبحث عنها فقد تكون جديدة ، وهكذا، فحسب هدف الباحث يكون تحديد أهداف البحث.

- أيضا سنتحدث عن **خصائص البحث العلمي**: البحث العلمي له خصائص مختلفة عن قضية المقالات الأدبية أو المقالات الصحفية، أو عن قضية الكتابة العادية أو عن الواجبات التي تُكلف بها أيها الطالب في الجامعة أو في المدرسة. فالبحث العلمي له خصائص معينة، لابد أن يكون بحثا مبنيا على رصانة على دقة على أمانة على أسس فعلا دقيقة.
- أيضا سوف نتعرف **على تصنيف البحوث**: ماهي تصنيفاتها وما هي أنواعها، أي بحث سوف يناسب المعلومة التي أريد أن أبحث عنها، إن كنت أريد مثلاً أن أبحث في تحقيق مخطوطة معينة فما هو البحث الذي أستطيع أن آخذه، هل هو البحث التاريخي أو بحث المخطوطات أو بحث الآثار، إلى آخره.
- ومن المهم أن نتعرف على **صفات الباحث وآدابه:** حقيقةً، بعض الباحثين وهو يبدأ في البحث يكون عنده شيء من الغرور العلمي، شيء من التعالم، شيء من الإحساس بالتعاظم وانتفاش الريش بأنني أنا باحث، لكن لابد أن يكون هناك أخلاق للباحث. فمن أخلاق الباحث كما سنأتي عليها: التواضع، نسب الفضل لأهله، الأمانة، الجدية، الصدق، المثابرة، الإحساس بأهمية ماتبحث فيه، أيضا الأخلاقيات، وأن تبحث في شيء يفيد الأمة .
- أيضا سوف نعرف في هذا المقرر **مصادر المعلومات** : كيف نستفيد منها، مصادر المعلومات منوعة، قد تكون المكتبات الموجودة في الجامعات، أو الموجودة حتى في المدن، أو مكتبات عامة أو مكتبات خصوصية، أو مراكز بحثية، أيضا مراكز المعلومات نفسها تعتبر مصدراً من مصادر المعلومات، تقنية المعلومات، ما يسمى بالكمبيوتر و مثل ما يسمى بقواعد البيانات هي أيضا مصدر كبير جداً من مصادر المعلومات، أيضا الندوات والمؤتمرات التي تقدم فيها أوراق عمل رسمية أو محكمة هي في الحقيقة مصدر ثري جداءمن مصادر المعلومات

ويستطيع الباحث أن يستفيد منها؛ بل هي تعتبر من الروافد المهمة في الوصول إلى معرفة ما هي الأمور الجديدة في مجال البحث في مجال العلم الذي أنا أتعلمه وما هي المستجدات، وهذه لا أستطيع الوصول إليها إلا من خلال حضور المؤتمرات والندوات بتواصل.

- أيضا سوف نتعرف من خلال هذا المنهج على **أنواع البحوث العلمية**: وهذا مهم جداً كما أسلفت في المقدمة، فالبحوث في الجملة تنقسم إلى قسمين: بحوث نظرية، وبحوث ميدانية.

1. **البحوث النظرية**: هي أن تجلس أنت على مكتبك أو في المكتبة وعندك المعلومات والمصادر وعندك المراجع وتبحث وتحقق وتثني ركبتيك إلى العلماء وتسمع منهم وتأخذ منهم كتبهم، إلى آخره.
2. **البحوث الميدانية**: نوع ثاني من أنواع البحوث وهي أن تطبق البحث ميدانياً في الخارج على عينات، سواء كان البحث ميداني تجريبي أو بحث مسحي أو بحث وصفي كما سنعرف في المستقبل.

والبحوث بنوعيها النظرية والميدانية تشمل عدداً من الأنواع :

- **البحوث الجامعية**: وهي بحوث يكلف فيها الطلاب في الغالب وتكون أحيانا بحوث تخرج أو بحوث ضمن مواد معينة يكلف فيها الطالب، وغالبا يكون بحثاً قصيراً جداً لكنه يوصل إلى المعلومة.
- **البحوث المتخصصة**: مثلا كما نحن الآن في أكاديمية تفسير قد يكلف شخص بالبحث عن الإعجاز العلمي في القرءان الكريم في قضية معينة مثلا مثل قضية السرطان، أو مثلا الشرب باليمين، أو الشرب واقفا أو البحث في السنة النبوية. هذا بحث معين في جانب معين، أو حتى بحث في البحوث اللغوية.
- هناك **البحوث الحرة**: التي لا يحدها ضابط وإنما هي مفتوحة، هناك المؤلفات والمقالات، هناك الرسائل الجامعية التي يراد منها عندما يتخرج الإنسان في الماجستير أو الدكتوراه أو حتى البحوث التي تكون في الترقيات (وهي أيضا رسائل جامعية) .

ومن أنواع البحوث العلمية:

3. **البحوث العملية التطبيقية**: وهذه غالبا تكون في المجال العلمي كالطب أو الهندسة أو غيرها، فتكون على أرض الواقع.
4. **تدقيق المخطوطات**: وهذا جانب مهم جداً، فالأمة الإسلامية فقدت العديد من المخطوطات،لكن الحمد لله لاتزال بعضها موجودة في بعض المتاحف وبالإمكان الوصول إليها وتدقيقها يحتاج إلى جهد مضني ، يحتاج إلى مهارات قوية ورصينة.

- كما سنتعرف في هذه المقرر على **مناهج البحث العلمي**، وهذه المناهج إجمالا هي:

1. المنهج الاستقرائي: وهو الذي يكون بناء على مقدمات أو على استقراء الواقع أو استقراء معلومات ثم يستنتج منها الطالب أو الباحث أشياء معينة.

2. المنهج التحليلي
3. المنهج الاستدلالي
4. المنهج الاستنباطي
5. المنهج الوصفي
6. المنهج المقارن
7. المنهج النقدي
8. المنهج التأريخي

هذه المناهج الثمانية التي يستطيع الطالب أن يبحث في أي واحد منها بحسب هدفه الذي يبحث عنه.

- أيضا سوف نتعرف من خلال هذا المقرر على **أدوات جمع البيانات الأولية**، والأدوات في الحقيقة مهمة جداً لأنه ما لم يكن لديك الأداة التي سوف تختارها فإنك لا تستطيع أن تصل إلى المعلومة والمعرفة. هناك أساليب إسقاطية، وهناك اختبارات دقيقة، هناك مقاييس، وهناك الملاحظة للأدوات، أيضا هناك المقابلة، والاستبانة. لكل أداة من هذه الأدوات التي أسلفتها لها خصائص، فيها عيوب وفيها إيجابيات. وسنتعرف من خلال هذا المقرر ماهي عيوب المقابلة مثلا، ماهي عيوب القياس، أحيانا القياس قد يكون خاطئا ما لم ينضبط بشروطه، أحيانا قد تكون المقابلة خاطئة ما لم يكن فيها نوع من الموضوعية، الاستبانة أيضا قد تكون خاطئة إذا لم تبنى وتحكم تحكيما دقيقا من قبل أهل الاختصاص، الاختبارات أيضا قد تكون غير موضوعية، قد لا تقيس ما وضعت لأجله، الإسقاط قد يكون في غير محله، ولذلك كل أسلوب له عيوبه، وله إيجابياته، سنتعرف إن شاء الله تعالى عليها من خلال هذا المنهج .
- أيضاً، سوف نعرف من خلال هذا المنهج **مراحل البحث العلمي**، وهذا في الواقع يعتبر خارطة الطريق التي يستطيع الطالب أو الباحث من خلالها الوصول إلى البحث، أو مايسمى بالمخطط، أو ما يسمى بالهيكل ، يعني البحث لا يأتي جزافاً هكذا بأن تجلس مثلا فوق أريكتك ومعك الشاي ثم تقول أنا سوف أبحث في هذا؛ بل لابد أن يكون عندك أولاً دقة في اختيار الموضوع، وطرقه، ومراحله، وأولوياته، وأهميته، والأسباب التي دعتك للبحث، تكتب ما هي أهمية البحث للأمة، أيضا تحدد المشكلة، أيضا تحدد حدود البحث، وهذا مهم جداً. فمن الخطأ الذي يقع فيه كثير من طلابنا أنه يأتيك بعنوان كبير جداً وفضفاض واسع،ف يقول مثلا سأبحث في الأمانة أو الصدق في القرءان الكريم، هذا شيء جميل لكن هذا موضوع واسع، أو مثلا تبحث في الأخلاق في السنة ا لنبوية، هذا أيضا موضوع واسع، إذ لابد أن يكون هناك نوع من التحديد، والتحديد مبني على أساس الاهتمام، مبني على أساس الأهداف التي تريدها أنت. أيضا من الخطوات المهمة أن تبحث في الدراسات السابقة فقد سبقك أناس وخطُّوا هذا الطريق قبلك وخَطَوه أيضا، فلا بد أن تتلمس خطاهم، إلى أين وصلوا،

أين ذهبوا، ماهي الأشياء التي وصلوا إليها، ثم تبدأ من حيث انتهى الآخرون، قد تعارضهم، قد توافقهم ، قد تتفق معهم ، قد تتقاطع معهم، هذا شيء راجع لك لكن لابد أن تعرف ماهو المخزون الذي وصل إليه من قبلك. أيضا، يجب أن تكون عندك خطة البحث، أن تبني خطة للبحث، وأن تضع أبوابا للبحث، وهذا بمثابة الهيكل، وسنأتي على مهاراته إن شاء الله في المستقبل، كيف أبني خطة البحث، أو كيف أضع بدقة الأبواب التي ينبغي أن يكون عليها البحث. أيضا منهج العمل، وهذا مهم جدا. أيضاً، أن أحصر مصادر ونظم المعلومات التي سوف أبحث فيها. وهذه مرحلة أولية، وستأتي بعد ذلك مرحلة أساسية وهي أن أعد خارطة ذهنية لخطوات المرحلة الأساسية للبحث، وهذه الحقيقة تسهل كثيرا على الباحث للوصول إلى المعلومة بأن يكون عندك خارطة. أيضا الأداة العلمية وجمعها وتحليلها وتكييفها وتركيبها. أيضا كتابة البحث وصياغته ، وهذه أيضا مهمة، فبعض الناس يهمل هذه المرحلة وهي من المراحل المهمة، تجد بعض الناس يقول أنا سأكتب كل ما يأتي مسودة وأعطيه لمكاتب الكتابة أو مكاتب خدمات الطالب وهم سيكتبون لي ويصيغونه، هذا من العيوب الكبيرة لدى الباحث أن لا يستطيع أن يصيغ ما وصل إليه ، لابد أن تكون عندك المهارة والإلمام الكامل بكتابة البحث وصياغته بأسلوب علمي رصين. أيضا سوف نتعرف على التوثيق العلمي، وأنواعه وضوابطه، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة الإخراج النهائي للبحث في صورة الطباعة النهائية لتسليمه إلى الجهة التي أمرتك أو كلفتك بهذا البحث.

الحقيقة هذا هو ما أردنا الحديث عنه في هذه الحلقة، تحدثنا عن أهمية الموضوع، وأهمية المقرر، وتحدثنا عن الأهداف التي سوف نصل إليها، وتحدثنا عن قضية استعراض المنهج ومحتواه

نسأل الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ونسأل الله أن تكون رحلتنا خلال هذا المقرر رحلة موفقة.

اللهم يامعلم داود علمنا ويا مفهم سليمان فهمنا، اللهم لاسهل إلا ماجعلته سهلا ولا علم إلا ماعلمته أنت إذا شئت تجعل الحزن سهلا، وصلى الله على نبينا محمد .

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

1. **أخت في الله**
2. **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، أحبتي الطلاب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
هذا هو الدرس الثاني من مادة مناهج البحث والتي تُقدَّم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول بأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. وقد تحدثنا في الدرس الأول عن أهمية البحث العلمي، وتحدثنا عن بعض النقاط التي ينبغي أن تراعى في البحث العلمي، ومجموعة من العناصر التي سوف نأخذها خلال هذه المادة.

موضوع المحاضرة: **المدخل إلى البحث العلمي**

اليوم بإذن الله تعالى سنواصل حديثنا في هذا الدرس والذي سوف يكون عن المدخل إلى البحث العلمي.

مفهوم البحث العلمي Scientific Research

نريد أن نعرف ما معنى مفهوم البحث العلمي "Scientific Research"؟ هذا المفهوم مكون من مقطعين :المقطع الأول هو" **البحث** "والمقطع الثاني هو" **العلمي**". ونعني بكلمة البحث ما يسمى باللغة الإنجليزية Research والعلمي ما يسمى بـ Scientific.

- **البحث:** كلمة بَحَثَ في اللغة العربية في لسان العرب معناها اكتشف وسأل وتتبع وتحرى وتقصى أو طلب الجهد للوصول إلى شيء ما. وهو بهذا المعنى يأخذ كل هذه الألفاظ في البحث العلمي. البحث هو الطلب والتقصي والتحقق من أمر ما من الأمور وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل وصولا إلى شيء ما يريده الباحث. إذن، نعيد مرة أخرى كلمة البحث Research في اللغة العربية معناها: بَحَثَ بمعنى سأل وتتبع وتحرى وتقصى وطلب، وكل هذه المعاني متمثلة في كلمة البحث بمعنى أنه يتطلب من الباحث التفكير والتحري والطلب والسؤال كذلك عن شيء ما، يريده الباحث.
- أما كلمة **العلمي** وتسمى بـ Scientific والتي عليها جدلٌ كبيرٌ جداً حول ما هو الشيء الذي يسمى علمي والذي لا يسمى علمي. فكلمة علمي هي من جذرها أو تركيبها منسوبة إلى مصدر العلم، فهو مادة الفعل "عَلِمَ" بمعنى عَرَفَ أو أدرك شيئا ما من الأشياء. فحينما تقول :علمت أن محمدا هاهنا يعني عرفت أنه هاهنا أو أدركت أنه هاهنا أو دريت أنه هاهنا. فالعلم هو المعرفة والدراية التي بها تُدرَكُ الحقائق. والعلم لا يمكن أن نطلق عليه علماً ما لم تتوافر فيه الشروط الخاصة بالعلم . كما أن **أي علمٍ لا بد أن يكون له موضوع، ولابد أن يكون له منهج.**

الموضوع: فلو قلنا مثلاً أن التفسير علم فما هو موضوعه؟ هو فهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة المكي والمدني منها، ومعرفة المفصل والمجمل منها، ومعرفة التفسير، سواء كان تفسيرا بالنص أو تفسيرا بالرأي إلى آخره. إذًا هذا التفسير له موضوع، وموضوعه هو التفسير ولكنه يتخذ منهجا.

والمنهج: وهذا هو الشرط الثاني، فحتى يكون العلم علمًا لا بد أن يكون له منهجًا يحاول الباحث أن يتبعه أو ينتهجه ليصل إلى الحقائق والاستنتاجات والقوانين العلمية التي هي هدف العلم الأساسي.

فبذلك يكون مصطلح البحث العلمي هو مجموع المصطلحين مع بعضهما البعض، عرّفنا البحث وعرّفنا العلمي وهو منسوب إلى العلم والإدراك. فأنا أعلم أن ثمة شيء موجود فأنا أدرك أنه موجود **ولا يمكن أن نطلق العلم إلا على العلم الذي له موضوع وله منهج.**

تعريف البحث العلمي Scientific Research

التعريف الأول :البحث العلمي هو طريقة علمية منظمة.

هذا التعريف، في الحقيقة، به الكثير من الألفاظ التي ينبغي أن ننتبه لها لأنها توضح لنا كيف يمكن أن نفهم التفسير، كيف يمكن أن نفهم البحث في التفسير، كيف يمكن أن نفهم معنى كلمة "منهج البحث العلمي" أو "البحث العلمي". يقول التعريف أن البحث العلمي هو طريقة، ومعنى طريقة أنه منهج أو أسلوب، يعني هو عملية ما، فالأسلوب هو طريقة علمية يسلكها الباحث وتسمى منهج البحث ويسلكها شخص يسمى الباحث. إذن، عندنا منهج بحث وعندنا الباحث. وما هو الهدف؟ من أجل تقصي الحقائق. وعرّفنا في بداية الدرس ما معنى كلمة البحث وقلنا هو التقصي، هو من أجل تقصي الحقائق في شأن أو مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث. لماذا؟ للوصول إلى حقائق أو تعليمات نسميها نتائج البحث.

إذن، عندنا هنا أربعة مصطلحات احتواها هذا التعريف:

المصطلح الأول :هو منهج البحث.

المصطلح الثاني :هو الباحث.

المصطلح الثالث :هو موضوع البحث.

والمصطلح الرابع :هو نتائج البحث.

وهذه سنأتي عليها بالتفصيل في المستقبل إن شاء الله تعالى. سوف نُعَرِّفُ كل مفهوم من هذه المفاهيم على حِدَهْ ونُعَرِّجُ عليه. سنتكلم عن مناهج البحث، وما هي أنواع مناهج البحث، سنتكلم عن الباحث، وما هي شروط الباحث، وما هي الأدوات التي يسلكها الباحث، ومن هو الباحث، وما هي صفات الباحث،و ما هي الأشياء التي ينبغي أن يتتبعها الباحث لكي يكون باحثا أمينا يصل إلى نتائج معينة محددة؟ أيضا ، وهو ما يسمى بمشكلة البحث أو عنوان البحث أو المجال الذي نبحث فيه. ثمسنتكلم أيضاً عن الهدف النهائي ما هو؟ إذ أنني لو كنت فقط أبحث لكي أبحث، فهنا لا فائدة من بحثي لأني أبحث في شيءٍ وأتوقف عند هذا الحد. فمثلا :إن بحثت عن محمد، أجده موجوداً في الغرفة، لكني لم أخبره بشيء، محمد موجود؟ نعم موجود .أروح أبحث في الغرفة، أذهب للغرفة فأسأل فأجد أن محمد موجود، لكن ما الفائدة، بحثت عنه لكي أصل إلى نتيجة، أخبره شيئا، أُحَذِّرُهُ من شيئ، آخذ منه

شيئا، أعطيه شيئا. وهكذا عندما يستفرغ الباحث جهده في تقصي عدد من الحقائق، وفي اتباع طريقة علمية ينتهجها من أجل الوصول إلى نتائج، فهو بذلك يريد أن يصل إلى حقائق، وإلى تعم ى يمات، وهو ما يسمى بنتائج البحث.

إذن، نحن الآن عرّفنا البحث، وعرّفنا البحث العلمي، وعرّفنا مفهوم البحث العلمي بشكل عام. هناك تعريفات أخرى في الحقيقة نود أن نعرج عليها على وجه السرعة ولعل كل تعريف فيه ميزة عن التعريف الأول الذي مر معنا، مع الأخذ في الاعتبار أن **التعريف السابق هو الأشمل والأكمل لأنه يحتوي على كل عناصر البحث العلمي مفصلة مبينة**، ولكن هناك أيضا – حتى نكون منصفين– تعريفات أخرى لا يجب أن نغفل عنها.

التعريف الثاني :البحث العلمي هو الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن الحقائق في العلوم، بواسطة عدد من القواعد العامة، بغيةَ الوصولِ إلى نتائجَ علميةٍ بطريقة غير متحيزة.

هذا التعريف يشبه إلى حد كبير التعريف السابق ولكنه أضاف شيئًا واحدًا، وهو الوصول إلى نتائج علمية بطريقة غير متحيزة. ومعنى غير متحيزة -كما سنأخذها بعد قليل- هو أن لا يلجأ الباحث إلى ذاتيته ولا يلجأ إلى تصوراته أو إلى نتائج مسبقة، وإنما يأتي إلى البحث وهو مُفْرِغاً نفسه من أي أحكام مسبقة حتى لا تؤثر في سير البحث ولا في سير النتائج. لأن الذي يبدأ وفي ذهنه النتيجة سيحرص حرصًا كاملاً على أن يصل إلى هذه النتيجة. ولذلك هذا التعريف في الحقيقة أضاف شيئا جميلا رائعا وهو قضية الوصول بطريقة غير متحيزة. والأصل في البحث العلمي الحقيقة، وفي منهج البحث العلمي أنه يكون غير متحيز.

سنتحدث إليكم مستقبلا عن قضية ذاتية الباحث، وهل هي مهمة أو غير مهمة،و هل هي شرط، وهل يمكن أن يكون هناك بحث موضوعي مائة بالمائة، أو غير موضوعي، هذا فيه تفصيل سنأتي إليه في ثنايا هذه المادة.

التعريف الثالث :البحث العلمي هو الدراسة العلمية لمشكلة معينة بقصد حلها وفق منهج علمي.

هذا التعريف احتوى ترادفًا بين قضية الدراسة العلمية، وقضية المنهج العلمي. فبما أنني اتبع دراسة علمية، معنى ذلك أنني لا بد أن اتبع منهجا علميا، وبالتالي هذا كأنما فسر الماء بعد الجهد بالماء، لكنه تعريف من ضمن التعريفات التي لا نريد أن نهملها لأنه تعريف مختصر. ولو اكتفينا بقضية الدراسة العلمية لِحَلِّ مشكلة معينة لانتهى الأمر. والمشكلة المعينة قد تكون مشكلة عملية، أو قد تكون مشكلة علمية، فالذي يبحث مثلا عن قضية أثر الحرارة في تمدد المعادن، هذه مشكلة عملية، لأنه يريد معرفة لماذا تتمدد القضبان على الكباري أو على سكة القطار، فهناك مشكلة ونحن نريد أن نصل من البحث فيها إلى نتائج وحلول، ومنها أنه إذا تمدد الحديد، فلا بد أن نترك فراغات ومسافات بين القضبان حتى لا يكون هناك اعوجاج في مسار القطار. إذن، هذا مثال لبحث عن حل مشكلة عملية.

أما البحث عن مشكلة علمية فمثاله :عندما أسمع بحديث نبوي معين أو تفسير آية معينة عن ابن عباس مثلا أو عن مجاهد أو أحد من المفسرين لكنني لا أدري هل هذه تنسب له أو لا تنسب له، فهنا أنا أستفرغ جهدي وأتبع الطريقة العلمية في التحقق من المخطوطات، والتحقق من المصادر الأساسية الأولية أو الثانوية لكي أصلَ إلى معرفةِ هل هذه الراويةُ ثابتةٌ عن مجاهد أو عن ابن عباس أو عن غيرهما أو غير ثابتة.

هنا نجد أن الباحث بهذه الطريقة أو بهذا التعريف هو يستفرغ جهده لكي يصل إلى حل مشكلة. وهذا فيه تركيز على قضية حل مشكلة، **لأن المشكلة في البحث العلمي ليس بالضرورة أن تكون مشكلة سلبية، قد تكون مشكلة إيجابية**، فنحن عندما نبحث عن قضية آثار التنشئة الاجتماعية، أو آثار حلقات القرآن على التنشئة الاجتماعية للأطفال أو الناشئة، هذه مشكلة إيجابية بلا شك، لأننا أصلا نعرف أن حلقات القرآن الكريم إذا كانت منضبطة بشروطها وفيها جدية فإنها لا شك ستخرج جيلاً قرآنياً فريداً. فلذلك هذه المشكلة لا تعني بمصطلح "مشكلة" أنها مشكلة سلبية بل على العكس، هي بحث في مشكلة إيجابية. أما عندما أبحث في قضية الآثار السلبية لمشكلة الطلاق أو المخدرات، فبالتأكيد هذه مشكلة سلبية، لأن الطلاق سلبيٌ والمخدرات سلبيةٌ والآثار التي ستنتج عنها أيضا سلبية.

التعريف الرابع للبحث العلمي: هو استقصاءٌ منظمٌ يهدف إلى إضافة معارفَ أو التحققِ من صِحَّتِها باستخدام منهجٍ علميٍّ.

هذا التعريف رائعٌ لأنه أتى بقضية استقصاء، وكلمة استقصاء مأخوذة من تقصى، وعرَّفنا البحث في أول الدرس بأنه هو التقصي، إذن، هذا استقصاء، وزيادة المبنى في الكلمة تدل على زيادة المعنى، فاستقصاء يعني أنني أستقصي جهدي وأستفرغ طاقتي ووقتي لكي أصل إلى إضافة معارف أو معرفة معينة. وهذا التعريف حوى عدة أمور، أول شيء هو يتكلم عن استقصاء منظم وله هدف،و هدفه هو الوصول إلى معرفة معينة، أو التحقق من معرفة موجودة، قد تكون معرفة غير موجودة ولكن نريد أن نتحقق منها أو نوجدها من البداية من الصفر، أو موجودة ولكنها مشكوك فيها، أو غير ثابتة فنتحقق من صحتها ولكن بانتهاج أسلوب علمي.

إذن، هذه هي التعاريف الأربعة للبحث العلمي.

تعريف مناهج البحث

وهذا مهم جدًا حتى لا يختلط عليكم الأمر، نحن لدينا تعريف البحث، وتعريف البحث العلمي، وتعريف منهج البحث. تعريف منهج البحث يختلف عن تعريف البحث العلمي.

منهج البحث هو المسلك Methodology ، وهو الطريق الذي يسلكه الباحث باتباع طائفة من القواعد العلمية، أو العمليات الحسية والعقلية، للوصول إلى نتائج محددة.

كونه مسلك معناه أنه طريق، أنه منهج، أنه ما يسمى بالمسار الذي يتخذه الباحث ويسير فيه بهدف الوصول إلى نتائج معينة، ولكن بماذا؟ من خلال طائفة من القواعد (ومعنى طائفة أي مجموعة من القواعد) والعمليات الحسية والعقلية. ونشير إلى أن قضية حسية وعقلية لم توضع عبثاً في هذا التعريف.

فالحسية هي بمعنى أنه استخدم أداة حسية، كمن أراد مثلاً تنقيح مخطوطات أو البحث في ثنايا الكتب، والقراءة، والاطلاع، فهي قضية البحث في أشياء مادية، كذلك توزيع الاستبانات،و قضية الملاحظة بالمشاركة أو الملاحظة بالتفاصيل الأخرى، فهنا الباحث اتبع قواعد حسية، يعني الباحث هنا استخدم بصره واستخدم حواسه في الوصول إلى هذه المعرفة.

أما القواعد العقلية فهي ما يسمى بالفهم والإدراك والاستقراء والاستنباط، وهذه يصل إليها الباحث من خلال استفراغ الجهد واستقصاء الجهد من أجل فهم ما بين يديه من علم. قد تأتي كباحث مثلا لمتون العلماء، أو لأشرف متن هو القرآن الكريم؛ فتستفرغ جهدك للوصول إلى فهم هذه الآية والعيش في معناها، وذلك من أجل تحقيق هدف وهو أن تفهم هذه الآية التي أُمرتُ بأن تفهمها .

لذلك يهتم علم المناهج Methodology بدراسة المناهج المتعددة، وستعرفون إن شاء الله تعالى من خلال هذه المادة أن هناك مناهج متعددة وكل منهج له استخداماته وله عيوبه وله مميزاته وله حتى طريقته التي يسلكها من أجل الوصول إلى نتائجه، لذلك فالمنهج الـMethodology يهتم بدراسة التعرف على مناهج البحث واستخداماتها، ومجالاتها، ونقدها من حيث عيوبها ومن حيث مميزاتها. وهنا نشير إلى قضية مهمة جدا وهي قضية النقد وهذه يقع فيها كثير من طلبة العلم في قضية الجرح والتعديل. النقد يعني أن تبرز للشخص عيوبه وتبرز له أيضا مميزاته . فإنه من اتجه إلى المميزات فقط فإنه إنما يغش الشخص ومن اتجه إلى العيوب فقط فهو يظلمه، فلا بد أن يكون هناك مميزات وعيوب.

كما نود أن نشير بالنسبة إلى موضوع أنواع منتهج البحث العلمي أن كل منهج من مناهج البحث التي سوف نأخذها قد يصلح لبحث علم معين ولا يصلح لعلم آخر، ولذلك لا بد أن يكون هناك استقصاءُ ومعرفةُ ما هو المنهجُ المناسبُ الذي سأطبقه للوصول إلى النتائج المحددة.

أنواع المعرفة

تكلمنا في بداية المحاضرة عن قضية العلم والمعرفة وهنا نريد أن نفصل قليلا في أنواع المعرفة، المعرفة ما هي؟ المعرفة هي موضوع البحث العلمي، المعرفة هي موضوع العلوم كلها، التفسير معرفة، الحديث معرفة، أصول التفسير معرفة، أصول الفقه معرفة، الاجتماع معرفة، السياسة معرفة، الإعلام معرفة. كل هذه العلوم هي معارف ولكن يمكن أن تقسم إلى أقسام وهي ثلاثة أقسام:

1. **معارف حسية تجريبية بسيطة:** مثلا عندما أريد أن أعرف قانون في الكيمياء أو في الفيزياء أو حتى في الجيولوجيا، أنا هنا أمارس شيئا من التجريب الحسي. لنأخذ مثالا: إذا كنت أريد مثلا أن أعرف عند أي درجة تكون درجة الغليان، هل هي عند درجة حرارة 60 درجة، أم 70، أم 80، أم 90، أم 100 درجة. فهنا أخضع هذه المعرفة الحسية إلى ما يسمى باللمس باليد أو الشعور بالجلد أي أخضع هذه المعرفة إلى تجريب بأن يقيس الباحث درجة حرارة الماء باستخدام ميزان الحرارة، أما أن يقول مثلا أن الماء يغلي عند درجة حرارة مائة أو يتجمدد عند حرارة صفر دون تجريب ، فالنتيجة ستكون غير صحيحة. لا بد أن يجري تجربة بأن يأتي بالماء، ويضعه على النار أو أي مصدر حراري، ثم يقيس درجة حرارة الماء، ويرى الماء بعد ذلك عند أي درجة وصل لمرحلة الغليان، ونفس الشيء إذا أراد أن يقيس درجة تجمد الماء فعليه أن يجري تجربة بأن يضع الماء في الثلاجة أو أي مبرد ويقيس درجة حرارة التجمد. هذه معرفة حسية بسيطة تجريبية.

مثال آخر: الرجل الذي ينظر إلى الليل والنهار وينظر إلى تعاقب الشمس والقمر وتعاقب برودة الشتاء وحرارة الصيف، سوف يكتشف من خلال ممارساته الحسية التجريبية اليومية خلال العام أو خلال الموسم أو خلال الفصل أن هناك حرارة تأتي في أشهر معينة، وهناك برودة تأتي في أشهر معينة، وهناك أشهر فيها اعتدال، وهناك أشهر فيها خريف تسقط فيها الأوراق، وهناك أشهر يكون فيها ربيع، أو يرى مثلا ليل يعقبه نهار، أو أن هناك شمس تغيب ثم تشرق، فهذه الممارسات أو هذه المشاهدات اليومية أو المشاهدات العادية بالحس هي مثال على قضية المعرفة الحسية التجريبية البسيطة. إذا أردنا أن نصل إلى حقائق من هذه الممارسة أو هذه الملاحظة في هذا الكون في تعاقب الليل والنهار إلى آخره، فغايتي أن أصل إلى حقائق علمية نظرية أو حقائق عملية.

2. **المعرفة الفلسفية** : هي الفلسفة التي يُستخدم فيها الفهم، ويستخدم فيها التعليل،و يستخدم فيها التفسير، ويستخدم فيها بناء النتائج على مقدمات، وهذه لا يمكن علاجها إلا من خلال العقل نفسه، لا يمكن أن آتي مثلا بمفهوم معين وأضعه في يدي وأقول هذا مفهوم يمكن أن نبني عليه شيئاً، بل هذا يحدث من خلال التفكير الإدراكي، التفكير العقلي، وهذه تسمى المعرفة الفلسفية، أن تبحث في الجزئيات وتبحث في الكليات، وتفسر الأجزاء ببعضها البعض، وتعيدها إلى مبادئها الأولى. ولهذا فهي عمليات فكرية معقدة تختلف من مفكر لآخر.

وهنا لماذا نسميها فلسفة؟ ذلك لأن فلسفة الفيلسوف الإيطالي *Pico della Mirandola* غير فلسفة الفيلسوف الألماني *Immanuel Kant* غير فلسفةالفيلسوف الفرنسي *René Descartes* غير فلسفة أي شخص آخر وغير فلسفة علماء المسلمين الذين ينتزعون ثقافتهم من مصدر معين وهو القرآن والسنة. فهذه المعرفة الفلسفية ترجع إلى قضية مزاج الباحث وإلى خلفيته الثقافية وإلى عقليته و إلى إدراكه وإلى فهمه، وحتى إلى خلفيته الدينية.

3. **المعرفة العلمية** : هذه المعرفة العلمية هي موضوع بحثنا الآن وهي التي نريد أن نتحدث عنها فيما يتعلق بمناهج البحث وتحتاج أن نتأملها كثيرا. وهي تقوم على أساس الاستقراء، ومعنى الاستقراء أن أستقرِئَ النتائجَ من خلال

تطبيقها على الواقع، فيدمج بين الملاحظة المنظمة للظواهر، وبين وضع الفروض، وبين إجراء التجارب، وبين جمع البيانات، وبين تحريرها للتثبت من صحة الفروض من عدمها، ولا يقف عند الجزئيات كما تقف الفلسفة، ولا يقف عند الإحساس كما تقف المعرفة الحسية، ولكن يربط بين هذه وتلك لكي يصل إلى نتائج معينة، ونظريات يمكن أن يفسر من خلالها هذا العلم. وللاستقراء أنواع.

أنواع الاستقراء:

- **الاستقراءالتام**: وهو الذي يقوم فيه الباحث بملاحظة جميع مفردات الظاهرة. فمثلاً إن كان يريد الباحث أن يدرس آيات الوعيد والترغيب والترهيب في القرآن الكريم ويقول أنا أستقرئُ جميع الآيات، إذن، لا بد أن أُحصي هذه الآيات كلها في القرآن الكريم لكي أصل إلى نتيجة معينة، كم عدد الآيات؟ ما هي الأشياء التي خوف فيها القرآن؟ وما هي الأشياء التي رغَّب فيها القرآن وما نسميه الخير؟ وهكذا، فأنا أستقرئ أو أستقصي جميع الآيات.
- **الاستقراء الناقص** هو عكس الاستقراء التام: وهو أن آخذ شواهد معينة من آيات القرآن الكريم ثم أُفَسِّرُها أو أحللها، وبناء عليه أحكم على جميع آيات القرآن الكريم التي تكلمت عن الوعيد أو الترغيب، وأقول: بنسبة كذا وجدت أن هذه الآيات التي تتحدث عن الوعيد أغلبها كانت مكية، أو أغلبها كانت مدنية، أو أغلبها كانت تتحدث عن النار بصيغة كذا، أو الجنة بصيغة كذا، هذا يسمى استقراءً ناقصاً لأني آخذ بعض الشواهد وأحكم من خلالها.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

1. **أخت في الله**
2. **مروة الماحي**

قام بالمراجعة والتدقيق والصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين،

مرحبًا بكم أحبتي الطلاب في الدرس الثالث من دروس مادة مناهج البحث العلمي والذي تقدمه لكم أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية ضمن برنامج السعدي -رحمه الله- في المستوى الأول.

تكلمنا في الدرس الماضي عن تحديد وتعريف البحث العلمي ومنهج البحث العلمي وأنوع المعرفة والاستقراء وأنواعه، وكان ذلك بشيء من التفصيل، والآن هذا الدرس الثالث سوف يكون عن المعرفة كذلك، لأنه لابد أن نكون متواصلين في المعرفة إذ أن تحديد المعرفة هو، في الحقيقة أيها الأحبة، مهم جدًا لأنه هو موضوع العلم، فإذا عرفنا المعرفة ننطلق بعد ذلك إلى أدوات الوصول إلى المعرفة، ثم تحرير المعرفة، ثم استخلاص النتائج، وطريقة وأسلوب عرض المعرفة.

فنبدأ كلامنا عن **خصائص المعرفة العلمية، Characteristics of Scientific knowledge**

1. **تراكم المعرفة Accumulation of knowledge**

المعرفة العلمية لها خصائص من أول خصائصها أنها معرفة تراكمية، ومعنى تراكمية Cumulative أي أنها لم ترد دفعة واحدة، فلو تأملنا في كثير من العلوم سواء كانت علوم تفسير، أو علم الطب، أو علم الاجتماع ،أو علم التاريخ، أو علم الجغرافيا، نجد أنه لم يولد هكذا جملةً وتفصيلاً كاملاً في مرة واحدة، وإنما كان عبارة عن عملية تراكمية عبر الأجيال وعبر الأيام، فيأتي هذا العالِم ويهتم بقضية معينة ويضيف إليها، ويأتي شخص آخر ويضيف لها شيء آخر، وهكذا يأتي علم مع علم ومعرفة مع معرفة حتى تكون كُلاً واحدًا ينطلق منها الباحث، وبذلك هذه المعرفة هي عبارة عن ما يقدمه السابق ويضيف إليه اللاحق للذي سيأتي من بعده، ومن هنا يأتي اللاحق إلى تراث السابق فيمحصه إما أن يصحح ما فيه من أخطاء، وإما أن يكمل ما فيه من نقص، وإما أن ينقد ما فيه من تناقض، وإما أن يعزز ما فيه من إيجابيات. وبالتالي معرفة ذا على معرفة ذاك على معرفة هذا تُوجد لنا علمًا متكاملاً يأتي مَن بعدنا ليضيف إليه إضافات أخرى.

2. **الموضوعية Objectivity**

الخاصية الثانية من خصائص المعرفة هي أن المعرفة موضوعية. الموضوعية في الحقيقة هي خاصية ومهارة مهمة جدًا يجب أن يتحلى بها الباحث. وأي باحث يبدأ في بحثه يجب أن يكون موضوعياً غير متحيزٍ، فكما قلنا في بداية الدرس الثاني عندما تكلمنا عن قضية الذاتية وقضية التحيز، واليوم نتحدث عنها بالتفصيل ونقول أن ذاتية الباحث ينبغي أن تكون دقيقة جدًا ولا يتعرض الباحث إلى الحديث عن أي أمور ونتائج دون أن

يستفرغ جهده وأن يكون متجردًا عن رغباته الذاتية. لماذا؟ لو أخذنا مثلاً قضية مثل قضية الطائفية، وبدأت في بحث معين وأنا منتمي لطائفة معينة ومقتنع تماماً أن الطائفة "س" غلط 100% أو هذه الجماعة خطأ 100% وتلك الجماعة صح 100%، ثم آخذ جميع الشواهد لكي أطبقها على المعلومة التي أنا استنتجتها ذاتياً لرغباتي الخاصة التي في ذهني وأطبقها عليها، هنا سيكون المجال خطأ وسيكون هناك ما يسمى بالشطحة العلمية أو الانحراف العلمي، لماذا؟ لأنني لم أضع في حسباني أن المخالف قد يكون معه وجه حق وأن ما أنا أعتقده لدي صح قد يكون لدى الآخر خطأ، ما عدا ما يكون هناك من كليات، أي ما عدا ما يكون هناك من أشياء عامة اتفقت عليها العقول. يعني من الصعب أن يأتي مثلاً شخص ويقول لك والله الشمس تخرج في الليل وأنا أقول تخرج في النهار ويخالفني لأنه يكره الليل، هذا خطأ لأنه بدأ بفرضية معينة خاطئة مبنية على ذاتية معينة. ولذلك إذا جاء الباحث الموضوعي يجب أن يتحقق من أدواته التي يستخدمها، ينبغي أن يستخدم ويتحقق من استنتاجاته التي استنتجها، ينبغي أن يتحقق أيضًا من منهجه الذي استخدمه، ينبغي أن يتحقق من أحكامه التي يطلقها، كل ذلك حتى تكون هناك نتائج موضوعية ونتائج ليس فيها شائبة من حظوظ النفس أو حظوظ الذات.

3. الدقة والإحكام Accuracy and Precision

الخاصية الثالثة من خصائص المعرفة هي الدقة والإحكام Accuracy and Precision ، ومعناها أن يكون الباحث دقيقًا جدًا، مثلما يكون المحامي وغيره دقيقًا في استخدام الألفاظ والعبارات وما يكون وراءها من معاني وما بين الأسطر وما خلف الشروط من معاني، كذلك الباحث ينبغي ألا يضع كلمة إلا وقد بيَّن مفهومها، وقد عرَّف معناها، حتى يكون هناك تحديد دقيق جدًا. فمن الصعب مثلا أن آتي وأقول في بحثي: والله السند، والمتن، والجرح والتعديل، و... و...، وأنا لم أوضح من خلال بحثي ماذا أقصد بهذا المفهوم، وبهذا المصطلح، وماذا أقصد بما سوف يتكرر في البحث من كلمات، سواء من الكلمات المفتاحية keywords للبحث، أو غيرها من الكلمات، حتى لا يكون هناك إلتباساً وغموضاً. قد نجد أحياناً بعض الألفاظ المبهمة، مثل كلمة "حج" لها أكثر من معنى، في اللغة هي القصد، وقد تكون في الفقه بمعنى الحج إلى بيت الله الحرام بوقت مخصوص بزمن مخصوص بمكان مخصوص بهيئة مخصوصة. ولذلك ينبغي أن يكون هناك نوع من الدقة في استخدام الألفاظ واستخدام المفاهيم حتى لا تلبس على الباحث نفسه ولا على المطلعين على البحث في المستقبل.

4. قابلية المعرفة للإثبات والتحقيق Verification of knowledge

أيضًا من خصائص المعرفة أنها قابلة للإثبات والتحقيق، بمعنى أن المعرفة بما أنها تراكمية وبما أن اللاحق يبني على ماتوصل إليه السابق ويهيئ للاحق إكمال المسيرة، فيجب أن تكون هذه المواضيع قابلة للإثبات. لايمكن مثلاً أنا أقول فيما يتعلق بقضايا معينة قد تكون انتهت في الماضي، ما أستطيع أن أعيد عجلة الزمن، فيأتيك

من يقول أنا والله سأتحقق مثلاً من قضية ما حصل بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، هل كان الحق فيه مع فلان أو مع فلان، دون الدخول في قضية التفاصيل والطائفية لكن كمثال يعني. فهنا بما أنه لا يمكن التحقق فيه أو منه فلماذا أنا أخضعه للبحث وإنما أُسلِّم به كما هو، إلا إذا توفر لدي طريقة معينة لاستعادة الماضي من وثائق ثابتة ومن وثائق أخذتها الناس بالقبول لا تقبل الشك وليست مزيفة ولا مزورة، لكنني لا أستطيع أن أعيد عجلة الزمن لكي أتحقق من إثبات شيء معين. وبالتالي ينبغي أن تكون المعرفة التي أريد أن أبحث فيها، أن تكون قابلة للإثبات وأن تكون قابلة للصدق وقابلة للتحقيق، وإلا فما الفائدة من المعرفة.

على سبيل المثال البحث التجريبي على العوالم الأخرى، مثلاً نقول: والله نريد أن نحقق في مدى توفر عنصر الذهب في كوكب المشترى Jupiter، أو كوكب نبتون Neptune، وأنا لا أملك أداة الوصول إلى هذه الكواكب أو أخذ عينة منها. كيف أستطيع أن أحكم على هذه المعرفة دون أن يكون لدي القدرة على أن أصل إلى مجال البحث نفسه أو موضوع البحث، وبالتالي هنا لا يمكن أن أتحقق.

5. احتمالية المعرفة Probability of error

الخاصية الخامسة من خصائص المعرفة أنها معرفة إحتمالية أو تفكير إحتمالي بمعنى أنها قابلة للخطأ وقابلة للصواب. فمن العيوب التي يلجأ إليها بعض الباحثين أنه يأتي إلى المعرفة وكأن الحق معه بالكلية وهذا خطأ. وإنما الواجب أن تتصف المعرفة بما يسمى بالمعرفة الاحتمالية أو التفكير الاحتمالي probability of error. فلو حدث أنني متأكد تماماً من معرفتي ولا أشكك فيها ولا أنقد المعرفة التي لدي، فأنا هنا لن أضيف شيئًا جديداً، ذلك لأنني أعتقد الصحة الكاملة فيما لدي من معرفة. إذن، لا بد أن يكون لدي تحاشي للأحكام المُعَلَّبة أو الأحكام السابقة أو الأفكار السابقة التي أتى بها الآخرون لكي أصل إلى نتيجة أخرى إيجابية جديدة.

قضية المعرفة وخصائصها، وقضية التراكمية في المعرفة، قضية الموضوعية، وقضية الدقة والإحكام، وقضية القابلية للصواب والخطأ والتفكير الاحتمالي كذلك، كل هذه أمور مهمة جدًا نستطيع أن نفهم من خلالها إلى أي مدى هذه المعرفة التي نبحث فيها ستتجه وتنطلق إلى العلم الذي أنا سأطبق عليه المنهج العلمي.

الحقيقة المنهج العلمي أيها الأخوة منهج مهم جدًا، فمن المهم أن نهتم بتحديد المعرفة، وبتحديد مجال البحث الذي أنا سأبحث فيه، ومهم جدًا أن أعرف ما هي الأدوات التي أريد أن أستخدمها، ومهم جدًا أيها الأحبة أن أكون موضوعيًا في حديثي عما أريد أن أتحدث عنه، أو في بحثي. الحقيقة أننا نجد بعض الباحثين، كما أسلفت في بداية الدرس، الذي يتكلم مثلا في قضايا معينة ويقول هذه معرفة، وما توصلت إليه هو كذا، هناك نوع من الغرور العلمي لأنه لم يعرف معنى قضية تراكمية المعرفة ولم يعرف قضية الاحتمالية ولا قضية الموضوعية. فإذا عرفت هذه الأشياء حقيقةً، وهذه مهمة جدًا نحب أن نركز عليها كثيرًا، أن يكون الباحث يبدأ بتواضع فالبدء بتواضع مما

يجعل عند الباحث وطالب العلم نهمًا في أن يصل إلى نتائج إيجابية وإلى نتائج مهمة جدًا من خلالها يتم الوصول إلى نتائجه من دون أن يكون هناك انحياز لقضايا معينة.

أهمية البحث العلمي

الآن نتحدث عن قضية أهمية البحث العلمي، وهذه في الحقيقة من الأشياء التي نحتاج أن نركز عليها، يعني أنا عندما أتحدث عن البحث العلمي، وخصائص البحث العلمي ،وخصائص المعرفة وتعريف البحث العلمي، لماذا يجب أن أتحدث عن البحث العلمي؟ الحقيقة أن **أهمية البحث العلمي تكمن في أنه هو الطريق الموثوق الذي من خلاله تصل إلى المعرفة.** لايمكن أن تصل إلى جوهر المعرفة من دون أن يكون عندك أو لديك بحث علمي تفسر به ظواهر العلم، وتستخلص به القوانين، وتحاول أن تتنبأ بمسار الظاهرة المستقبلي، كيف تحل المشكلات، فحل المشكلات لا يأتي اعتباطيًا.

كل هذا من أهمية وفوائد البحث العلمي. فلا يمكن أن أصل إلى حل مقبول للمشكلة دون أن يكون لدي منهج علمي رصين أتبع فيه خطوات، وأتحقق فيه من الأدوات، وأتحقق فيه من فرضياتي، أتحقق فيه من مصادري التي آخذ منها معلوماتي وهل هي مصادر أولية أو هل هي مصادر ثانوية، هل هي مصادر مزيفة أو هل هي مصادر ثابتة وغير ثابتة، هل هي مزيفة أو مزوة، إلى آخره. هذا مهم جدًا أن يصل إليه الباحث. وبالتالي يُعد البحث العلمي في الدول المتقدمة أو في أي دولة من الأمور المهمة جداً، فما لم يكن هناك إهتمام بالبحث العلمي وإلا فهناك تخلفًا.

إذا نظرنا إلى الثقافة الإسلامية وإلى الحضارة الإسلامية التي عاشت ردحًا من الزمن وقرونًا طويلة لم تكن حقًا وُجدت جزافًا، فلو تأملنا مثلا فيما تركه لنا علماء التفسير، وما تركه لنا علماء الحديث وعلماء الفقه، وما تركه لنا علماء الطب كأبي بكر الرازي وابن سينا، وما تركه الخوارزمي في الجبر وفي العلوم وفي الفيزياء والكيمياء، وابن خلدون في مجال علم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا، كل هؤلاء والإدريسي كذلك في رحلاته، كل هؤلاء العلماء تركوا لنا هذا التراث الضخم الذي أناروا به صدر الإسلام المستنير، فلم يكونوا علماء كسولين ولم يكونوا باحثين على موائد فتات الآخرين وإنما كانوا متحققين اتبعوا منهجا علميا، اتبعوا أسس، اتبعوا أدوات، كما أشار ابن خلدون في كتابه المقدمة الحديث عن المنهج العلمي الذي أتبعه في كتابه *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* المعروف ب*تاريخ ابن خلدون*، وبيَّن فيه منهجه وقال أنا سوف أتحقق من ما وصلت إليه من خلال البحث في بطون الكتب، البحث في ما توفر لدي من مخطوطات، وبسؤال أهل العلم. فهو بذلك استخدم ماذا؟ استخدم قضية البحث عن المصادر الأولية، ثم التحقق من المصادر الثانوية، ثم سؤال المشافهة للأشخاص الذين عاصروا الأحداث، ثم كتب في هذه الأمور.

وهكذا ازدهرت الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية وأوجدت لنا كماً هائلاً من المعارف التي تُستقى الآن في جامعات الغرب أو في أمريكا وفي فرنسا وأصبحت نبراسًا يحتذى به يسمونها بأسمائها Chemistry أو الكيمياء هي من الكم والذي أوجده الرازي، وهكذا غيره من مجالات العلوم لكي لا نستطرد في هذا المجال.

إذن، ثورة المعرفة والثورة المعلوماتية التي نعيشها الآن هي في الحقيقة لم تأتي وليدة الساعة ولم تكن فجأة هكذا، وإنما كانت عبارة عن كماً هائلاً من بحث العلماء، والقطار الذي سلكه وركبه العلماء السابقون وأضافوا معارفهم وأضافوا تفكيرهم وكدوا وجدوا في البحث. ولنا في صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم- مثل عبد الله بن عباس وغيره والذي قال عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ذاكم فتى كهول له لسان سؤول وقلب عقول" لأنه كان يفهم ويسأل وكان يريد أن يتقصى، فكذلك الباحث ينبغي أن يكون له أسوة حسنة في العلماء السابقين بأن يستقصي ويسأل. ففي علم مصطلح الحديث كان العلماء يتحققون من السند والمتن، فكانوا يتجهون إلى قضية التحقق من معارفهم التي هم يريدون أن يصلوا إليها، فكان أحد الصحابة ورواة الحديث يذهب بنفسه يقطع الفيافي والقفار مسافات طويلة لكي يسمع حديث واحد، لكي يقول والله أنا سمعته من فلان عن فلان عن فلان عن فلان حتى لا يكون في السند انقطاع. فكذلك العلماء من سماتهم أن يكونوا صبورين، ويفرغون جهدهم من أجل الوصول إلى المعرفة العلمية. إذن، الثورة المعلوماتية التي نعيشها الآن سواء في مجال المعرفة، أو في مجال الاكتشافات، أو في مجال تسهيل الحياة العامة، كان من أهم نتائج البحث العلمي الذي يعمد إلى ذلك.

وقد أشار السريقوسي إلى أن أهمية البحث العلمي تكمن في إفادته، أنه يفيدنا في تقصي الحقائق، وفي التغلب على المشكلات، وفي تصحيح المعلومة. لاحظ ماذا يقول: تقصي الحقائق والوصول إليها، أيضًا التغلب على المشكلات، أيضًا تصحيح المعلومات التي نحن نعرفها عن أشياء وعن معارف.

ومما يزيد أهمية البحث العلمي أن هناك تزايداً كبيرًا جدًا في المؤسسات البحثية، ولعل مؤسستنا هذه المباركة مؤسسة أكاديمية تفسير للدراسات القرءانية اهتمت بهذا المجال لأنها تعرف أن البحث العلمي هو الذي ينبغي أن يتزود به ويتسلح به الطلاب وهو أداة الوصول إلى المعرفة، ومن هنا اهتمت الجامعات واهتمت مراكز البحث العلمي واهتمت أيضًا المعاهدو اهتمت مراكز التدريب واهتمت المؤسسات حتى الشركات - يعني لا تذهب إلى شركة لا تجد فيها جناح أو قسم مستقل للبحث العلمي والتطوير والتدريب. إذن البحث العلمي يلبي احتياجات مهمة، يلبي اهتمامات العصر في الوصول إلى معارفهم وإلى آخره.

أهداف البحث العلمي ووظائفه

البحث العلمي له أهداف ومن أهدافه:

1. **الوصف** Description، أن البحث العملي يصف المعرفة، فإذا أردت مثلا أن أتحدث عن هذه الطاولة، أو أردت أن أتحدث عن جهازٍ ما، فالبحث العلمي يقول والله أعطني مواصفات هذا الجهاز، أعطني مواصفات

هذه الطاولة، فيقول والله هذا الجهاز مواصفاته كيت وكيت، هذا الجهاز فيه كذا وفيه كذا ويفتقر إلى كذا ويعطي كذا إلى آخره. إذن، الوصف من أهداف البحث العلمي فهو يصف المشكلة، ويجسدها، ويصورها، ويحدد خصائصها، ويفرقها عن غيرها.

2. **التفسير** Interpretation، من أهداف البحث العلمي أنه يفسر، فأنا عندما مثلاً أبحث في العوامل الكامنة في المعارف أو أبحث في حدث معين من الأحداث مثل الحروب أو الزلازل -لا سمح الله- إلى آخره، هذا الحدث أنا لابد أن أفسر لماذا حدث، نعم الزلزال هو قدرٌ إلهي يجب أن نسلم به، ولكن نشرح ونفسر لماذا حدث، فنقول مثلاً أنه ارتجاج أو اهتزاز للارض ناتج عن حركة الصفائح الصخرية الصفائح الصخرية للكرة الأرضية ... وهكذا

3. **التنبؤ** Prediction ، من أهداف البحث العلمي التنبؤ. يعني إذا عرفت ظاهرة معينة من خلال شروطها ومواصفاتها ولماذا حدثت وفسرتها، فهنا أنا أريد أن أعرف هل يمكن أن تحدث مرة أخرى لو توفرت نفس شروطها. لو قلنا مثلا أن الماء يتجمد عند درجة حرارة صفر، لو جمدته بأي طريقة سواءً بآلة تتليج بما يسمى بالثلاجة أو بالفريزر أو بالمبرد أو وضعته في القطب الشمالي مادام الهدف هو البرودة درجة الصفر وما تحتها والسبب هو التجمد، إذن أتنبأ بأن إذا وجدت درجة الحرارة الصفرية في أي مكان سواء كانت في ثلاجة أوغيرها فالماء سوف يتجمد. إذن من أهداف البحث العلمي هو التنبؤ بالظاهرة في المستقبل ومدى تكرارها فيما لو تكررت نفس شروطها.

4. **التحكم** Control، يعني أنا أتحكم فيما أصل إليه من نتائج وأتحكم في الشروط والضوابط التي من خلالها أصل إلى نتائجي، فإذا بحثت في التفسير في باب المكي والمدني في نزول القرآن الكريم، لابد أن أحدد لماذا حكمت على هذه السورة أو الآية بأنها مكية والأخرى مدنية، ما هي الشروط وما هي المواصفات التي أحكم من خلالها؟ هل هو موضوع الآية؟ هل هو ما ورد في التفسير؟ هل هو ما ورد في كلام الصحابة؟ أو ما كتب في الرقاع وما كتب في مصحف عثمان؟ إذن لابد أن أحدد ضوابطي.

5. أيضًا من أهداف البحث العلمي **اكتشاف المعرفة وتطبيقاتها والإفادة منها**، فمن اكتشف الجاذبية أو اكتشف مثلا قانون نيوتن في الجاذبية أو اكتشف قضية أخرى أو النسبية أو اكتشف انفصال الذرة، كل هذا أدى إلى اكتشافات سوف يقوم عليها تطبيقات أخرى وهذه التطبيقات قد توجد لنا علوما جديدة.

6. قد يكون أيضًا الهدف من البحث العلمي هو **حل المشكلة** ما يسمى Problem solving ومعناها أني عندي مشكلة سواء كانت مشكلة علمية أو عملية، سواء كانت إيجابية أو سلبية، فأنا لا أبحث لمجرد الاستمتاع البحثي. يعني لو أنا أعرف أن تفسير القرآن قد يكون بالقرءان، أو تفسير القرءان بالسنة النبوية، أو تفسير القرءان بما صح من كلام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، بعد أن عرفت ذلك لابد أن أطبق هذه المعرفة في حل المشكلات لدي. فقد تكون المشكلة محل البحث هي تفسير آية مبهمة لم أعرف تفسيرها. وحل المشكلة

يكون من خلال البحث العلمي بأن أذهب إلى كتب التفسير وأذهب إلى تفسير القرءان بالقرءان، أو تفسير القرءان بالسنة، أو تفسير القرءان بما ورد من كتب السلف الصالح وما ورد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. فهنا أستطيع أن أصل إلى حل المشكلة سواء كانت المشكلة علمية أو مشكلة عملية مشكلة إيجابية أو سلبية.

خصائص البحث العلمي

- من خصائص البحث العلمي أنه **يكتشف العلاقة العِلّية أو السببية بين شيئين**، مثل ما ذكرنا من قبل في قضية التجمد مثلا وسببه البرودة، أو الغليان وسببه الحرارة ، وقس على ذلك قضايا أخرى متنوعة، قضية مثل قضية الطلاق والزواج، قضية انحراف الأسرة ما هي أسبابها، انحراف الشباب أو الفتيات، هناك عوامل أو أسباب لهذه القضايا وهو ما يسمى بالعِلَية أو السببية. وأحياناً قد لا تتوفر شواهد لإثبات هذه العلّيه فبالتالي أنا أقوم على أساس فهمي للمشكلة بافتراض حلول للمشكلة.
- من خصائص البحث العلمي أنه **منظم ومرتب**، فالباحث لا يمكن أن يقفز إلى النتائج قبل أن يحدد المشكلة أو يحدد المفاهيم، كما لا يمكن أن يذهب إلى الفهرس والمراجع قبل أن يكتب مثلا المقدمة والمنهج الذي سوف يستخدمه في البحث. إذن هناك خطوات منظمة ومرتبة يلجأ إليها الباحث ويسير وفقها لكي يصل إلى نتائجه.
- **الضبط والتحكم في العوامل**، الباحث ينبغي أن يكون لديه قدرة على أن يتحكم في العوامل التي يريد من خلالها أن يصل إلى نتائجه. أيضًا إذا أراد أن يصل إلى التعميمات أو إلى نظريات تساعد على فهم الظواهر والتنبؤ بها لابد أن يكون لديه بُعد نظر وقراءة لاستقراء الأهداف والعوامل والمتغيرات والقدرة على جمع النظائر والتفريق المختلف بينها حتى لا يكون هناك تداخل.
- من خصائص البحث العلمي أنه **يعتمد أحيانا على الملاحظة الدقيقة وعلى وصف الموضوعي**، ويستخدم أحيانا القياس الكمي وأحيانًا القياس الكيفي للوصول إلى نتائجه. فإذا تعذر مثلا الاختبار التجريبي قد نلجأ إلى تصورات الباحث وتطلعاته، وقد يضع نظرية مبدئية لما سيأتي بعده لكي يبني عليها
- المنهج العلمي **يُخضع الباحث للنقد**. فلا يأتي باحث أو مؤلف ويقول أن هذا الكتاب صحيح مائة بالمائة وكامل وليس فيه أخطاء، لا، الكمال لله سبحانه وتعالى وحده، أما تأليفات البشر وكتابة البشر فهي خاضعة للنقد. وبالتالي عليك أيها الباحث أن تقبل النقد حتى لو لم تقتنع به لأنك وأنت تكتب بحثا فأنت تعرض عقلك للآخرين لكي ينقدوه سواء كان هذا النقد إيجابيا أو سلبياً.
- **ينبغي أن يشتمل البحث على خطة زمنية وخطة عملية للانتهاء منه**، فلا يمكن أن أترك البحث زمن الانتهاء من البحث مفتوحاً لسنوات بدون تحديد فترة زمنية معينة للوصول إلى نتائج بحثي والانتهاء منه.

- **يتطلب البحث العلمي وجود أسس أخلاقية لدى الباحث**، بأن يكون الباحث عنده قيم إنسانية فلا يجرح كرامة الأخرين ولا كرامة المبحوثين ولا أيضًا يتهجم على الآخرين ويغتاب الناس وإنما يكون كلامه رصينًا بعيدًا عن التصريح ويلجأ إلى التلميح إذا أحتاج إليه.
- ألابد أن يكون للباحث رؤية موضوعية منطقية للإستفادة من الخبرات التي وصل إليه الآخرون.
- ومن أهم خصائص البحث العلمي أن يتمتع الباحث بالصبر وقوة التحمل والمثابرة، وأن يكتب بحثه بلغة علمية متينة رصينة بكلمات واضحة وبعبارات لا تقبل الإيهام أو الإبهام، وأن تكون مرتبة وسهلة وميسرة يفهمها الجميع، وتكون أيضًا غير مغرقة في الابتذال أو الغرابة.

هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وإلى درس قادم إن شاء الله تعالى

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **إيمان عثمان**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على نبيِّهِ الذي اصطفاه من خيرة خلقه أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أيها الأحبة الطلاب نستأنف معكم دروس مادة البحث، والتي تقدمها أكاديمية تفسير ضمن برنامج السعدي المستوى الأول. وقد تحدثنا في بدايات هذه الدروس عن تعريف منهج البحث العلمي، وما هي خصائص المعرفة، وتعريف العلم، كما أخذنا أشياء كثيرة تفصيلية في هذا المجال، اليوم نستأنف وسنتحدث عن:

خصائص البحث العلمي

خصائص البحث العلمي هي الخصائص التي يتميز بها البحث العلمي التي تُميّزُه عن غيره من أي معرفة استقصائية أخرى، لأن البحث العلمي بحثٌ رصين، بحثٌ دقيق، بحثٌ يأخذ في حسبانه قضية وضع القواعد، ويسير وفق أطرٍ وأسسٍ محددةٍ، وعملياتٍ مرتبةٍ ومنظمةٍ كذلك. فيتميز البحث العلمي بعدد من الخصائص، من بينها ما يلي:

1. البحث العلمي قادر على اكتشاف الحقائق والعلاقات السببية بين المتغيرات

البحث إذا اتبع فيه صاحبه أو الباحث الخطوات والأسس والمهارات المتفق عليها، والمعتبرة في البحث العلمي، فإنه يمكن من خلال البحث العلمي اكتشاف العلاقات السببية بين المتغيرات، أو اكتشاف ما وراء المعرفة السطحية، اكتشاف الحقائق، كما يمكن من خلال البحث العلمي أن نفسر الظواهر وأن نحلها إذا تطلب هذا الأمر حلاً.

2. البحث العلمي عملية منظمة ومرتبة في تنفيذها

البحث العلمي ليس عملية اعتباطية، ولا عملية تخضع إلى الصدفة، إذ لا بد أن يكون هناك مخطط، وسوف نأتي في المستقبل على قضية خطة البحث وكيف يمكن للطالب أو الباحث حين يريد أن يصل إلى نتيجة معينة أن يتبع هذه الخطوات مرتبة مبوبة، وهذا من أهم صفات البحث العلمي لأنه من خلالها يمكن أن نحكم على البحث بدرجة من الثقة في مخرجاته وفي نتائجه. فلو أتى أحد الطلاب أو أحد الباحثين وتوصل إلى نتائج قبل أن يحدد المشكلة، وقبل أن يحدد الأهداف، نحكم على بحثه بأنه اعتباطي، نقول هذا شيء غير صحيح، لا بد أن تبدأ بخطوات مرتبة، خطوة " أ "، ثم خطوة " ب "، ثم خطوة " ج "، ثم خطوة " د "، وهكذا حتى تصل إلى الخطوة النهائية في تحقيق النتائج، أو في التعبير عن النتائج، أو وضع مقترحات وتوصيات لها. إذن، البحث العلمي عملية منظمة ومرتبة، وعند تنفيذها لا بد أن تتخذ خطوات معينة لكي تعطي درجات من الثقة.

3. يقوم البحث العلمي على أساس الضبط والتحكم في المعرفة وفي العوامل المؤثرة في الظاهرة

وذلك لكي نحقق أعلى درجات المصداقية في نتائج البحث، فلو قال أحد الباحثين أنه سيبحث عن علاقة "

س " بـ " ص " ولكنه لم يضبط هذه المتغيرات ولم يحدد مفاهيمه، و لم يحدد العوامل، ولم يضع أسئلة، ولم يضع أهدافاً، فإننا نقول له : كيف ستصل إلى نتيجة من بحثك؟ ونقول له أن النتيجة التي وصلت إليها غير صحيحة. إذن، لابد أن تكون كباحثٍ ضابطاً ومتحكماً في العوامل التي تؤثر في الظاهرة التي تريد أن تبحثها.

4. **البحث العلمي يقوم على أساس جمع المعلومات من مصادر موثوقة**

يعتمد البحث العلمي على جمع البيانات من مصادر موثوقة، سواء كانت هذه المصادر مصادر أولية أم مصادر ثانوية، وذلك لكي نقدم معلومة جديدة. فإنني لو أردت أن أبحث في التفسير على سبيل المثال، وأخذت كتاب تفسير ابن كثير، وهو مصدرأساسي أَوَّلِيٌّ بالنسبة لي ، لكن يمكن أن آخذ مصدراً ثانوياً معه، مثل بعض الشروحات التي شرحت تفسير ابن كثير. فلو أخذت المتن كمصدر أساسي، فإنني أمام أمرين، إما أن آخذ المخطوطة الأساسية التي وجد فيها تفسير ابن كثير، أو أنني آخذ مطبوعاً طبع بعد التحقيق والتدقيق والتمحيص. فإذن لا بد أن أجمع بياناتي بدقة عندما أريد أن أبحث عن تفسير آية معينة سواء بتفسير القرءان بالقرءان، أو تفسير القرءان بالسنة، أو بأقوال العلماء المفسرين المعتبرين، لا بد أن يكون كلامي منضبطاً بإرجاعه لمصادره الأساسية، وإن لم أجد المصادر الأساسية فيمكن أن أستعين بالمصادر الثانوية التي نقلت عن المصادر الأساسية، وهذا يحقق درجة عالية من المصداقية والأمانة العلمية في حفظ حقوق من سلفوا وإمكانية إضافة الجديد.

5. **البحث العلمي يمكن الوصول من خلاله إلى تعميمات وإلى مبادئ وحقائق ونظريات**

بمعنى أننا يمكن أن نصل من خلال البحث العلمي إلى تعميمات، وأن نصل إلى مبادئ وحقائق ونظريات تساعدنا في فهم وتفسير الظواهر والوقائع التي نعيشها، و يمكن أيضاً من خلالها أن نتنبأ (بتوفيق الله جل وعلا) في ما يمكن أن يحدث في المستقبل، وهذا ليس رجماً بالغيب، وإنما هو بناء على وضع خطوات علمية يمكن من خلال تفسيرها والحكم على مصداقيتها بدرجة معينة أن نتنبأ بحدوث الحدث الفلاني.

6. **البحث العلمي يستند غالبا إلى التجريب وضبط المتغيرات**

يستند البحث العلمي إلى التجريب وضبط المتغيرات المتعلقة بالظاهرة سواء كانت المتغيرات **مستقلة** أو **تابعة** أو متغيرات **داخلية** أو **خارجية**. هذه المتغيرات تؤثر في الظاهرة. وهذا غالبا ما يكون في البحوث التجريبية، مثلاً إذا أردنا دراسة تأثير تطبيق منهج معين أو طريقة في التعليم أو التدريس على مستوى التحصيل لدى الطلاب، فيمكن أن نقول بدرجة معينة أنه عند تطبيق الطريقة " أ " على مجموعة الطلاب الذين يتساوون في مجموعة من المتغيرات مثل: الخصائص النفسية، والخصائص العقلية، والاستعدادات التحصيلية، والمستوى العمري، والمستوى التعليمي، وفي الجنس سواء كانوا ذكورا أو إناثا كبارا أو صغارا، فإذا ضبطت هذه المتغيرات التابعة والمستقلة، وطبقت طريقة التدريس التي أريد أن أختبرها أو أجرب عليها، فإنني يمكن

أن أخرج بنتائج وأحكم من خلال هذه النتائج أنه يمكن تعميمها على هذه المجموعة، أو مجموعة مشابهة لها في نفس الظروف ونفس الخصائص. وهذا معناه أن البحث العلمي من خصائصه أنه يستند إلى التجريب الذي يتضمن ضبط المتغيرات التابعة والمستقلة والداخلية والخارجية.

7. البحث العلمي يعتمد على الملاحظة الدقيقة والوصف الموضوعي:

يعتمد البحث العلمي على الملاحظة الدقيقة، أي الملاحظة الدقيقة للظواهر محل البحث، أو محل الدراسة. قد يستخدم أسلوب الملاحظة الدقيقة في تحقيق مخطوطة على سبيل المثال، أو غيره. كما يعتمد البحث العلمي على الوصف الموضوعي الذي لا ينطلق من ذاتية الباحث، وإنما من وصف للواقع كما هو، لا كما ينبغي أن يكون عليه. وعندئذ سيصل الباحث إلى نتائجه المرجوة بوصف للظاهرة محل البحث والتعبير عنها، سواء بالكم أو بالكيف، معتمداً على ما قام به من الملاحظات الدقيقة وعلى الوصف الموضوعي للظاهرة محل البحث.

- **التعبير الكمي أو الرقمي**

ومثاله أن أقول : إذا حدث الخلاف بين الزوج والزوجة دون أن يكون هناك حوار سيحدث الطلاق بنسبة 40 بالمائة مثلا، وهذا يسمى الوصف الكمي أو الرقمي للحالة محل البحث العلمي.

- **التعبير الكيفي**

ومثاله أن أقول: هناك خطر كبير عندما نقرب الغاز إلى مادة مشتعلة، فإنني لا أعبر عن الحالة محل الدراسة بنسبٍ مئوية معينة، ولكن أكتفي بالقول أن الخطر كبير، وهذا يسمى الوصف الكيفي، وسميته وصفاً كيفياً بناء على قياس أو تجريب أو معايير معينة. فمثلا قضية وجود المادة المشتعلة أمام النار يؤدي إلى اشتعالها بدرجة معينة سواء كانت حرارة الغرفة أو حرارة المكان، أو وجود المادة المشتعلة وقدرتها على الاستجابة للمثير أو المشعل، هنا نقول أن هذه ملاحظة مبنية على الوصف واستخدام القياس الكيفي.

8. البحث العلمي خاضع للنقد وللتدقيق وللتمحيص

وهذا يعني أن البحث العلمي يخضع المعلومات والمعارف والنظريات والنتائج إلى النقد، فلا تقل أني وصلت إلى النتيجة الفلانية ولا أريد أن ينقدني فيها أحد، لا بد أن يأتي شخص آخر ويقول أنت فسرتها بهذه الطريقة ووفق هذا المعيار ووفق هذه الشروط، ولكني أرى أن استخدامك لهذا المقياس خطأ مثلا، وأن استخدامك لهذه الطريقة خطأ، وأن صياغتك لمشكلة البحث خطأ، أو أن المصادر التي بحثت فيها ليست أولية أو ليست موثوق بها أو ليست موثقة أو ليست مباشرة .. الخ. فهناك علماء ومهتمون في كل مجال فيه تخصص هم مُحَكِّمُوه ونقاده، وبالتالي أي إنتاج علمي تقدمه أيها الطالب أو الباحث في ورقة بحثية تأكد أنك تعرض عقلك لنقد الآخرين، وأنهم سوف ينقدونك ويخرجون ما فيه من أخطاء ومن إيجابيات أيضاً، فالنقد ليس بالضرورة

أن يكون سلبياً، فربما تنقد بحثا ما وتبرز إيجابيات، وهذا غالبا ما يكون في نقاش الرسائل العلمية التي يأتي المناقشون فيثنون على الباحث في استخدامه للطريقة المعينة أو صياغته للأسئلة، أو في مصادره أو مراجعه، أو حتى في بنائه وتنظيمه للبحث، لكن ينقدون بعض الأشياء التي قد يقع فيها الباحث من خلال المصداقية أو شيء معين. وبالتالي من خصائص البحث العلمي أنه خاضع للنقد وللتدقيق وللتمحيص من قبل باحثين وعلماء ومختصين في المجال الذي أنت تبحث فيه.

9. البحث العلمي يشتمل على خطة

خطة البحث العلمي يتم تحديدها وتحديد أهدافها بدقة وعناية فائقة، فهو ليس مسألة اعتباطية وارتجالية، وإنما هو أمر منظم، كما قلنا في بداية هذا الدرس.

10. الإلمام بالأدبيات المتعلقة بالبحث

يتطلب البحث العلمي من الباحث أن يكون ملماً بالأدبيات، ونعني بالأدبيات النتاج العلمي الذي توصل إليه الباحثون السابقون في المجال الذي له علاقة بالبحث محل دراسته وذلك من خلال تعريف المفاهيم، ومن خلال تعريف المصطلحات، ومن خلال الشروحات، والتعليلات والتعليقات، والهوامش والتذييلات، كل هذه لا بد أن يكون الباحث ملماً بها من أجل أن يثبت للآخرين سبقهم له. فالباحث عندما يبحث في أي مجال من المجالات، سيجد أن هناك أرضية من المعلومات الأساسية أو المعرفة الأساسية، كما يسمى بالانجليزية Basic Information، أو Basic Knowledge. فالمعرفة المسبقة هي الأساس الذي ينطلق منه الباحث. قد نجد بعض الباحثين يصيبه الغرور، فيريد أن يبحث من جديد ويقول أن الذي أتى به الأولون ليس صحيحا، وهذا التصرف ليس جيداً لأن فيه غرور، ولأنه ينسف جهود السابقين الذين يختصرون عليك الكثير. فما فائدة أن تستهلك وقتك في مجال معين وقد سبق أن بحثه فلان من الناس من مائتي سنة، أو ثلاثمائة أو أربعمائة سنة؟ لماذا لا تبحث وترى ما وصل إليه السابقون، وإلى أي مدى أنت تتقاطع معه إيجاباً أو سلباً، معارضةً أو موافقةً وعليه، فلابد أن يكون لدى الباحث سعة في الاطلاع، وهذه من خصائص البحث العلمي الهامة.

11. البحث العلمي يقوم على أسس أخلاقية

يقوم البحث العلمي على أسس أخلاقية رصينة ومتينة، وهذا ليس شرطاً إنما هو من خصائص البحث العلمي. فالبحث العلمي يتطلب من الباحث أن يكون بحثه قائماً على أسس أخلاقية رصينة ومتينة، وقيم تحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته، فليس من السائغ للباحث أن يبحث فيما يتعلق بخصوصيات الناس أو أديانهم، و يتعرض لها بالنقد دون أن يستأذنهم، أو أن يلاحظ ظاهرة معينة فيريد أن يبحث عنها تجسساً أو تلصصاً على الآخرين، دون أن يقول لهم أني سأبحث هذه الظاهرة من خلال رؤيتكم في الواقع العملي، فهذه من خصائص البحث العلمي أنه يقوم على أسس أخلاقية.

تصنيف البحوث العلمية

البحوث العلمية يمكن أن تصنف وفقاً لمعايير كثيرة، والعلماء المهتمون بالبحث العلمي ومناهج البحث العلمي اختلفوا كثيراً في تصنيف البحوث العلمية، وفي ما هي الأشياء التي نعتبرها منهجا أو نعتبرها طريقة، وما هي الاعتبارات التي في ضوئها يمكن أن نصنف ونقسم البحوث العلمية، وذلك لأن تصنيف البحوث العلمية يختلف تماماً حسب نظرة كل متخصص في مجال مناهج البحوث العلمية، وبحسب الزاوية التي ينظر إليها. فمن هنا يمكن أن نقول أن تصنيف البحوث العلمية قد يكون وفقاً لأكثر من اعتبار وتبعاً للخلفية الثقافية وتبعاً للنظرة الجزئية والكلية التي تتفرع عنها هذه البحوث، أو تبعا للزاوية التي ينظر منها الباحث للظاهرة أو لموضوع البحث، أو للعلم الذي نريد أن نبحث عنه. من هذه التصانيف:

أولا: تصنيف البحث العلمي وفقا لمنهج البحث ذاته

المنهج كما عرفناه هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقائق العلمية، وعليه فإن منهج البحث ذاته يمكن أن يستخدم كمحك أو كمعيار لتصنيف البحوث العلمية، فتقسم البحوث العلمية وفق هذا التصنيف إلى:

- البحوث التاريخية.
- البحوث الوصفية.
- البحوث الارتباطية.
- البحوث السببية المقارنة.
- البحوث التجريبية.

ثانيا: تصنيف البحوث من حيث آليتها إلى بحوث تجريبية وغير تجريبية

وهذا التصنيف هو الأفضل، لأنه يعطي مفهوماً عاماً، ولكنه يصنف البحوث بناء على منهجها إلى:

- **البحوث التجريبية**: كالبحوث التي تجرى على أدوات التعليم في المدارس والجامعات كما مر معنا في بداية الدرس،

- و**البحوث غير التجريبية**: مثل البحوث التاريخية، والوصفية، فإننا لانستطيع أن نجري بحثا تجريبيا على التاريخ، ولا نستطيع أن نجرب على ظاهرة لا نستطيع أن نضبط متغيراتها ولا عواملها، وإنما نجرب في شيء نستطيع أن نضبط متغيراته.

ثالثا: تصنيف مناهج البحث بناء على أربعة أسس

وهذا من التصنيفات التي ذكرها بعض علماء البحث العلمي، وهي:

1- **تصنيف مناهج البحث بناء على البعد الزمني**: وهذا يشمل:

- **البحوث التاريخية** : التي تدرس الحالة في الماضي، كما ذكرنا سابقا.

- **البحوث الامبريقية الحاضرة** : وهي التي تدرس الحالة أو الظاهرة في واقعها الحالي، أو زمنها الحاضر.
- **البحوث التنبؤية أو المستقبلية** : التي تدرس الظاهرة باعتبار ما تكون عليه في المستقبل.

2- تصنيف البحوث بناء على حجم المبحوثين: وهذا يشمل:

- **منهج دراسة الحالة:** يدرس حالة واحدة، ومثاله: تصنيف "أكاديمية تفسير" في قدرتها على إيصال رسالتها في التفسير والعيش في معاني الآيات القرءانية بناء على الواقع، فنأخذ هذه الحالة "أكاديمية تفسير" وندرسها بناء على نتاجها العلمي، والعلماء الذين استقطبتهم، وماذا كتبوا وماذا صنعوا .. الخ، هذه تسمى دراسة حالة.
- **منهج العينة:** أي أدرس عينة من المجتمع بدلاً من دراسة كل المجتمع إذ أن ذلك يكلف كثيراً ويستغرق وقتاً طويلاً و يصعب ضبطه ، ولن تجد من يوافقك في أن يكون هو بشخصه حالة للبحث. فتقول هذا النوع يعدم على أخذ عينة معينة من هذا المجتمع لتمثل المجتمع الكبير.
- **منهج الاستقصاء الإحصائي:** وهو أن تأخذ جميع حالات العينة، كالإحصاء العام، وهذا يؤخذ غالبا في إحصاءات تعداد السكان، فعندما تريد أن تعرف عدد سكان البلد، فإنك تقوم بعمل استقصاء بجميع حالاتهم، وتضع ساعة معينة تسمى ساعة الإسناد، ويكون فيها جميع المنفذين للإحصاء موجودون ويطرقون الأبواب، ثم يقولون أن عدد سكان الدولة الفلانية كذا بناء على ساعة الصفر التي حددت في بداية البحث أو الاستقصاء ونهايته.

3- تصنيف البحوث حسب المتغيرات التي تستخدم : فقد تكون تجريبية أو شبه تجريبية.

4- تصنيف البحوث حسب الهدف الذي يريد الباحث الوصول إليه. فيسأل نفسه إلى ماذا أريد أن أصل، هل أريد أن أصف الظاهرة، أو أريد أن أقارنها بغيرها من الظواهر، أو أريد أن أعرف علاقتها بظواهر أخرى، أو أريد أن أفسر الحالة الموجودة أمامي ومدى وضوحها للآخرين وفهمهم لها، فهذا مهم جدا في معرفة ماذا يهدف إليه الباحث، فتصنف البحوث وفقا لهذا الأمر.

رابعا: تصنيف البحوث حسب تصنيفات أخرى

- **بحوث أساسية (Basic Research)** :

وتسمى بحوث نظرية، ونشاطها علمي بحت، الغرض الأساسي منها هو التوصل إلى حقائق علمية وتعميمات وقوانين وتفسيرات، الغرض منها بعيد جدا، ولذلك هي تؤدي إلى نظريات، ومن هنا يكون تصنيف هذه البحوث بهذه الطريقة.

- **بحوث تطبيقية، أو دراسات تطبيقية (Applied Research, Applied Study):**

يقوم فيها الباحث بنشاط علمي، يكون الغرض المباشر منه هو التوصل لمعرفة الظاهرة في واقعها الحالي،

والبحث عن حل لهذه المشكلة، وهذه تستخدمها غالبا الجهات الرسمية عندما تريد أن تصل إلى حل معضلة معينة، هندسية أو سكانية أو اجتماعية، مثل دراسة قضية إدمان المخدرات، أو قضية تحريف القرءان الكريم، وهذا يحدث وفقا في البرامج الجديدة التي تستخدم في الأجهزة الذكية، فلو أرادت أكاديمية تفسير مثلا أن تدرس هذه الظاهرة، وتريد أن تطبق لماذا يتم تحريف هذه النسخ من القرءان الكريم وتوضع في مخزن التطبيقات (App Store) أو في (Google Play) فهنا تقوم هذه الجهة بتطبيق بحث علمي حقيقي على نسخ متعددة ثم تقوم بإطلاعها للوصول إلى النتائج، وهذا يعتبر للوصول إلى حل لمشكلة ما مثل مشكلة لماذا يتم تحريف القرءان الكريم بهذه الطريقة.

خامسا: تصنيف البحوث بحسب الأساليب المستخدمة

- **بحوث تاريخية (Historical Research):**

كما قلنا في بداية الدرس وهي التي تفسر الظاهرة بالرجوع إلى الماضي في تاريخها الماضي ويتم توقع الأحداث المستقبلية بناء على فهم الماضي . وهذه الدراسات تعتبر أقل شيوعاً واستخداماً، لأن التاريخ كُتب وانتهى وبالتالي أنت تستطيع أن تدرس التاريخ بمجرد التحقق من مدى صحة هذه المخطوطات، لكن أن تستخرج نتائج عملية لحل مشكلة تاريخية انتهت فأنت لا تستطيع، وبالتالي فإن إجراء البحث التاريخي لا يعتمد على فرض معين وإنما يعتمد على تفسير الظاهرة في إطارها الزمني الماضي.

- **بحوث وصفية (Descriptive Research):**

وهذه تصف الظاهرة أو تصف الحالة الني نريد أن ندرسها أو القضية كما هي في الواقع من خلال الدراسات المسحية ودراسات الحالة ودراسات التطوير والنمو، وهذه تقوم على أساس تشخيص وتفسير الظاهرة أو الواقعة مجال البحث التي تناولها البحث.

*** الخلاصة:**

هذا ما أردنا أن نتحدث عنه في هذه المحاضرة، وملخصه:

أخذنا خصائص البحث العلمي وتحدثنا فيه عن أحد عشر خاصية، بدأناها بخاصية أن البحث العلمي منظم ومرتب، ثم تكلمنا على أن البحث العلمي يقوم على الضبط والتحكم في العوامل ويجمع البيانات من مصادرها الأولية أو الثانوية ولكن بإثبات، وأن البحث العلمي من خصائصه أنه يمكن من خلاله التوصل إلى تعميمات وحقائق ونظريات، وأن البحث العلمي يستند إلى التجريب والبحث في متغيرات الظاهرة، وأنه يعتمد على ملاحظات دقيقة، إلى آخره.

أيضا تكلمنا على تصنيف البحوث بناءً على أمور كثيرة منها من كان بناءً على عنصر الزمن، أو على هدف الباحث، أو على المعرفة التي يريد أن يصل الباحث إليها. **وأفضل تصنيف في نظري هو تصنيف البحوث العلمية بناءً على**

هدف الباحث نفسه، ماذا يريد الباحث، هل يريد أن يفسر أو يعلم أو يحلل أو يصل إلى مشكلة أو تعميم أو مقارنة.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة ومراجعتها من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. مرحبا بكم أعزائي الطلاب في بداية هذه الحلقة من حلقات منهج البحث العلمي، الذي تقدمه أكاديمية تفسير ضمن برنامج الشيخ السعدي رحمه الله في المستوى الأول، والذي نتحدث فيه عن المنهج العلمي، في الدرس الماضي كنا قد تحدثنا عن خصائص البحث العلمي، وتحدثنا كذلك عن تصنيف البحوث العلمية، وإلى أي مدى يمكن أن نصنف البحوث العلمية، ووفق أي اعتبار يمكن أن نصنفها.

اليوم درسنا سيكون مهما جدا لأنه يتطرق إلى ما يسأل عنه الطلبة الباحثون دائما، وهي قضية **ما هي الخطوات التي يجب أن أتبعها عندما أريد أن أجري بحثا؟** هذا السؤال ينبغي أن يكون حاضرا في الذهن، وينبغي أن يكون مُلِحّاً على كل من يريد أن يكون مبتدئا في إجراء بحث علمي، لابد أن يسأل نفسه ماهي الخطوات التي يجب أن أتَّبعُها، وهل الخطوات دقيقة صارمة، أي أنه لا يمكن أن أبدأ بالخطوة الخامسة قبل أن أبدأ بالخطوة الأولى، أم أنها مرتبة ترتيباً لا يقبل الجدل ولا يقبل النقاش، ثم إلى أي مدى وعلى أي اعتبار رتبت هذه الخطوات.

الحقيقة بناء على التعريفات السابقة التي عرفنا بها البحث العلمي، وبناء على خصائص البحث العلمي، وصلنا إلى نتيجة بأن **البحث العلمي هو عملية منظمة**، تَتَّبِعُ خطوات وأساليب معينة للوصول إلى الإجابة على تساؤل أو الوصول إلى حقيقة علمية، أو إلى تفسير ظاهرة من الظواهر، وهنا يتبين لنا أن البحثَ العلميَّ يتألف من مجموعة من الخطوات، هذه الخطواتُ أو المراحلُ - سمها ما شئت - ، لا بد أن تكون في ذهن الباحثِ مكتوبةً، و هي ليست جامدة جمودا لا يقبل النقاش ولا الجدل، لكن هناك اتفاق ضمني أو مبدئي أو شبه شائع ، على أن هناك **خطوات أربعة مهمة جدا**، من المفترض أن يمر بها الباحث في أثناء بحثه، وهذه الخطوات الأساسية الأربع في اعتقادي :

الخطوة الأولى: استشعار المشكلة

هذه المشكلة التي يواجهها الباحث في بحثه، ليس بالضرورة أن تكون مشكلة سلبية، أو تكون معاناة، كما يُعَبَّرُ عنها بقول أحدهم (أنا عندي مشكلة)، لا... إنما قد تكون المشكلة هي (مُشْكِلٌ) أي أمر أشكل عليَّ لا أعرف جوابه، مثل:

- آية قرآنية أريد تفسيرها لكن لم أستطع.
- ماهي خصائص السور المكية؟، وماهي خصائص السور المدنية؟
- أسباب النزول ماهي مصادرها ؟، من أين أستقيها ؟، هذا التساؤل هو المشكلة.
- المكي والمدني ما هو الضابط في تحديد المكي والمدني ؟، كل هذا على سبيل المثال، فلابد أن يكون للباحث مشكلة معينة، إما أن تكون هناك عقبة لا يستطيع أن يتجاوزها، تُحَيِّرُهُ في فهم الموضوع أو في تفسير القضية، أو تحليل الظاهرة مكان البحث.

- أو أنه ليس عنده وسيلة للتفسير، هو يرى ظاهرة في الواقع علاقة سببية بين متغير " أ " ومتغير " ب " لكنه لا يدري كيف يحصل هذان المتغيران، هنا يأتي الباحث يصيغ هذه المشكلة في سؤال: لماذا عندما يحدث " أ " يحدث " ب ".
- قد يواجه الباحث كذلك صعوبة في تحديد خصائص قضية معينة، وهذا مثاله كما قلنا قبل قليل، تحديد المكي والمدني من السور، فيسأل نفسه هذا السؤال ثم يبدأ بحل هذا المشكل أو هذا السؤال.
- أو يعجز عن تفسير حدث معين، مثل كثرة الحوادث المرورية في شارع ما، في يوم محدد، أو في وقت محدد، يسأل الباحث نفسه: لماذا يحدث هذا الشيء.
- أو قد يقدح في ذهنه تساؤل ليس له علاقة بالواقع، وهنا تأتي قضية الإبداع أو الاختراع والاكتشاف.
- أو قد يريد أن يتأكد من تفسيرات قائمة لحدث تعرض له العلماء، لكنه يريد أن يتحقق هل هذه التفسيرات صحيحة، أو غير صحيحة.
- أو يريد أن يقارن بين بحثين أو ظاهرتين، مثل أحد الباحثين درس ظاهرة معينة أو موضوعا ما في مدينة أو دولة أو قارة معينة، يريد أن يرى إلى أي مدى يتشابه أو يتعارض هذا الحدث أو الموضوع أو هذه الظاهرة مع مثيلاتها في مكان آخر، ولماذا يحصل هذا الاختلاف.

إذن، الخطوة الأولى المهمة جدا هي أن تستشعر المشكلة، والاستشعار هو أن يكون عند الباحث جَوْعَةٌ أو حاجةٌ أو تساؤلٌ يقدح في ذهنه، سواء من خلال الملاحظة أو من خلال الوصف.

الخطوة الثانية: تحديد المشكلة بدقة

بعد أن استشعرت الموضوع، وأصبح عندي تساؤلٌ حول هذه القضية التي ليس لدي جواب لها، أو أن الأجوبة مختلفة، أو أنني أريد أن أقارن كما أسلفنا قبل قليل، فآتي إلى تحديد المشكلة، وهذه خطوة مهمة للغاية، تحديد المشكلة هو من أهم الخطوات التي يجب أن يعمد إليها الباحث بداية، بعد أن يستشعر السؤال أو الموضوع يبدأ بالتحديد.

على سبيل المثال: نريد أن نبحث أسباب النزول، موضوع أسباب النزول موضوع كبير جدا، أُلِّفَت فيه الكتب، لكني أريد أن أبحث أسباب النزول في آيات الطلاق، أو أسباب نزول آيات الميراث أو غيرها، هنا تدرجنا من الموضوع العام الذي هو أسباب النزول، إلى موضوع معين أحدده، لان توسيع نطاق البحث بحيث يشملُ كلَّ شيءٍ.. هذا مُحال، ويحتاج إلى جهود فريق متكامل، وقد لا نصل إلى نتائج، لكن المفترض أن الباحث يحدد ماذا يريد أن يصل إليه بدقة متناهية جدا، لأن هذا التحديد هو الذي سيحدد مسار البحث، وسيحدد الخطوات التي تليه بعد ذلك، وهي مهارة نحتاجها.

أريد أن أؤكد على زملائي وعلى إخوتي الطلاب في عدم تجاوز هذه القضية وتعلم هذه المهارة باستمرار، سواء من

خلال قراءة البحوث، أو من خلال قراءة كتب مناهج البحث، أو من خلال التجريب، أو من سؤال ذوي الاختصاص، كيف أستطيع أن أحدد مشكلة البحث، أو أعبر عنها، وهي ثاني خطوة بعد استشعار الموضوع.

الخطوة الثالثة: وضع التساؤلاتِ أو وضع الأهدافِ أو وضع الفروضِ

لماذا قُلتُ تساؤلاتٍ وأهدافٍ وفروض، هناك خلاف كبير جدا بين علماء البحث، أو المختصين في مناهج البحث في قضية هل الفروض مهمة، ما هو الأهم: التساؤلاتُ أم الفروضُ أم الأهدافُ، وهل يمكن أن نستغني عن واحدٍ منها لينوبَ عنه الآخرُ، هذا في الحقيقة جدلٌ طويلٌ جداً ولا ينتهي، لكن في نظري أن **الفروض في الغالب تكون في البحوث ذات البعد التجريبي.**

- **قد تكون فرضيةً إيجابيةً**، فمثلا عندما أقول إن الطلاق يحدث في المجتمع " أ " عندما لا يكون هناك توافقٌ بين الزوجين، لا بد أن أختبرها في الواقع بناء على ضبط متغيراتٍ، أو على استقصاءٍ، أو بناءً على عينةٍ للبحثِ.
- **أو قد تكون فرضية منفيةً أو عكسيةً**، عندما أقول مثلاً: "لا يحدث الطلاق في المجتمعات التي ليس فيها عنف زوجي، أو فيها توافق بين الزوجين"، فقد يكون أحد الشطرين في القضية ايجابي والثاني سلبي، يعني نفيا أو إيجابا.
- **أو قد تكون الخطوة أن أضع تساؤلات**، مثلا أريد أن أصل إلى أي مدى يحصل الطلاق في المجتمع "أ"، لماذا يحصل الطلاق في المجتمع " أ "، ماهي الظروف التي يحصل فيها الطلاق في المجتمع " أ " أو غيره.
- **أو قد تكون القضية أهداف:** إلى ماذا أهدف، أقول مثلا أن البحث يهدف إلى التعرف على أسباب الطلاق في المجتمع " أ "، أو أن البحث يهدف إلى التعرف على لماذا يحدث الطلاق في المجتمع " أ " ولا يحدث في المجتمع "ب" رغم أن خصائص المجتمعين متساوية، هذا تساؤل.

إذن، هل أجمع بين التساؤلات والفرضيات، أم نكتفي بواحد منها؟، يعتمد ذلك على ماذا تريد أن تصل إليه أنت كباحث من بحثك.

الخطوة الرابعة: عناصر البحث

بعد أن يصيغ الباحث مشكلته بدقة، وبعد أن يضع تساؤلاته التي يريد أن يجاب عليها، هناك خطوات معينة يجب أن يتبعها الباحث، وتسمى **عناصر البحث**، ويجب أن تشتمل ما يلي.

1. **العنوان الرئيس أو الرئيسي:** يكون في صفحة العنوان، وهذا العنوان يجب أن يصاغ بدقة متناهية، وأن يعكس محتوى البحث بإيجاز، وأن يكون مختصرا بلغة رصينة ولا يكون مطولاً. فمثلا لو أردنا أن نصيغ لأكاديمية تفسير عنوانا لبحث معين، وليكن هذا البحث في آيات الميراث وتفسيرها وفقا لتفسير السعدي أو تفسير ابن كثير أو غيره، هنا يأتي الباحث ويقول في العنوان (آيات الميراث، دراسة لتفسير السعدي، أو دراسة لتفسير ابن كثير)، هذا العنوان دقيق جدا لأنه أعطانا ماذا نريد أن نبحث (وهي آيات الميراث)، بناء على ما ورد

في تفسير السعدي أو تفسير ابن كثير أو الشوكاني أو القرطبي رحمهم الله جميعا، فهنا عنواني محدد.

2. **المقدمة:** بعد أن أكتب العنوان وأضعه لكي أحدد الإطار، آتي إلى قضية المقدمة، وسيأتي معنا مستقبلا بإذن الله في آخر المادة، قضية استخدام الخرائط الذهنية في تحديد الخطوات في إجراء البحث، وهذه مهارة يجب أن أتعلمها.
3. **عرض المشكلة:** بعد أن أكتب العنوان، وبعد أن أضع المقدمة التي أتحدث فيها عن البحث بإيجاز وليس بالتفصيل، تأتي قضية عرض المشكلة، وهو مهم جدا، ذلك بأن أضع موضوع البحث أو الظاهرة التي أريد أن أبحثها، أتحدث عنها بناء على معرفتي بها، أو بناء على ما كتبه عنها السابقون بإيجاز كذلك، وماذا أريد أن أصل إليه، ما هي الفجوة، التي أريد أن أغطيها في المعرفة السابقة، التي كتبت في المصادر والمراجع الأولية أو الثانوية، وما هو الشيء الذي أريد أن أصل إليه أنا من أجل أن أوجد تغطية أو تعبئة لهذا الفراغ المعرفي في هذا المجال.
4. **وضع الفروض أو الأهداف أو التساؤلات:** بعد أن أضع العنوان وأضع المقدمة وأحدد المشكلة تحديدا دقيقا، فإما أبدأ بوضع الفروض، أو وضع الأهداف أو وضع التساؤلات، فليس بالضرورة أن يستخدم الباحث فروضاً، قد يستخدم تساؤلاتٍ، قد يستخدم أهدافاً، قد يستخدم أهدافاً وتساؤلاتٍ مع بعضها البعض.
5. **الأهمية:** بعد ذلك يضع الباحث أهمية دراسته، لماذا أريد أن أبحث هذا الموضوع، ما الذي أريد أن أقدمه لنفسي على المستوى الشخصي أو للمجتمع، أو للعلم على المستوى العام، أو للمكتبة العلمية، أو للفراغ الذي أوجدته هذه المعلومة أو هذه المعرفة في مجال العلم ذاته أو فروعه حتى.
6. **وضع المصطلحات والمفاهيم:** وهذه خطوةٌ يغفلها كثيرٌ من الباحثينَ، وبالتالي يكون بحثُهُ مهلهلاً مفككاً ليس فيه النكهة العلمية، لأنك عندما تضع العنوان، وتضع المقدمة، وتتحدث عن المشكلة، فإن العنوان أصلا يحتوي على مفاهيم، فعندما أقول : آيات الميراث دراسة تحليلية أو استقصائية في تفسير ابن كثير، فأورد هنا : تعريف آيات، ثم تعريف الميراث، ثم ماذا نقصد بتفسير ابن كثير ، أكتب عنه نبذة، أُعرِّف مفاهيم البحث الموجودة في العنوان أو الموجودة في التساؤلات.
7. **التعريف:** ينقسم إلى قسمين:

* **تعريف نظري:** بناء على ما عرَّفه علماءُ الفن ذاتِهِ، مثل تعريفِ العَروضِ، أو تعريفِ البلاغةِ، أو تعريفِ مصطلحِ الحديث أو الفقه... الخ.
* **تعريف إجرائي:** ماذا أريد أنا أن أعرِّفَهُ به من خلال تطبيقي للبحث، وهذا يسمى بتعريف الباحث، أحياناً قد تكون هناك تعريفات متعددة، وأحيانا قد تكون متعارضة متناقضة، فيأتي الباحث الحصيف ليقول هذه تعريفات مختلفة، فإما أن يختار تعريفا معينا ويقول هذا التعريف الإجرائي، أو أن يضع تعريفا مصاغا من جميع التعريفات الأخرى يتلافى عيوب كل تعريف ويبرز تعريفا جديدا، يتبناه الباحث ويحاكم

عليه عند النقد وعند المناقشة.

8. **وضع حدود البحث:** سواء أكانت حدودا نظريةً، أو حدوداً علميةً، أو حدوداً مكانيةً، أو حتى حدوداً زمنيةً، وهذا أيضا من الخطواتِ المهمةِ جدا.
9. **أدبيات البحث:** أن أتحدث عن أدبيات البحث نفسه أي أن أرى ماذا كتب الأولون عن هذا الموضوع، سواء كانت دراسة سابقة، أو كانت إطارا نظريا، أو كانت كتبا أصيلة وأساسية في هذا العلم، مثل لسان العرب في القواميس، أو كتاب الأم في الفقه الشافعي ... الخ، فلا بد أن أحدد إطارا نظريا أنطلقُ منه في موضوع البحث.
10. **إجراء البحث:** أجري البحثَ من خلال تحديد ماذا أريد أن أصل إليه، ماهي الأساليب التي أريد أن أستخدمها، ما هو المنهج الذي أريد أن أستخدمه، ما هي الأدوات التي سوف أستخدمها في بحثي، وما إذا كان هناك إجراءات ميدانية، هل هناك مخطوطات أو مصادر ... الخ.
11. **جمع البيانات وعرض النتائج:** عرضا تحليليا، أو تفصيليا، أو تفسيريا، بأسلوبٍ رصينٍ واضحٍ يفهمه الجميع، أو يفهمه أهل الفن والعاديون.
12. **وضع التوصيات:** وليس كل بحث ينتهي بتوصيات في الغالب، ولكن هناك بحوث تنتهي بتوصيات، على سبيل المثال لو أردنا أن نتحدث عن قضية ضبط الفتوى في بلد من البلدان، فنأتي بدراسة ميدانية: كم عدد الذين يفتون، سواء كان حضورا إعلاميا (على الراديو والتلفاز)، أو كان حضورا الكترونيا (في مواقع الانترنت)، أو حضورا فعليا في المساجد أو الحلقات أو في المناشط العامة، ثم أنظر إلى من هم الذين يستمع إلى فتاواهم، أو من هم الذين يؤثرون منهم في المجتمع، ثم أنظر إلى أي مدى ينضبط هؤلاء المفتون بالضوابط التي حددها هذا البلد في ضبط الفتوى، من هو رأس الهرم فيهم على مستوى الفتوى، فأضع توصيات أقول مثلا : بناء على دراستي الميدانية لموضوع الفتوى وضبطها وجد أنه كذا وكذا ، ثم أضع توصيات أن الفتوى منضبطةً أو غيرَ منضبطةٍ، لماذا هي غيرُ منضبطةٍ، بسبب كذا وكذا ، لكي أضبطُها يجب أن نضع كذا وكذا ... الخ ، هذه هي التوصيات.
13. **المقترحات:** هي نفسها التوصيات.
14. **كتابة مراجع البحث:** وسنأتي عليها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.
15. **الملاحق:** هي كل ما استخدمه الباحث من نماذج أو ما توصل إليه من مخطوطات، أو ما توصل إليه من تصاريح أو وثائق رسمية، أو جداول استقرائية أو إحصائية، يضعها الباحث في آخر البحث.

هذه الخطوات سنتحدث عنها إن شاء الله تعالى في ثنايا الحلقات القادمة.

قبل أن ننطلق إلى العنصر الثاني أعيد بإيجاز عناصر البحث التي يجب أن يتبعها الباحث عندما يريد أن يبحث وهي:

خطوات البحث: العنوان، المقدمة، المشكلة، الفروض أو التساؤلات، الأهداف، الأهمية، المصطلحات، الحدود، أدبيات البحث هل هي في الإطار النظري أو ما كتبه الأولون، إجراء البحث وتطبيقه، عرض نتائج البحث، عرض التوصيات، والمقترحات ، ثم كتابة مراجع البحث، ثم وضع الملاحق.

صفات الباحث الجيد وأخلاقياته:

سبق أن أشرت إشارة سريعة في الدرس الأول إلى ما ينبغي أن يتصف به الباحث من المصداقية والأمانة، اليوم سنأخذ بشيء من التفصيل بعض القضايا، مميزات الباحث الجيد، ماهي صفاته واستعداداته، سواء كانت استعدادات بحثية عقلية أو استعدادات أخلاقية، يجب أن يكون الباحث متميزا بعدد من الصفات ويتحلى بها لكي ينجح في بحثه بأفضل طريقة وأفضل شكل، وهذه الصفات تتميز بما يلي:

1. **الدافعية والرغبة والاستعداد:** أن يكون لدى الباحث الدافعية والرغبة والاستعداد لممارسة البحث: **(لا يصلُ إلى المعلوماتِ باحثٌ كسولٌ)**، كما قال الشاعر:

   إذا كَانَ يؤذيكَ حرُّ المصيفِ ويُبسُ الخريفِ وبردُ الشِّتا
   ويُلهيكَ حُسْنُ زمانِ الرَّبِيع فأخذُكَ للعلمِ قُل لِي متى

   فإن لم يكن لديك دافعيةٌ ولا مثابرةٌ ولا استعدادٌ فمتى تُنجزُ هذا البحثَ.

2. **التحمل:** أن يكون عند الباحث تحمل لكل المشاق : لا شك أن البحث سواء كان ميدانيا أو مكتبيا يعني أن يكون للإنسان جلسات طويلة، ويشتغل في البحث ويفكر به، ويعمل به ويسأل، ويحاول أن يستقصي، ويحاول أن يكون عنده نوع من الذهاب إلى العلماء، وإلى المكتبات ومصادر البحث، قد يحتاج منه إلى سفر، أو قلة في ساعات النوم، أو تخففاً من كثير من الأمور على حساب الرفاهية وعلى حساب الراحة ، فلابد للباحث أن يكون عنده نوع من المثابرة والجلد والصبر، وهذه وقودها **الدافعية والرغبة**، إذا لم توجد الدافعية والرغبة فإن الإنسان لا يتحمل أي شيء في سبيل الوصول إلى المعلومة، لكن الشخص الذي يرى أن عنده جَوْعَةً أو نَهَمَاً أو حاجه إلى أن يصل إلى معلومة معينة أو يتحقق منها فتجد أنه يثابر لكي يصل إليها.

3. **التواضع:** أن يكون الباحث متواضعا، بعيدا عن الغرور والاعتداد بالذات، فلا يتكلم بصيغة المتعالي ولا يقول "**نحن**" و " **قد وصلنا** " و " **لم نجد من بحث** " .... فيجب أن يكون عند الإنسان نوع من التواضع، وأن يعترف للآخرين بفضلهم، ويقول " **بحسب جهدي**" فيقلل من جهده دون أن يبخس نفسه حقها، فلا يكون متكبرا متعاليا ، ولا يكون مذلا لنفسه بحيث أنه لم يقدم شيئا، لكن يكتفي بالتوسط.

4. **التركيز وقوة الملاحظة والاستعداد العقلي:** وهذه مهمة جدا، لأن الباحث الذي لا يركز أو عنده تشتتٌ، أو عنده نسيان لا بد أن يؤدي هذا به إلى التخبط في أشياء كثيرة، ونسيان الخطوات التي فعلها، وإلى ماذا وصل وأين انتهت المعلومة، فلا بد أن يكون عنده قوة ملاحظة وقوة تركيز.
5. **القدرة على إنجاز العمل:** فلا يكون الباحث مسوفاً، فقد يكون عند الإنسان عقلية جيدة، وعنده قدرة تحليلية، وعنده استعداد، وعنده كل شيء لكنه مسوف، وبالتالي تجد أن هذا يفسر لنا لماذا أن كثير من الذين أخذوا الدرجات العليا سواء كان في درجة أستاذ مساعد أو أستاذ مشارك لا يترقى في مجال البحث العلمي لأنه كسول لا يريد أن يواصل.
6. **الموضوعية:** أن يكون كلام الباحث ليس ذاتيا، ولا وصفيا لأنه ليس من أهل العلم.
7. **القدرة على الإبداع والابتكار.**

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى لقاء في درس قادم.

قام بتفريغ هذه المحاضرة ومراجعتها من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أيها الأحبة الطلاب نرحب بكم مجدداً في الدرس السادس من دروس مناهج البحث العلمي ضمن دروس برنامج السعدي المستوى الأول الذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. اليوم سيكون حديثنا عن:

مصادر المعلومات وطرق الحصول عليها

مما لا شك فيه أن المعلومات هي زاد الباحث، فالباحث بدون معلومات وبدون معارف، الحقيقة يكون كمن يدخل الهيجا بلا سلاح، وسلاح الباحث هو المعرفة بعد الصبر والحلم والجهد والجلد والعيش بأمل وطموح إلى أن يصل إلى مبتغاه. ولكن هذه المعلومات موجودة في مصادر، فكما أن الماء له موارده، والزاد له مظانه وأماكنه، كذلك المعلومة التي هي زاد الباحث وهي وقوده، أيضاً موجودة في مصادرها المعروفة. ومنذ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وهو لا يستغنى عن المعلومات، أي معلومة تُفيده من خلال مداخل الفكر عليه وهي الحواس، لا يستغني في شتى مجالات حياته ونشاطاته عن معلومة. فأنت إذا أردت أن تذهب إلى مكان ما، لابد أن تبحث عن معلومة توصلك إليه: ما هو الطريق الموصل له، كيف تصل إليه، ما هو الطريق الأسهل، هل توجد محطات وقود على هذا الطريق،....إلخ. المعلومات لا بد منها في كل شيء، حتى ما تتناوله من زاد فأنت لا تأكل هكذا؛ بل تسأل ما هي مكونات هذا الغذاء، هل هي حلال، هل هي حرام، هل فيها سعرات حرارية، هل هي تتفق مع جسدك، هل تؤدي إلى حساسية أو التهابات، إلى آخره. فالإنسان لا يستغني عن الحصول على المعلومات في حياته العامة. وفيما يلي لمحة تاريخية عن تطور مصادر المعلومات.

تطور مصادر المعلومات

مصادر تطور المعلومات متكئة ومعتمدة على أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو في حاجة، وفي جوعة. هناك جوعة جسدية وهي الحاجة الى الأكل والشرب والتنفس، وهناك جوعة فكرية وهي الحاجة إلى المعرفة التي لا يستغني عنها الإنسان. ومنافذ المعرفة لدى الإنسان كثيرة تبدأ بطرق المشاهدة البصرية، أو السماع، أو التخيل بالتفكير، أو الأحلام، أو أي وسائل أخرى مساعدة من خلال هذه الحواس سواء حاسة الشم أو حاسة اللمس، وبالتالي هذه المعلومات التي يحصل عليها الإنسان من خلال بحثه وتقصيه، أو من خلال احتكاكه بالآخرين كانت هي السبب والعنصر الفاعل بعد الله عز وجل في تطور الحضارات الإنسانية في جميع إنجازات فروعها. فلو اكتفت كل حضارة بما لديها من معلومات ولم تضف ما لدى الحضارات التي سلفتها بما لديها من معلومات، لتوقفت المعرفة ولتوقفت الحضارات، ولكن الحضارات هي كلٌ تراكمي، مركبٌ تراكمي، كلٌ يأتي ويضيف إليه، فكذلك هذه

المعلومات كانت عنصراً فاعلاً. والمعرفة هي القوة كما قال بعض الفلاسفة والعلماء أن المعرفة هي القوة، فمن يملك المعرفة يملك القوة. في جميع مجالات الإنسان، جميع مجالات تطور هذه الحياة سواء كانت هذه العلوم تطبيقية، أو كانت علوم نظرية، أو علوم إنسانية، وحتى في الفنون الأخرى في مختلف أنواعها، هي لا يستغني فيها الانسان عن وجود المعرفة التي هي زاده ووقوده.

فلذلك الإنسان منذ بداياته الأولى استخدم مكونات البيئة العادية في التوثيق والتدوين. فمثلاً استُخدم الطين في وادي الرافدين، واستخدمت لفائف البردي، وهو نوع من الورق، استخدمت في مصر في عصر الفراعنة، واستخدم الرق والجلود في أواسط آسيا، وفي اليونان كذلك، أما في الهند فقد استخدموا بعض الأشجار، ونحن نعلم أيضاً أنه لما كتب القرآن في عهد النبي ﷺ كان مكتوباً على الرقاع وعلى العظام وعلى الحجارة وأنواع أخرى متعددة. وبالتالي نجد أن الإنسان يكتب ما يراه ويكتب ما يسمعه، وأحياناً الرسوم الهيروغليفية كانت ترسم على الكهوف والجبال.

الصينيون هم أول من بدأ باستخدام الورق كوسيلة للكتابة والتوثيق وكان ذلك في القرن الأول الميلادي، واستخدموا أيضاً الفرشاة للتسجيل والكتابة على الورق. ثم انتقلت هذه الوسيلة إلى أسبانيا على يد العرب سنة 1150م يعني في بداية القرن الثاني. ولم تُعرف الكتابة وصناعة الورق في أمريكا وفي أوروبا إلا في نهاية القرن السابع عشر الميلادي. وهذا يفسر لنا قضية الفارق الزمني في تاريخ الحضارة بين الحضارة الإسلامية وبين ما توصل إليه الصينيون، وبين ما توصل إليه الإغريق، وبين ما عُرف أيضاً في بلاد الرافدين من استخدام الوسائل البدائية من الطين وغيره، وبين ما وصلنا إليه الآن في الثورة المعلوماتية والمعرفية في أوروبا وفي أمريكا التي برغم تأخرها إلا أنها قفزت والسبب في ذلك هو استخدام التكنولوجيا والتقنية وأيضاً التطوير والتطور في استخدامها. طبعاً الحضارات -كما نعلم- لها نهوضٌ ولها ثباتٌ ولها نكوسٌ.

تصنيف مصادر المعلومات

نأتي إلى عنصر آخر من عناصر هذا الدرس وهو: إلى أي قسم ممكن أن نصنف مصادر المعلومات؟، فكما قلنا أن المصادر كالموارد، مورد الماء هو مصدر، تأتي وأنت عطشان فتشرب وترتوي منه، فكذلك المصادر الأخرى موجودة ولكنها يمكن أن تصنف إلى أنواع متعددة. ولذلك فمن أول هذه التصنيفات هو التصنيف المعتمد على الطريقة المتبعة في إخراج المعلومات نفسها، يعني كيف أستطيع أن أحصل على المعلومة، كذلك الماء في البئر، فطريقتك للحصول عليه من البئر تختلف، فقد تسحبه بمضخة، أو تسحبه عن طريق دلو، أو تسحبه بالنزول إلى البئر ثم تعبئ إناءً معيناً، كما ورد في الحديث النبوي عن المرأة التي نزلت البئر وملأت خفها وسقت الكلب الذي يلهث. فهناك مصادر لإخراج هذه المعلومة أو طرق لإخراج هذه المعلومة. وبالتالي نستطيع أن نقسم المصادر إلى ثلاثة أقسام أو ثلاثة تصنيفات بناءً على مصادرها.

التصنيف الأول: مصادر مطبوعة أو غير مطبوعة، ومصادر منشورة أو غير منشورة

هناك مصادر مطبوعة بمعنى أنها مكتوبة كتابةً، سواء كانت مكتوبة بطباعة آلية أو طباعة يدوية. وهناك مصادر غير مطبوعة. وممكن أن نقول أيضاً أن هذه المصادر قد تكون مصادر منشورة أو غير منشورة، يعني ممكن أن يكون هناك بحث مطبوع لكنه غير منشور، فكيف تحصل عليه؟ تحصل عليه من خلال الوصول إلى مصدره، من خلال الوصول إلى صاحبه الذي أخرجه بادئ ذي بدء. وبالتالي، فهناك مصادر مطبوعة ومصادر غير مطبوعة، ومصادر منشورة ومصادر غير منشورة.

كذلك يمكن تقسيم مصادر المعلومات إلى ثلاثة أقسام باعتبار طبيعة المادة التي تشتمل عليها تلك المصادر. فنحن بدأنا كلامنا وذكرنا قضية التسلسل التاريخي لمصادر المعلومات، وما يتعلق باهتمام الإنسان بالمعرفة، وكيف أن هذه المصادر تطورت عبر الزمن حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الطباعة الالكترونية والتطور المذهل إلى المسح الضوئي، ثم ذكرنا موضوع تصنيف مصادر المعلومات التي تتنوع ما بين مصادر مطبوعة ومصادر غير مطبوعة، ومصادر منشورة ومصادر غير منشورة. وعليه فالتصنيف الثاني هو:

التصنيف الثاني: هو التصنيف وفقاً لطبيعة المادة ذاتها المشتمل عليه المصدر

المواد ذاتها المشتمل عليها المصدر قد تكون:

1. **مصدر أولي Primary Source**، بمعنى أن أول من كتبها هو هذا الشخص، سواء كانت مخطوطة أو كانت من كتابة وطباعة هذا الشخص نفسه، فكانت أول ما نشر، وبالتالي فهي تعتبر مصدر أولي. ونعود لمثال البئر فنقول: أنك قد تأتي إلى البئر وتشرب منه مباشرة، أو تأتي إلى مصب أو مسار يخرج من البئر نفسه، فهذا المصب الأول هو المصدر الأصلي الأولي، المصدر الذي يحتوي على المعلومة كمادةٍ خام أساسية أولية وُضعت أو كتبت في هذا المجال.
2. **مصدر ثانوي Secondary Source**، بمعنى يأتي شخص فينقل عن هذا المصدر وتأتي أنت فتنقل عن هذا المصدر الذي نقل عن المصدر. فهناك مصدر أولي وهناك شخص أخذ منه المعلومة، ثم أنت جئت فأخذت من هذا الشخص ولم تأخذ من المصدر الأساسي الأولي.
3. **مصدر فوق الثانوي**، بمعنى شخص ينقل عن شخص نقل عن شخص.

هذا التنوع في مصدر المعلومة يعطينا أساس بأن المعلومة قد تكون من مصدرها الأساسي الأولي، وقد تكون من مصدرها الثانوي، وقد تكون من مصدرها الثالث الذي هو نقل عن الشخص الذي نقل عن المصدر. وكلما تباعدت المصادر كلما ضعفت المعلومة وكلما أصبح النقل أضعف، لماذا؟ لأنها حينئذ تحتاج إلى تحقق، وتحتاج إلى بحث وتوثيق. ومن هنا نجد أن الذي ينقل من المصدر الأساسي ليس كمثل من ينقل من شخص آخر. ونمثل برواية الحديث أو رواية تفسير القرآن، فمن استمع إلى الرسول ﷺ مباشرة هذا يعتبر مصدر أولي، ثم يأتي بعد ذلك من

يستمع من الصحابي أو من يستمع من التابعي، فكلما تباعدت المصادر احتاجت إلى تحقق، لكن المهم هو في قضية العدالة والمتانة والجدة والأصالة في المصدر نفسه بحيث لا يكون قد أصابه تحريف أو اختزال.

مصادر المعلومات

1. المكتبات ومراكز المعلومات
2. المعلومات التقنية الإلكترونية
3. المؤتمرات والندوات

المكتبات ومراكز المعلومات

(أ) المكتبات

المكتبة هي وعاءٌ أصيل ووعاءٌ مهم جداً من أوعية المعرفة ومصادر المعلومات. وهذه المؤسسات التي تسمى بالمكتبات التي بدأت في القديم بمكتبة دار الحكمة وغيرها كانت تُحفظ فيها المخطوطات، ويحفظ فيها الكتب التي يكتبها العلماء وينسخونها نسخاً بخط أيديهم، ثم تطورت بعد ما تطورت عملية الطباعة على يد المخترع الألماني جوتنبرج (Johannes Gutenberg 1398م - 1468م) في القرن الخامس عشر الميلادي، وتطورت المعرفة وأصبح فيها نوع من الزخم المعرفي حتى أننا أصبحنا الآن نتحدث عن قضية طوفان المعرفة. المهم هو أن المكتبات هي مؤسسات تختزن المصادر والأوعية وقد عرفت بمسميات متعددة، كانت تسمى بيوت الحكمة، وكانت تسمى خزائن الكتب، وكانت تسمى دور الكتب، وكانت تسمى دور المحفوظات، وكانت تسمى دور الوثائق، ولكن الغرض هو واحد، وهو حفظ المعرفة ذاتها بأن تصبح في أمان مصونة من أن يطولها التحريف أو التلف. فالكتب تعتبر أوعية للمعرفة، والمكتبات هي أوعية للكتب، فهي وعاء الوعاء.

لكن المكتبات في تاريخها القديم لم تكن مصنفةً بهذا التصنيف الذي نراه الآن من الأرشفة، ومن كتابة الببليوجرافيا، وبتحديد الكلمات المفتاحية في الكتاب، وتصنيف الكتب وفهرستها بناء على دار النشر أو بناء على تاريخ النشر، أو بناء على الكاتب، أو بناء على المحتوى، أو بناء على العنوان، وهكذا. وبالتالي أصبح الآن هناك نوع من الثورة المعلوماتية التي سنتحدث عنها إن شاء الله في حلقة لاحقة.

إذن، المكتبات هي أوعية معلومات تخزن في مكان واحد، وكانت تخزن دون تصنيف أو فهرسة، ثم بدأت الفهرسة بعد ذلك بدون وثائق بعد القرن الخامس عشر الميلادي نتيجة اختراع الطباعة. والطباعة، والتي كما قلنا قبل قليل كانت على يد جوتنبرج، قد سَرَّعت بقضية أرشفة المكتبات وسَرَّعَت بقضية فهرسة المكتبات وتصنيف محتوياتها فأصبح الحصول على المعلومة سهل بعد أن كان صعباً للغاية، فقد كنت تأتي إلى مكتبة من المكتبات وفيها آلاف الكتب فكنت إذا أردت أن تبحث عن معلومة كنت كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش، ولكن الآن

أنت حينما تذهب إلى المكتبة ستجد مسؤول المكتبة يخبرك بمكان الكتاب فتأتي به مباشرة من دون أن تكلف نفسك عناء البحث عن الإبرة في كومة القش.

فنظراً لما للمكتبة من أهمية كمصدر للمعلومات فقد تحولت إلى علم مستقل نجده في بعض الجامعات يطلق عليه **"علم المكتبات"** وأحياناً يطلق عليه **"علم المكتبات ومصادر المعلومات"**، وهذا يدلنا على أهمية درس هذا اليوم باعتباره خطوة أساسية في قضية الحصول على المعرفة. وعلم المكتبات يهتم بأشياء كثيرة لعل من أهمها أنه يتكلم عن مصادر المعلومات، ويتكلم عن مؤسسات المعلومات، فهناك فرق بين المصدر والمؤسسة، فالمصدر عبارة عن مكتبة أو عبارة عن تجمع أو مكان وضع فيه بعض الكتب، ولكن المؤسسات فهي أماكن كبرى قد تجتمع فيها عدد من المصادر لتعطيك معلومة في كتاب معين.

ثم تطور الأمر وأصبح يُدَّرَس الآن ما يسمى بـ **"عمليات المعلومات"**، بمعنى كيف تستطيع أن تصنف هذه المعلومات وهذه الكتب، وكيف تستطيع أن تدخل إلى محتواها وتأخذ من كلماتها المفتاحية، وتضع لكل كتاب كارت صغير يوضح لك ما في هذا الكتاب مثل: ما هي أهم النقاط التي يبحثها الكتاب، وما هي أهم العناصر، وحجم الكتاب، وصفحات الكتاب، ومتى طبع، ودار نشره، وكاتبه أو كُتَّابه لو هناك أكثر من مؤلف للكتاب. وهكذا نجد أن عمليات المعلومات أصبحت من اهتمامات علم المكتبات.

أيضاً من اهتمامات علم المكتبات ما يسمى بـ **"خدمات المعلومات"** التي قد تكون أحياناً خدمات مباشرة، وذلك بأن تذهب للمكتبة ويساعدك مسؤول المكتبة في معرفة مكان الكتاب. وهناك خدمات غير مباشرة بأن تستعير الكتاب ويُسَجّل عليك أنك استعرت هذا الكتاب ثم ترجعه بعد فترة كما في بعض الجامعات وحتى في بعض المكتبات العامة وغيرها وهي ما تعرف بخدمة إعارة الكتب. وهناك خدمة تبادل الكتب بأن تأتي بكتاب معك تستبدله بكتابٍ آخر. وهناك خدمة تداول الكتب، أو خدمة إهداء الكتب بأن يكون لديك كتب استنفذت غرضك منها فتهديها للمكتبة. وهناك خدمة الأونلاين أو ما يسمى بخدمة الانترنت بأن المكتبة نفسها توفر لك وتؤمن لك الأوعية أو مصادر المعرفة والمعلومات وأنت تأخذها من خلال موقع المكتبة نفسها بما يكون فيها من مسح ضوئي لبعض الكتب.

من محاور علم المكتبات أيضاً عندنا ما يسمى بـ **"إدارة المكتبات ومراكز المعلومات"**، وهذا أصبح قسماً مستقلاً بذاته. فالآن بما أن المكتبة أصبحت كبيرة الحجم ومتعددة الأغراض، بها ما هو سمعي، وما هو بصري، وبها قراءات من كتب ورقية ووثائقية، فأصبحت تحتاج إلى إدارة وفريق عمل وليس شخص واحد يقوم بكل المهمات والخدمات، وبالتالي أصبحت علماً بذاته يدرس في علم الإدارة وأيضاً في علم المكتبات. هذا التطور يعطينا نبذة عن أهمية المكتبة باعتبارها مصدر من مصادر المعلومات.

ما هي المكتبة وما هو علم المكتبات؟ علم المكتبات هو العلم الذي يهدف إلى وضع المعلومات المناسبة بين يدي المستفيد المناسب، في الوقت المناسب، بالقدر المناسب، وذلك ليستفيد منها الاستفادة القصوى. سواء كانت المعلومات في كتب، أو في وثائق، أو في مخطوطات، أو كانت مواد مسجلة سمعية أو بصرية، توضع هذه المعلومات بطريقة مناسبة، مصنفة، مفهرسة، محفوظة عن التلف والضياع، ومحفوظة من أن تقع في أيدي السُّرَاق وذلك من أجل أن يستفيد منها المستفيد المناسب، فليس كل مستفيد سيستفيد من كل خدمات المكتبة، فقد يأتي شخص ويستفيد من كتاب مطبوع، ويأتي شخص آخر يستفيد من مخطوطة أو وثيقة أو يستفيد من صورة أو مادة صوتية أو من مجلة علمية، وهكذا. والاستفادة هذه تكون بقدر مناسب يناسب الباحث ليتحقق له الاستفادة القصوى.

والاستفادة القصوى هي أمر مهم، فأنت قد تستفيد استفادة هامشية ولكن في المكتبة إذا أنت عرفت مداخلها، وما تقدمه من خدمات، وما هي محتوياتها، وهل هي مكتبة متجددة تبحث عن الجديد من الكتب، هنا تستطيع أن تقول أن هذه المكتبة تروي غليلي كمصدر من المعلومات أستطيع أن أعتمد عليها ويكون لي فيها مكان، خلوة أخلو فيها بأوراقي وأبحاثي.

والمكتبات تنقسم من جهة أخرى إلى:

1- مكتبات عامة موجودة في الأحياء والمدن الكبرى يأتيها كل الناس سواء كانوا طلاب علم أو لا، وسواء كانت هذه المكتبات العامة مكتبات تجارية تبيع الكتب أو تعير الكتب أو تتيح قراءة الكتب دون إعارتها.

2- والمكتبات الحكومية أو الخيرية والخاصة بجهات معينة كمكتبات الجامعات ومراكز البحوث والمعاهد.

(ب) مراكز المعلومات

العنصر الأخير في هذه المحاضرة هو الحديث عن **مراكز المعلومات، فما هي مراكز المعلومات؟**

أصبحت مراكز المعلومات رافداً من روافد المعرفة ولها طريقة في معالجة المعرفة وحفظها واسترجاعها وتيسر بثها ونشرها وتيسر الحصول عليها والاستفادة منها باستخدام تقنية المعلومات الحديثة. فبعد نصف قرن من استخدام الطباعة أصبحت المكتبات تزخر بتراث ضخم جداً من المعارف والكتب والمخطوطات والأرشيف فأصبحت عاجزة بطريقتها التقليدية (طاولة وكراسي وأرفف) أن تؤدى الغرض المناسب في ظل ثورة وطوفان المعلومات. فأصبح المستفيد يحتاج إلى الدقة والسرعة والسهولة، فظهرت فكرة إنشاء مراكز المعلومات.

مراكز المعلومات في الحقيقة هي أوعية الكترونية يتم من خلالها تنظيم المعرفة وفهرستها ليسهل الرجوع إليها باستخدام تقنية المعلومات الحديثة.

ما هي خصائص مراكز المعلومات:

1. أنها تسهل الحصول على المعلومة من خلال البحث.

2. أنها شاملة لجميع المعارف، فجميع أنواع العلوم وشتى العلوم تجدها موجودة ومصنفة.
3. أنها توفر على الباحث الجهد والعناء عن طريق البحث على الإنترنت أونلاين.
4. أنها توفر المحتوى الوعائي بدقة فتستطيع أن تأخذ المعلومة التي تريدها حتى ولو كنت تبحث عن تخصص دقيق جداً في مجال معين.
5. أنها تخفض تكلفة اقتناء الكتاب بدلاً من شراء الكتاب سواء اشتريته بنفسك أو عن طريق شخص وسيط يأتيك به، أو أن تسافر للحصول على صورة لمخطوط معين، فضلا عن تكلفة المخطوط الأساسي.
6. أنها توفر وسائط بديلة تسهل علينا الحصول على المعلومات.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة ومراجعتها من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على نبيه المصطفى الهادي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى صحبه وآله ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أحبتي، مرحبًا بكم مرة أخرى في هذا الدرس، وهو الدرس السابع ضمن برنامج الشيخ السعدي رحمه الله، المستوى الأول، في مادة مناهج البحث، والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

درسنا وهو الدرس السابع لهذا اليوم، هو امتداد للدرس الماضي، الذي تحدثنا فيه عن مصادر المعلومات.

في الحقيقة - فقط للتذكير - أننا كنا تحدثنا في البداية عن تاريخ البشرية فيما يتعلق باهتمامها بمصادر المعلومات، وأن المعلومة قديمة قدم البشرية، وأن الإنسان لا يخلو أو لا يمكن أن ينفك عن الحاجة للمعلومة كحاجته إلى الطعام والشراب، وكحاجته إلى الأوكسجين، فكذلك المعلومة التي يُسَيِّرُ بها الإنسان بتوفيق الله تعالى حياته، يحتاج الإنسان المعلومة، سواء كانت هذه المعلومة تخصه أو تخص البيئة التي يعيش فيها. ثم تحدثنا بعد ذلك عن مصدرين من مصادر المعلومات، وهما: **المكتبات**، فذكرنا تاريخ المكتبات، وأنواعها، وتحدثنا أيضًا عن : لماذا المكتبات مفيدة، وكيف يمكن الاستفادة منها. ثم بعد ذلك ثنينا بالحديث عن **مراكز المعلومات** باعتبارها مصدر مهم جدًا من مصادر المعلومات في ظل تفجر التقنية والتكنولوجيا في هذا العصر.

المصدر الثالث من مصادر المعلومات: تقنية المعلومات Numerical Resources

اليوم نتحدث عن **مصدر ثالث من مصادر المعلومات**، وهو ما يسمى **بتقنية المعلومات**، أو ما يسمى بـ "Numerical resources" ومعناه أن هذا المحتوى هو محتوى رقمي، ,ليس ورقياً، وإنما هو عبارة عن محتوى موجود على صفحات الإنترنت، ومتوفر على الشبكة العنكبوتية، تستطيع أن تحصل عليه بعدد من المصادر وبعدد من الطرق. وهذه المصادر في الحقيقة مهمة جدا وتوفر للإنسان وتوفر للباحث الوقت والكلفة، ولا غنى لأي باحث عنها، ويجب على الباحث أن يأخذ حتى ولو دورة تدريبية في استخدام التكنولوجيا وتقنية المعلومات؛ لأنها مهمة أيها الأخوة، فما لم يكن لديك السلاح القوي في أن تكون باحثا، وإلا فإنك سوف تغرق في ثنايا الطريق، أو ستضيع في ثنايا الطريق، أو تغرق في لجة البحر أو في ضحضاحه، فلا بد أن تكون في الحقيقة متضلعًا في استخدام التكنولوجيا وأن لا تستخسر على نفسك وأن تبذل مالاً في الحصول على دورة فيما يتعلق بتقنية المعلومات لتعرف أساسيات الكمبيوتر وتعرف أساسيات استخدامه، وكيفية الدخول على قواعد المعلومات. وتقنية المعلومات وطريقة البحث في قواعد المعلومات الموجودة على الشبكة العنكبوتية، هي في الواقع تهيئ أو توفر لنا كمًا هائلًا لا يتصور من البيانات. الآن ادخل إلى محركات البحث -دون ذكر مسميات- واكتب كلمة معينة ستجد أنه خلال عشر ثوان أو خلال ثلاثين ثانية يقول لك : تم البحث في أكثر من مليون أو عشرين مليون وثيقة، وتم الحصول

على عشرين مليون ملف، فهذا الكم الهائل في ضغطة زر في ثواني معدودة بلمح البصر يوجِدُ إليك هذه المعلومات. هذا في الحقيقة شيء يحتاج إلى أن نتعامل معه بجانبين : بجانب الاهتمام والحرص والتدرب عليه، وبجانب الحذر لأن تكون هذه المحتويات غير أصيلة، قد تكون محتويات مسروقة وقد تكون محتويات محرفة وقد تكون محتويات غير أصيلة، وبالتالي هذه المعلومة أو هذا الاحتراز يجب أن يكون موجودا. والمهم هو أن الواجب على طالب العلم والباحث أن يكون لديه معرفة بتقنية المعلومات.

مصادر المعلومات التقنية من الممكن أن توفر لنا **الإحصائيات** وتوفر لنا **المقاييس**، التي تستخدم في علوم متعددة، كما توفر لنا أيضًا **المعايير**، مثل معايير الجودة، أو مواصفات المنتجات. مثلًا إذا أردت أن تشتري جهازًا معيناً وتريد أن تبحث عن مواصفاته، فما عليك إلا أن تكتب في محرك البحث اسم هذا الجهاز، وسيعطيك عنه معلومات كثيرة، وأحيانًا قد يعطيك آراء بعض الناس ممن اشترى أو استخدم هذا الجهاز أي يعطيك "feedback" عليه، وبالتالي ستجد أنك في بحر متلاطم من المعارف، أنت بذكائك وبفطنتك وبحرصك تستطيع أن تجد طريقك في ثنايا هذه المعلومات حتى تصل إلى المعلومة المفيدة. أيضًا توفر تقنية المعلومات كمصدر من مصادر المعلومات، توفر لنا **الإحصائيات السكانية**، وتوفر **إحصائيات التسوق**، التي تفيد في إدارة أعمال الشركات، وتفيد في قضية الإدارة عن بعد. إذًا تقنية المعلومات مصدر مهم جداً من مصادر المعلومات.

كيف يمكن أن نصنف مصادر المعلومات التقنية أو المعلومات الإلكترونية ؟

المعلومات الإلكترونية صعب جدًا أن يُلَم بها في درس واحد؛ بل تحتاج في الحقيقة إلى درس مستقل أو إلى أكثر من دروس متعددة أو دورة مستقلة ليستفيد منها الطلاب، ولكن سنتحدث في عجالة عن بعض القضايا التي تدلنا على أهمية مصادر المعلومات الإلكترونية، وكيف يمكن تصنيفها.

يمكن أن نصنف المعلومات الإلكترونية إلى مصدرين تقريبًا :

1. **المصدر الأول : هو مصدر مباشر وهو ما يسمى بالأونلاين** online :

وهي قواعد بيانات محلية أو إقليمية أو حتى عالمية متوفرة على الشبكة العنكبوتية مجرد ما تدخل إليها وتكتب في مربع البحث مثلاً أريد معلومات عن أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية، أو أريد معلومات عن الشيخ الإمام السعدي، أو أريد معلومات عن مناهج البحث، ستجد أنه يعطيك عدد من المواقع، عدد من الروابط، عدد من الملفات سواء كانت مكتوبة بنظام pdf أو بنظام doc (documents)، أو بالنظام الصوتي أو بنظام الصوت والصورة إلى آخره، أو قد تكون مجلة علمية، أو محتويات مؤتمر، أو محتويات ندوات، أو جلسات نقاش، أو مخطوطات سحبت بالـ scan ووضعت على الإنترنت. إذًا، هناك بحث أونلاين مباشر، أنت مجرد ما تدخل على موقع الإنترنت وتملك username ومعرف لقواعد المعلومات تستطيع الحصول على المعلومة، أو حتى بدون username إذ أن بعضها مهيأة مجانًا على الشبكة العنكبوتية، ما دام جهازك يدعم الإنترنت فمجرد ما تدخل

وتبحث في المحرك، يعطيك المعلومات وأنت تراها مباشرة وتستطيع أن تحملها، كما تستطيع أن تطلبها لتأتيك إذا كانت مادة على قرص ممغنط أو مادة صوتية أو تستطيع أن تحملها إذا كانت متاحة وليس لها حقوق ملكية أو حقوق تجارية. إذًا المصدر الأول هو الأونلاين "المباشر".

2. **المصدر الثاني : هو المصدر غير المباشر**

بمعنى أن تدخل على قاعدة البيانات وتبحث عن معلومة معينة، يقول لك : هذه موجودة، موجودة عندنا مثلًا على "CD ROM"، أو موجودة على "medline"، أو موجودة على "dialogue" ، موجودة كـ "full text" أو "part of text"، يعني نص كامل أو جزء من النص، ممكن فيها المختصر فقط، ممكن فيها المراجع. فأنت تستطيع أن تقول : والله أنا أريد مثلًا هذا المحتوى على سيدي روم CD ROM أو على فلاش ميموري flash memory أو أريده مثلًا أن يكون متاح لي بطريقة أو بأخرى، فَتُوَفَّر لك، أو يوفره لك مصدر المعلومات هذا تقنيًا بإرساله على البريد، أو تذهب مباشرة إليهم وتستلمه، فالحقيقة هذه الأَشكال أو هذه التصنيفات من المراجع من المصادر، التي تستخدم تقنية المعلومات الحقيقة هي جدًا مهمة لأنها تفيدنا في قضية الحصول على المعلومات.

3. **المصدر الثالث : وهو مصدر الأشرطة الممغنطة Magnetic tapes**

وهي أصبحت الآن قديمة في ظل التقدم التكنولوجي ووجود السعة التخزينية العالية جدًا من الأشرطة ومن السيديات CDs وحتى من الفلاش الميموري flash memory والذاكرة المتنقلة فلم تعد بحاجة إلى أن تستعين بالأشرطة الممغنطة magnetic tapes، ولكن قد يكون بعض الوثائق نسخت أو كتبت على سيديات CDs وغير متاحة أونلاين وغير موجودة كصور لها عن طريق المسح الضوئي وبالتالي هي تعطى لك على شكل سي دي.

انتشر استخدام الإنترنت واستخدام تقنية المعلومات انتشارًا كبيرًا جدًا، وكانت مكتبة الكونجرس الأمريكي هي من المكتبات الرائدة في توفير مثل هذه الخدمات ،خدمات الأشرطة المغنطة، وأصبحت تعطي مارك أو m a r c توفر فيها فهارس موحدة توزعها على المشتركين، وأيضًا محدَّثة بين وقت وآخر، تستطيع أن تقوم بعمل اشتراك، سواء كان اشتراك كامل برسوم أو اشتراك جزئي. كما أن بعض الجامعات توفر لك الدخول على مكتبة الكونجرس أو على مصادر المعلومات مع إعطاء "username" مجاناً، لأن هذه خدمة مجانية تقدم للباحثين وطلاب العلم، ولكن بعض الناس غير طلاب العلم أحيانًا لهم أسلوب تجاري فيكون هناك مبالغ مدفوعة لأن هذه المكتبات الحقيقة هي في الغالب خيرية أو وقفية، وبالتالي من أجل أن تُسَير أعمالها وتحفظ نفسها وأيضًا تعطي الأموال والمرتبات للعاملين فيها ومرتاديها أو للذين يعملون فيها لا بد أن يكون لها مصدر وبالتالي تستخدم أحيانًا الرسوم الرمزية على توفير بعض خدماتها أونلاين أو حتى مباشرة من أجل أن تكون متاحة للناس. تقوم هذه المكتبات بتفريغ ما تحتاجه على حاسبات، يعني مكتبة الكونجرس الأمريكي مثلا أو أي مكتبة أخرى لديها حاسبات ضخمة سعتها التخزينية

كبيرة جدا، وبالتالي يأتون إلى مثلًا الكتب الجديدة ويأتون إلى المخطوطات ويضعون لها نظام سكان scan أو نسخ عالي أو تصويري وتوضع على حاسبات هذه المكتبة لكي تكون متوفرة بشكل ملائم لحاجة المستفيدين.

ثم بعد ذلك تطورت ودخلت المواد السمعية والبصرية كمصدر من مصادر المعلومات، وهو ما يسمى بالمالتيميديا multimedia . كنا نتحدث عن المخطوطات القديمة والمكتوبة على الرقاع وعلى الجلود، ثم تطورنا إلى قضية الطباعة والكتب، ثم تطورنا إلى قضية توفير الأقراص الممغنطة، ومسح الكتب مسحًا ضوئيا، الآن وصل التطور إلى ما يسمى بالمالتيميديا، وهي أن تكون عندنا مادة ولكنها تشتمل على الصوت وعلى الصورة وبالتالي تعطيك فرصة بأن تتعامل مع المصدر أو مع المحتوى بطريقة تفاعلية وتأخذ ما يفيدك من استخدام التقنية وتستطيع أن تستخدم برامج معينة تم تصميمها فتتيح لك خاصية تمكنك من أن تقص ما تريده وتضيف ما تريده وتضع لك ما يسمى بـ presentation أو العرض بأن تضيف إليها أشياء معينة مشوقة أيضًا معززة. (مثلًا قد تجد مادة صوتية تعزز قضية الرواية بالمشافهة وأن فلان نقل عن فلان ولكن فلان أخذها وزاد فيها، فد تكون المادة موجودة أصيلة، فلان عن فلان، عندما تستمع إليها تجد أنها صحيحة كما هي مائة بالمائة وليس هناك فيها تحريف وقد تجد فيها تحريف من مصدر آخر) .

وبالتالي نستطيع أن نقول أن وجود هذه المادة المالتيميديا سواء كانت ناطقة أو صامتة يعطي فرصة للباحث أن يكون لديه مصدر جديد، مصدر تقني يستخدمه في بحثه وبالتالي يعزز من مصداقيته، ويعزز من جمالية البحث ويعزز أيضًا من أهمية هذا البحث بأن صاحبه استفرغ فيه جهده حتى أنه وصل إلى أنه يُضَمِّن بحثه مواد صوتية ومواد بصرية مواد مشاهدة من أجل أن تعزز هذه المعلومات. لذلك نحن يجب أن نتحول من أنماط مصادر المعلومات التقليدية إلى مصادر تقنية حديثة.

قد تكون أنت في المستقبل مصدر من مصادر المعلومات. كيف ذلك؟ يعني الآن في جهاز الكمبيوتر الخاص بك تستطيع أن تضيف إليه كارت ذاكرة خارجية بسعة تخزينية اثنين تيرا أو أربعة تيرا أو أكثر مما لا نهاية له، فتُحَمِّل عليه كتب، تُحَمِّل عليه مصادر موسوعات، تُحَمِّل عليه مخطوطات، تُحَمِّل عليه كل ما تريد أن تخزن فيه، بالتالي أنت في المستقبل قد تكون أنت مصدر معلومة وقد تتيح هذه المعلومة للآخرين. فهذه هي الميزة وهي أن المستقْبِل أحيانًا قد يكون هو المرسِل، وهنا يمكننا أن نقول أن قضية تبادل المعلومات والمعرفة هي في الحقيقة ليست حكرًا على أحد بعينه بل هي متاحة للجميع من أجل أن يستفيدوا منها ما لم يكن فيها اختراق للحقوق الفكرية للآخرين.

أي عندما تكون أنت مستقْبِل للمعلومة، فإنك قد يكون أيضًا أنت المرسِل لهذه المعلومة. أيضًا ربما في المستقبل ينتهي استخدام الورق ونصير نستخدم الأجهزة، فأنت الآن مثلًا تستخدم جهازك التابلت أو جهازك المحمول الكفي الهاتف الذكي smart phone وتدخل منه على مواقع المعلومات وتستطيع أن تخزن المعلومات التي تريدها، وهناك برامج الآن على الشبكة العنكبوتية تستطيع أن تعطيك مساحة تخزينية إلى خمسين جيجا بل بعضها إلى مائة

جيجا فتضع فيها أنت الكتب والبحوث وأوراق العمل وأيضًا منتجات المؤتمرات والندوات تضعها عليها لكي تكون مصدرًا لك في المستقبل.

منافذ الحصول على المعلومات باستخدام التقنية والتكنولوجيا

من الممكن الحصول عليها من أكثر من منفذ ولكن هناك خمسة منافذ أساسية :

1. **المنفذ الأول : هو أن تتصل مباشرة أونلاين بقاعدة البيانات**، كما قلنا قبل قليل، وهذا يسمى بالاشتراك المباشر، أنت تضع لك username وpassword ، أو معرف وكلمة سر أو رمز للدخول، فتدخل على هذه القاعدة فتشاهد أو تُحَمِّل وتخزن download ما رأيته من المصدر.
2. **المنفذ الثاني : هو شراء حق الإفادة أو الاستفادة من الخط المباشر**، أحيانًا تتيح لك بعض المكتبات أو بعض قواعد البيانات حق الإفادة والاستفادة مباشرة مجانًا، وأحيانًا قد تكون بمبالغ معينة، مثل "Springer" وغيرها و "Sage" الموجودة في ألمانيا وفي بريطانيا وفي أمريكاK قواعد بيانات كبيرة جدًا وكثيرة وأكثر من أن نحصيها في هذه العجالة، تستطيع أن تدخل عليها وتدفع رسم معين رمزي و لتتيح لك استخدام خدمات هذه القاعدة - قاعدة البيانات - بطريق جزئي أو بطريق كامل إما مؤقتًا أو لمدة سنة أو سنتين كما ينص عليه نظام هذه القاعدة - قاعدة البيانات.
3. **المنفذ الثالث : هو الاشتراك من خلال الشبكات المحلية والإقليمية والدولية**، بعض شبكات الإنترنت أو بعض الجامعات تتيح لك أن تشترك من خلالهم، وبالتالي هم يؤمنون لك خدمة الحصول على المعلومات بما أنك عضو في هذه الشبكات أو عضو في هذه المؤسسات فتستطيع أن تدخل إليها.
4. **المنفذ الرابع : الاشتراك من خلال وسطاء المعلومات**، أو تجار المعلومات ما يسمى بـ " Information Brokers" هؤلاء تجار، كما أن هناك تجارة بالغذاء وتجارة بالملابس، هناك أناس يتاجرون بالمعلومات وبالبحوث ويتاجرون أيضًا بالكتب، ولكن يتاجرون فيها لكي يوفروها لك، وليس لكي يخترقوا حقوق الطبع للآخرين، ولكن هو يقول أنا أخذت حقوق الطبع وهذه متاحة على موقعي أو على الشبكة العنكبوتية تستطيع أن تأخذها ولكن من خلال اشتراك، ليس مباشر بقاعدة المعلومات ولكن أشخاص متعاونين مع قاعدة المعلومات نفسها، وبالتالي هي منفذ غير مباشر ولكن من خلال وسيط.
5. هناك أيضًا الاشتراك في شبكات تعاونية ما يسمى بـ "Resource Sharing Network " هذه المصادر هي مجموعة من الناس لا يستطيع الواحد منهم أن يتحمل رسوم الاشتراك لكي يدخل إلى قاعدة البيانات أو لكي يكون هو مصدر للمعلومات وبالتالي هو يقول : والله أنا سوف أشترك مع فلان وفلان ومع الشبكة الفلانية أو شبكة تعاونية من أجل الحصول على مصدر أو تقنية المعلومات من قاعدة البيانات هذه، فيدخل ويشترك معهم وبالتالي هم يوفرون له هذه المعلومات.

فوائد استخدام تقنية المعلومات

هناك فوائد كثيرة جدًا لاستخدام تقنية المعلومات، ومنها:

- أنها تتيح نطاق واسع جدًا من المعلومات، الذي لو جلست لكي تتأمل فيه ستجد أنك أمام سيل جارف، أمام طوفان جارف من المعلومات تستطيع أن تجد لك مركبًا لكي تعبره. ما لم يكن الباحث حصيفًا ذكيًا أريبًا ألمعيًا صبورًا وإلا فإنه لن يجد طريقه في لجة هذا البحر المعلوماتي الواسع العميق، وبالتالي هي تعطيك نطاق عريض من المعلومات المتنوعة المختلفة، بل أحيانًا المتخصصة، أو أكثر من ذلك.
- من فوائدها أنها تخفض التكلفة المادية في الحصول على الكتاب أو على الوثيقة، أنت قد تذهب إلى أي مكتبة من المكتبات وقد تتحمل عناء السفر وتكاليفه أو تكاليف شحن الكتاب لمقرك وهكذا، كل هذه تكاليف يوفرها عليك الدخول على الإنترنت، على تقنية المعلومات، فتستطيع أن تأخذ منها مباشرة دون عناء.
- أيضًا استطاعت تقنية المعلومات أن تحل مشكلة المكان الذي يستوعب كل هذا الكم من الكتب، فالمكتبات الآن مهما كان حجمها لن تستطيع أن تستوعب ملايين الكتب التي تطبع يوميا، ولكن وجود السعة التخزينية في الإنترنت باستخدام تقنية المعلومات أتاح لنا أن ندخل على مئات الملايين من الكتب بضغطة زر واحدة، فسهل لنا الحصول عليها إلكترونيا، ووفر لنا الكم الهائل من هذه الكتب وهذه المخطوطات وهذه المعلومات بطريقة سهلة جدًا.
- هناك تنوع، هناك تفاعل وسرعة، أنت بمجرد ما تدخل على شبكة الإنترنت أو تقنية المعلومات ثم تبحث عن معلومة، يأتيك الرد مباشرة ثم تطلب يأتيك الوعاء الإلكتروني ثم تطبعه فبالتالي هناك نوع من السرعة والتنوع والدقة في الحصول على المعلومة، كما أن هناك تفاعل، لكن في المكتبة ستأخذ الكتاب ثم تجلس متربعًا أو على كرسي تتأمل الكتاب صفحة صفحة، تتأمل فهرسه، قد تقرأه قراءة سريعة قد تقرأه قراءة متأنية، قد تجد فيه معلومة، قد يذهب وقتك مثلًا ساعتين ثلاث ساعات أربع ساعات أحيانًا أسبوع في هذا الكتاب ولكن قد لا تجد فيه بغيتك، ولكن عن طريق التقنية الحديثة بمجرد أن تبحث عن كلمة مفتاحية معينة يعطيك كم من المعلومات عنها مثل: أين وجدت، في أي مكان، في أي صفحة، في أي سطر، كم مرة تكررت في هذه الوثيقة.
- السهولة في استخدام التقنية، بمجرد أن تكون عندك القدرة على استخدام التكنولوجيا والكمبيوتر والدخول على شبكات الإنترنت فأنت في مجال واسع من المعلومات.

المصدر الرابع والأخير من مصادر المعلومات هو: الندوات والمؤتمرات

- الندوات والمؤتمرات فرصة سانحة ومهمة جدًا ينبغي أن يهتم بها الطلاب والباحثون للحصول على المعلومات، وذلك من خلال الالتقاء مع المتخصصين وأهل الفن الذين يهتمون ويتابعون كل جديد في مجال التخصص، يعني أنت قد تجد مثلًا كتابا، ولكن هذا الكتاب فيه معلومة عفى عليها الزمن وانتهت ولم يأت شيء ينفيها أو ينقدها أو يفندها، فبالتالي حينما تحضر هذه الندوات تجد أناس مهتمون بالتجدد هم قد وضعوا بحوث من أجل أن يقدموها لهذه الندوات أو لهذه المؤتمرات، ومن هنا يكون وجودك في هذه المؤتمرات مفيد.
- كما أن أوراق العمل التي تقدم في هذه الندوات والمؤتمرات والحصول عليها مطبوعة تعتبر فرصة مهمة ومفيدة للباحث.
- ورش العمل والجلسات والمناقشات الهامشية والمطارحات الهامشية المصاحبة لمثل هذه المؤتمرات والندوات مهم جدًا في كثير من النواحي، **فمن فائدتها:** أنها تعطيك فرصة للالتقاء بأهل الخبرة والتخصص ومن لهم باع طويل في مجال تخصصك، ففي كل تخصص تجد هناك أناس فاعلون لهم قصب السبق في هذا المجال وهم يعتبرون آباء فيه متمكنون، وبالتالي التقاؤك بهم يلقح أفكارك، يعدل ما لديك، قد يكون هناك إنسان عنده نوع من الغرور ومن التعالم فعندما يجلس مع علماء أعلم منه يعرف حجمه الحقيقي في هذا المجال.
- أيضًا تكون فرصة للوقوف على الجديد من المعارف والمعلومات والاهتمامات في مجال التخصص.
- إذًا أوراق العمل كما قلنا تعد مصدر غني جدًا للباحث، تزوده بأحدث ما كتب في التخصص وعندما يضيفها الباحث في بحثه، ويذكر أن البحث الفلاني قام به فلان وهو غير منشور أو نشر في شهر كذا في عام كذا أو في العام الماضي أو في ندوة كذا هذا معناه أنك إنسان في مجال تخصصك متنوع ومتجدد.
- أيضًا حضور هذه الندوات الحقيقة يصقل الشخصية ويثري التجربة ويعطيك الثقة في أن تقدم نفسك للآخرين من أجل أن تكون متمكنًا في هذا العلم.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وإلى لقاء في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

قام بتفريغ هذه المحاضرة ومراجعتها من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **أحمد عبد الرحمن**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، مرحبًا بكم أيها الأخوة الطلاب في هذا الدرس الذي سوف نتحدث فيه عن **أنواع البحوث**، وقد يستمر معنا إلى درسين تقريبا، ندرس فيه اليوم نوع من أنواع البحوث العلمية وهو **البحوث العلمية النظرية**، وذلك ضمن مادة "مناهج البحث" التي تقدم للمستوى الأول في برنامج السعدي، والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. موضوعنا لهذا اليوم نرجو أن يكون مهما، وفي نفس الوقت يحتاج لنوع من التركيز فيما سنتحدث عنه؛ لأنه من دون معرفة الفرق بين أنواع البحوث، والحديث عن هذه الأنواع، وخصائص كل نوع، وما هي الطريقة التي يمكن أن يطبق بها كل نوع؛ وإلا سيكون الباحث لديه نوع من الخلل فيما يتعلق بالبحث العلمي.

البحوث العلمية النظرية

البحث النظري أو ما يسمى بالبحث العلمي النظري Theoretical Research:

- هو نوع من البحوث يُعنَى بالمشاكل الآنية الحالية،
- وهدفه الأساسي هو تطوير وتنمية المعرفة المتاحة في أي حقل من حقول العلم،
- وأحيانًا يهدف إلى تحسين وتقوية فهمنا لموضوع معين، حتى ولو لم يكن لهذا الموضوع تطبيق علمي. فلو أردنا أن نعرف مثلًا خصائص السور المكي والمدني -كما أسلفنا في المثال السابق في بداية دراستنا لهذه المادة-، فلا يترتب على قضية المكي والمدني عمل معين، أن تعرف أن هذه السورة مكية أو مدنية قد لا يترتب عليها عمل، لكنها المعرفة العلمية، تستطيع أن تعرف خصائص كل نوع، بالتالي تستطيع أن تفسر في ظل فهمك لخصائص المكي والمدني أن تفسر الآية وأن تفسر القرآن وتربط بين الآيات ويفسر بعضها بعضا، ولكن لا يترتب عليها تطبيق عملي. ومثال ذلك أيضًا دراسة تركيب الذرة، ودراسة تركيب ذاكرة الإنسان، لو أعرف ذاكرتي مم تتكون، ما الذي يفيدني بذلك؟ ليس هناك فائدة لذلك، وما شابه ذلك من الدراسات.
- هذه البحوث النظرية يطلق عليها أحيانًا مسمى البحوث أساسية، Basic Research،
- وتسمى أحيانًا بالبحوث المجردة Pure research ، بمعنى مجرد أو صافي،
- هذه البحوث لا تهدف إلى تطبيق معين، ولا تهدف إلى تجريب، وإنما تهدف إلى اختبار معرفة، واختبار حقائق،
- وتهدف إلى إضافة علمية معرفية إلى معرفتنا الحالية،
- أحيانًا تهدف إلى الإجابة على تساؤلات معينة، فقد يكو ن لدينا تساؤل وهذا التساؤل لا نستطيع أن نصل إلى إجابة له إلا من خلال البحث،

- قد يتم تطبيق نتائج هذه الدراسة علميًا وقد لا يتم ذلك ولكن الدافع منها فقط، الدافع من الدراسات النظرية أو الـ Theoretical Research، هو الوصول للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية لأي علم من العلوم.

تعريف البحوث العلمية النظرية

- هي عبارة عن نشاط علمي منظم يهدف إلى الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات مختلفة.
- بما أنه عبارة عن عمليات منظمة أو نشاط علمي منظم، فبالتالي هو ليس كأي نشاط، وليس نشاطًا اعتباطيًا، ولا يقوم على أساس قواعد وخطط؛ وإنما هو نشاط علمي منظم يهدف إلى الوصول إلى معرفة علمية معينة قد يتم تطبيقها وقد لا يتم تطبيقها، وقد يهدف إلى الوصول إلى نظريات،

فائدة البحوث النظرية : هذه البحوث تسهم في نمو المعرفة العلمية.

معظم البحوث الحالية التي نراها ومع التطورات في التكنولوجيا والتقنية، هي كانت في بدايتها عبارة عن بحوث نظرية بسيطة جدًا basic research بحوث أساسية، أو بحوث مجردة Pure research، ثم مع الوقت تطورت حتى أصبحت ثابتة ثم أصبحت نظريات.

فبالتالي هذا النوع من المعرفة وهذا النوع من البحوث يهدف إلى الوصول إلى حقائق، ويهدف إلى اختبار فرضيات، ويهدف إلى الوصول إلى مفاهيم معينة في نظرية ما.

هذا النوع من البحوث يعزز فهمنا للمعرفة،و يعزز فهمنا للعلم الذي نحن نُعنى به.

الأساس الذي تقوم عليه البحوث النظرية

- أهم أساس تقوم عليه هذه البحوث النظرية هو: أنها تضع إطار نظري للظواهر التي يراد دراستها.
- فلو أنا أردت مثلًا أن أدرس ظواهر كونية أو ظواهر اجتماعية أو ظواهر نفسية، فلا بد أن يكون لي إطار لدراسة هذه الظاهرة وأن أدرس علاقتها المباشرة بالإنسان، أيضًا إذا كان هناك نماذج مثالية للبحوث أو لهذه الظواهر أو لهذه النظريات أقارن بينها، أضع مقارنة بين إلى أي مدى هذه النماذج متطابقة مع ما أريد ولا أي مدى هي غير متطابقة، وهل وصلت لنفس النتيجة أو لنتيجة مغايرة، أو لنتيجة حتى مضادة أو معضدة ، إلى آخره.
- إذًا بمجرد الوصول إلى الفائدة هنا انتهت نتيجة البحث، وانتهت فائدة البحث، فليس بحثًا يراد منه التطبيق، وهذا بعكس البحوث التطبيقية أو ما يسمى بالـ Applied Research, Applied Study.

ما هي العلوم التي تُستخدم فيها البحوث العلمية النظرية

- هذا النوع من البحوث يستخدم في كثير من العلوم، ولعل من أهم العلوم التي تستخدمه هي **علم التاريخ**، أنت لا تستطيع مثلًا أن تأتي بأحداث تاريخية لكي تجرب عليها التجربة وتطبق عليها نوعًا من البحوث التجريبية،

ولكنك تدرس بناء على التحقق من وثائق، وبناء على التحقق مما نقل من الكتب والمشافهة في تاريخ شعب معين أو دولة معينة أو بلد معين وبالتالي تستطيع أن تصل إلى نتائج تقول أن ما نسبته كذا أن هذه الدراسة وصلت إلى أهدافها المرسومة. إذًا من العلوم التي تستخدم هذا النوع من البحوث النظرية هي علم التاريخ.

- وعلم اللغات،
- والأدب،
- والفلسفة،
- والأديان أيضاً تستخدم هذا النوع من العلوم،
- والعلوم الإنسانية بكافة أنواعها؛ لماذا؟ لأن غرض الباحث في الحقيقة ليس الوصول إلى الاختراع والابتكار بقدر ما يريد أن يصل إلى فهم طبيعة الظاهرة، وصف الظاهرة المراد دراستها، التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل بعيدًا عن المختبرات، بعيدًا عن التجريب، بعيدًا عن التطبيق العلمي في الميدان، وإنما هو عبارة عن دراسة نظرية.

هذه الأنواع من البحوث تعتمد على قاعدة مهمة جدًا من التأمل النظري، وأنت تبحث بين الكتب وتربط بين ما ذكره فلان وما ذكره فلان وبين ما توصل إليه العالم الفلاني وبين ما فنَّده العالم الفلاني أنت هنا تتأمل في الأقوال كباحث نظري تتأمل في الأقوال، تربط بينها، تمحص شاذَّها، وتثبت الموثق منها والثابت منها تثبته وتستدل به، وتجمع أطراف المتشابهات وتبعد المختلفات. ومن هنا يكون **دور الباحث هنا دور تأملي قائم على الاستدلال الفعلي المحض**، يستدل استدلالا فعليا محضا.

ومثل هذه البحوث صعبة جدًا لأنها تحتاج إلى أن يكون الباحث قارئًا جيدا، وملمًا تقريبًا بكل ما نشر بواسطة السابقين والمعاصرين له، ويعرف إسهامات السابقين ويقف عليها، حتى لا يقول والله أنا وصلت إلى النتيجة الفلانية ثم نجد أن فلانًا قد وصل قبله، أو أنه يعارض ما أثبته فلان بالدقة، وما قد ثبت لدى المحققين ذوي العقول السليمة والفطرة أنه وصل إلى هذه النتيجة ولا يمكن أن يعارضه أحد وسرى وفشا الإجماع على ذلك، فلا يأتي شخص يقول أنا والله لم أطلع على ما ذكره فلان، كان الأولى بك أن تطلع قبل أن تصدر في بحثك حكمًا تدان به.

إذًا البحوث النظرية تحتاج من الباحث أن يكون لديه طول نفس وصبر وجلد على القراءة ليقرأ كل أو جُل ما أسهم به السابقون والمعاصرون كذلك، كي يربط أطراف الموضوع ويحل مشاكله، ويدرك أيضًا الصعوبات التي تكتنفه، والعثرات التي وقع فيها السابقون لكي يجتنبها، والإيجابيات لكي يعززها، ويجعل إطاره المرجعي النظري هو ما وصل إليه السالفون.

قلنا أن هذا النوع من البحوث متفشي ومنتشر في مجال العلوم الإنسانية والأديان والنظريات والعلوم النظرية كعلم التاريخ والأدب والفلسفة والعلوم الإنسانية.

خطوات البحث النظري: من أهم هذه الخطوات هو الآتي:

1. **اختيار موضوع البحث وعنوانه**: ينبغي أن يكون الاختيار دقيقا جدا، وأن تكون المشكلة واضحة ومحددة، وإذا لم يكن لدى الباحث ملكة في اختيار عنوان أو تحديد إطار البحث فإنك لن تستطيع أن تبحث شيئا، فلابد أن تتعلم كيف تختار عنوان البحث، وكيف يمكن لهذا البحث أو لهذا العنوان أن يكون مستساغًا ومقبولًا لأن يبحث نظريًا . فبالتالي لا بد أن تختار عنوان المشكلة، أو عنوان البحث الذي تريد أن تبحثه ولك أن تستعين بمشرفك الذي كلفك بالبحث أو بنفسك أنت تسأل، أو يكون اختيارك عنوان بحثك مرتبطاً بزيارات ميدانية للمواطن، أو لقراءاتك التي أثارت عندك هذا التساؤل، وبالتالي تضع عنوان البحث على هذا الأساس .

واختيار العنوان يرتبط بجانبين أساسيين:

- يرتبط بمدى تعبير المضمون عن البحث، يعني ما تقول والله أنا أريد أن أبحث مثلًا عن الآيات التي تحدثت عن الميراث، ثم تبدأ بعد ذلك تتحدث عن آيات أخرى تتعلق بالطلاق، ما دمت وضعت العنوان، فهذا العنوان هو بمثابة الهادي الذي يسير مسار البحث من أجل أن يعطيك الاتجاه المناسب في أن تبحث في هذا الإطار. فكلمات العنوان المفتاحية هي التي ستتكرر معك في ثنايا بحثك في المقدمة وفي عرض المشكلة وفي الأهداف والتساؤلات وفي الدراسات السابقة وحتى في تحليل النتائج، ما لم يكن لديك العنوان واضحًا ويكون هناك علاقة بين مضمون البحث، وإلا فأنت كمن يكتب على صندوق من الصناديق تفاح ثم يبيع برتقالا. فلا بد أن يكون المضمون موافقًا لما هو مكتوب.
- الجانب الثاني الأساسي فيما يتعلق باختيار العنوان هو: أن يكون المضمون متصلًا أو مرتبطًا بالمكتوب نفسه. أيضًا أن يخلو العنوان من الأخطاء اللفظية واللغوية والنحوية خاصة، لأن أحيانا قد تكون بعض الأخطاء مقبولة ولكن هناك أخطاء الحقيقة غير مقبولة؛ لأنها قد تصرف أو تحرف مجال البحث إلى اتجاه آخر، والأمثلة على ذلك كثيرة، مثلًا عنوان البحث في المجموعة الشمسية، فبدل ما يكتب المجموعة الشمسية يكتب القرية الشمسية، هناك فرق بين المجموعة الشمسية كدراسات فلكية والأجرام السماوية، وبين القرية الشمسية التي تدرس قضية تتعلق بتوليد الطاقة من الشمس...ومن الخطأ في كتابة عنوان البحث أن تنصب مرفوعا وترفع منصوباً. إذًا، هذه هي الخطوة الأولى من خطوات البحث النظري وهي: **تحديد العنوان**، وأن يكون العنوان دقيقًا مطابقًا للمضمون خاليًا من الأخطاء بكافة أنواعها، وأن يكون تم اختياره بناء على رغبتك وحاجتك إلى هذه المعرفة.

2. اختيار المنهج المناسب للبحث

هذه هي الخطوة الثانية من خطوات البحث النظري وهي: أن تختار المنهج الذي سوف تعد به كتابة هذا البحث، فبعد اختيار الموضوع ترى ما هو المنهج المناسب لأن تطبق عليه دراستك حتى يسير بحثك في هذا الاتجاه. ومنهج الكتابة في البحث يتضمن ما يلي:

- اختيار موضوع البحث.
- وضع المنهج بالتفصيل، أن تحدد هذا المنهج ولماذا اخترته، وما هي الأسباب التي جعلتك تختار هذا المنهج دون غيره.
- أن تختار المراجع والمصادر المتصلة بالبحث، وهناك مصادر أولية كما أسلفنا في الدرس الماضي، وهناك مصادر ثانوية، وهناك مصادر تنقل عن المصادر الثانوية، فأنت تحدد ماذا تريد، ما هو الوعاء المعلوماتي الذي تريد أن تستقي منه موضوعات بحثك، أحيانًا قد تبحث عنها في مخطوطات فتقول والله أنا بحثي سوف يعتمد على المخطوطات الموجودة في المكان الفلاني، وسوف أضعها للتحقيق في مجال هذا البحث.
- الرجوع إلى المصادر الأخرى وقراءتها، لا تكتفي فقط بما هو موجود لديك، ابحث في المكتبات ابحث في الأوعية الأخرى المتعددة.
- أن تكتب في موضوع البحث كتابة منهجية أصيلة، فالكتابة العلمية تختلف عن الكتابة الأدبية وعن الكتابة التعبيرية. ينبغي في الكتابة العلمية ألا تضع كلمة إلا وأنت تعنيها أو تقصدها، حتى لا تدان بها، إذ لا بد أن تكون كتابتك في البحث كتابة علمية رصينة، عباراتك منتقاة بعناية، تدل على ما تريد أن تقدمه، تكون أيضًا معبرة عما تريد أن تقوله، ولا تحتاج إلى تفسير، إذا احتاجت الكلمات في البحث إلى تفسير معنى ذلك أن هناك خلل في الصياغة، فينبغي ألا يكتب البحث بلغة غريبة مغرقة في الغرابة تستخدم فيها شوارد الكلمات وغريب الألفاظ التي وردت في أيام الجاهلية وفي لغة العرب ولا تستخدم أيضًا اللغة المبتذلة التي يفهمها عامة الناس، وإنما هي لغة وسط بين طرفين، لا غالية في الغرابة ولا مسفة في البساطة وفي السهولة.

3. القراءة في المراجع والمصادر حتى تجمع المادة العلمية

وهذه هي الخطوة الثالثة من خطوات البحث النظري. طبعًا المصادر والمراجع ذكرنا لها عدة طرق، قد تستعين بها عن طريق الاقتباس وتأخذ جزء مما قرأته وتضعه بين قوسين، أو تلخص ما قرأته بكلماتك أنت، أو تستنتج مما قرأته أمرًا آخر فتقول أنا من خلال قراءتي لما كتبه فلان، لما كتبه مثلًا ابن تيمية أو لما كتبه مثلًا السُّدِّي في هذا المجال فهمت كذا وكذا، أو إذا كان الكلام طويلًا فليس من المستساغ أن تنقله كما هو بنصه، وإنما تلخص ما فهمته أو تعلق على ما قرأته. إذًا **الاقتباس** له مجال، و**التلخيص** له مجال، و**التعليق** أيضًا له مجال، و**الاستنتاج** له مجال آخر.

4. الكتابة وتدوين المادة العلمية

الخطوة الرابعة من خطوات البحث النظري هي: الكتابة وتدوين المادة العلمية. فبعد أن قمت بالخطوات السابقة من أن تختار العنوان ثم تمحصه من خلال هل هو عنوان مطابق وهل هذا البحث أيضًا من الممكن دراسته، ثم تكتب عن المشكلة أو عن مجال البحث، وتختار المنهج العلمي الذي سوف تبحث فيه، ثم بعد ذلك تبدأ في البحث في المراجع والقراءة في مصادر الكتب، من خلال المكتبات ومن خلال زيارة مواقع الإنترنت وما يسمى بالتقنية والتكنولوجيا حتى تصل إلى ما تريد، بعد ذلك تأتي **قضية كتابة المادة العلمية**، وتكتبها كما قلنا بالكتابة العلمية الصحيحة الرصينة المتزنة، وبعد ذلك تكتب في النهاية الملخص وما الذي وصلت إليه، وما هي المعرفة التي أنت استطعت أن تغطيها في مجال بحثك، وما هي المعرفة التي لم تغطها ولماذا لم تغطها، وماذا يمكن أن تقدم للباحثين المستقبلين الذين سوف يأتون في المستقبل، بماذا تريد أن تنصحهم أن يبحثوا، ما هي العقبات التي واجهتك في بحثك، ما هي الإيجابيات، ما هي المصادر التي اعتمدت عليها، بعد ذلك تكتب المراجع، والملاحق التي توصلت من خلالها إلى بحثك أو توصلت إليها في بحثك. هذا ما يتعلق بقضية البحوث النظرية.

أوجه الاختلاف بين البحث العلمي النظري والبحث العلمي التطبيقي

البحث العلمي النظري يختلف عن البحث العلمي التطبيقي من أوجه كثيرة، ومنها:

- **البحث النظري** يقوم على الوصف وعرض الحقائق وتحليلها وتفسيرها وتقويمها، ولا يهدف إلى التجريب ولا إلى إثبات الحقائق الكبرى، وإنما هو يصف شيء معين، فالأسلوب الشائع فيه هو كأنه بحث أكاديمي، كأنك تكتب بحث أكاديمي، مقالة، أو محاضرة، أو تقرير، مقالة صحفية إلى آخره، هذه تسمى بحوث نظرية.

أما **البحث التطبيقي** فهو بحث موجه نحو هدف معين يريد أن يجيب على تساؤل، يريد أن يصل إلى حقيقة معينة تم تجربتها وتم التحقق منها في أرض الواقع.

- **البحث النظري** يجريه العلماء من أجل الحصول على المعرفة، بينما **البحوث التطبيقية** يجريها العلماء من أجل حل المشكلات، مثلا لو لدينا مشكلة في المرور مثلا، في الزحام في المدينة، ولا نستطيع أن نصل إلى أماكننا بسرعة والسرعة بطيئة تقلصت من مائة إلى أن أصحبت السرعة ثلاثين أحيانا تقف تماما، فيأتي شخص يقول أنا سأضع بحث تجريبي لحل هذه المشكلة، هذا بحث يسمى بحث تجريبي؛ لأنه سوف يدرس الشوارع ويدرس أوقات الذروة متى والأوقات العادية متى، ما هي المشكلة، ما هي نقاط الاحتقان والزحام أين، فيضع حلول معينة بناء على دراسة إحصائية ودراسة تجريبية لبعض الحلول التي تم تطبيقها في دول أخرى أو في أماكن أخرى في نفس الدولة، فهذا بحث يسمى بحث تطبيقي لأن المراد منه هو: حل المشكلة. أما البحث النظري فهو يراد منه: فهم المشكلة، وتحليلها، وصفها، تعريف المشكلة، وبالتالي هذا هو الفرق.

- **البحث التطبيقي** عادة يعطي مفاهيم ويثبت حلول، لكن **البحث النظري** يعطي أفكار، أحيانا قد لا يكون لها علاقة بالمسائل اليومية الإدارية وإنما هي مجرد تنظير وبرهنة على أشياء معينة من خلال البحث النظري.
- **البحث التطبيقي** يستقي معلوماته مباشرة من الميدان العملي، يأتي شخص فينزل الميدان ويجمع بيانات، مثلا أراد أن يحل إشكالية مثل لماذا لا يقبل الناس على سلعة معينة؟ ولماذا يقبلون على سلعة أخرى؟ فيأتي الباحث الميداني أو الباحث التطبيقي ويطبق، ويسأل الناس ويستفسر ويضع السؤال المباشر ويأخذ الإجابة المباشرة ثم بعد ذلك يجمع البيانات، ثم يقول والله السبب هو كذا وكذا. بينما يختلف الأمر في **البحث النظري** أنه لا نحل المشكلة وإنما نفسر المشكلة، وبالتالي فرضيات البحث النظري مبنية على مصادر متعددة ليست مبنية على الواقع، فحينما تريد أن تبحث بحثا تطبيقيا، فتقول مثلا: إدمان المخدرات يؤدي إلى الطلاق والتفكك الأسري، هذه فرضية، صحيحة أو غير صحيحة لا بد أن نخضعها للتطبيق، وأرى مثلا حالات الطلاق، وأرى لماذا حصل الطلاق، وهل هناك حالات إدمان أو ليس هناك حالات إدمان أو إلى آخره، لكن حينما تريد أن تبحث شيئا نظريا، وهو مثلا أسباب الطلاق، لا تحتاج أن تنزل للميدان، وإنما تأخذ إحصاءات وبيانات من مصادر معينة من وزارة العدل أو من مكاتب الضمان والأنكحة، وتأخذ من عندهم المعلومات ثم تدرسها وتستنتج من ذلك أن سبب الطلاق كذا...

أوجه التشابه بين البحث العلمي النظري والبحث العلمي التطبيقي

هناك نقاط تشابه بين البحوث التطبيقية والبحوث النظرية، فبينهما تشابه كبير ، ومنه:

- كلها بحوث علمية، وبالتالي هي تهدف إلى الوصول إلى المعرفة .
- **البحوث النظرية** أحيانًا قد تكون هي **خطوات أولية للوصول إلى البحوث التطبيقية** للوصول إلى التجربة في الميدان،
- فمعظم البحوث التطبيقية التي نتجت عنها نتائج تطبيقية هي كانت في بدايتها عبارة عن تنظير أو محاولة لحل لمشاكل،
- وكذلك عندما تريد أن تطبق بحوث علمية لا بد أن تبدأ بالبحث النظري ثم بعد ذلك تبحث بالبحث التطبيقي.

** نستنتج مما سبق بشكل عام، أن **الظواهر والمشكلات مع اختلافها تُبحث من اتجاهين:**

1. الاتجاه الأول: البحوث النظرية، وهذه تحدثنا عنها في هذا اليوم، وقلنا الفرق وقلنا الخصائص ولماذا نحن نبحث بحثا نظريا، وقلنا أن السبب هو أن نصل إلى إثبات معلومات سابقة، أو التحقق من معلومات سابقة، أو بناء نظريات جديدة، أو بناء مفاهيم جديدة؛ من أجل فهم ووصف ظاهرة معينة تكون محل الدراسة.

2. الاتجاه الثاني: البحوث التطبيقية، وسوف نتحدث عنه في الدرس القادم بإذن الله تعالى.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قام بتفريغ هذه المحاضرة ومراجعتها من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **أحمد عبد الرحمن**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
مرحبا بكم أعزائي الطلاب فى هذه الحلقة ضمن مادة مناهج البحث التى تقدم ضمن برنامج السعدى رحمه الله، المستوى الأول بأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.
نواصل ما تحدثنا عنه فى المحاضرات السابقة، فقد تكلمنا عن مصادر البيانات، ومصادر المعلومات، وتحدثنا عن المؤتمرات، وعن المكتبات، وعن الاستفادة من الإنترنت، وكيف نستفيد مما هو متوفر على الشبكة العنكبوتية. واليوم نتكلم عن موضوع آخر جديد ألا وهو **أنواع البحوث العلمية**.
سبق أن تحدثنا فى بداية هذه الدروس عن معنى كلمة بحوث، وعن معنى كلمة علمية، وعن ما هو العلم، وما هو البحث، وماهى أهداف البحث، وماهى أهمية البحث، وكيف يمكن أن نحصل على البيانات وعلى المعلومات، وعلى التحقق أو التحقيق من المعلومات، وما هى المصادر التى نستطيع أن نستقى منها معلوماتنا. الحقيقة أن البحث هو الذي طوَّر العلم ثم البحوث العلمية، ولولا الذين يبحثون ويكدون ويكدحون ويثنون الركب فى المكتبات ويحققون، لما وصلنا إلى هذا الكم الهائل من المعرفة العلمية التى أصبحت تفوق تصورنا، حتى أنك تجد الآن كماً هائلا من المعلومات بل ما يسمى بالطوفان المعرفي . ففى كل فنٍ ستجد أن هناك مئات بل آلاف الكتب التي ألفت فيه، وكل فكرة تعِن لك لا بد أن تجد شخصاً ما قد سبق إليها، بطريق أو بآخر. وفي النهاية ستجد أن السابق يفتح المجال للاحق ، واللاحق يفتح المجال لمن يأتى بعده .
وبما أننا نتحدث اليوم عن أنواع البحوث العلمية فللتذكير نقول: أن **البحوث هي طريقة علمية منظمة تهدف إلى الوصول إلى المعرفة باستخدام منهج علمي**. ومعنى كلمة منهج علمى يعني منهج له أساليب وله أدوات وله طرق وله شروط وله ظروف، وإذا اتبعنا هذه الشروط وهذه الظروف وهذه المكونات لاستطعنا أن نصل إلى المعرفة العلمية.

الفرق بين المعرفة العلمية والمعرفة التعبيرية الاعتباطية الفلسفية

- عندما نقول المعرفة العلمية فنحن نفرق بينها وبين المعرفة التعبيرية الاعتباطية الفلسفية؛ لأن بعض الناس مثلًا قد يجلس متكئا على أريكته أو واضعا قدما على قدم، يحتسى كأسا من الشاى،أو كوبا من القهوة، ثم يقول الذى أراه كذا و الذى يحدث الآن كذا وكذا، ويعطيك من التحليلات ومن التنظير ومن الحديث الذي لا نستطيع أن نستند إليه إلى علم رصين.
- أما العلم الحقيقى هو الذي إما أن تسنده إلى دليل، أو تسنده إلى قياس، أو تسنده إلى مقارنة، أو تسنده إلى ملاحظة، او تسنده إلى تجريب ،أو تسنده إلى بحث وتقصى ،أو تسنده إلى استنباط. ..وهكذا كما سيأتى معنا.

وهذا يسمى هو العلم الذى يقوم على أسس رصينة ويهيئ للوصول إلى الحقائق، لكن الكلام التعبيرى والكلام الاعتباطى والكلام النظرى لايقوم له مقام.

أنواع البحوث العلمية في المجمل أربعة أنواع

يقول العلماء المهتمون بمنهج البحث العلمى أن أنواع البحوث العلمية بشكل عام مهما اختلفت أدواتها وأساليبها فهي أربعة أنواع. والحقيقة لايوجد إتفاق دقيق جدا بين العلماء في هذا الأمر. وإنما المهتمون بالبحث العلمى اتفقوا على أن هذه الأنواع هى الأنواع الثابتة التى لايمكن أن تتغير. ولذلك نحن نأخذ هذا الكلام على أنه وجهات نظر علماء، ولكن مما استقر عليه أو مما اتفق عليه تقريبا علماء البحث العلمى،أو المهتمون بالبحث العلمى أن البحوث يمكن أن تقسم إلى أربعة أنواع رئيسية. وعندما نقول أربعة أنواع فهذا لايعنى أن هناك بحوثا لا تخرج عنها،البحوث قد تخرج عن هذه القواعد أو هذه الأصناف الأربعة. ولكن هذه بشكل عام على سبيل الإجماع. وهذا التصنيف في الحقيقة ليس كما قلت هو سيفا قاطعا أو 1+1 = 2 ، وإنما هو عبارة عن تقريب لتصنيف المعلومات التى يمكن أن نبحثها والتي يمكن أن تكون معرفة أو بحوث.

النوع الأول :البحوث النظرية

وحتى كلمة نظرية لو أردنا أن نتحدث عنها، نقول: مامعنى كلمة "نظرى"؟ النظري هو الشئ الذى تنظر إليه أنت بعينك المجردة بمعنى أنك تقرأ فى كتاب، أو تتأمل فى مخطوطة، أو تتأمل فى شئ ما، أو مايسمى "البحوث المكتبية"، بمعنى أن ما يقوم به الباحث هنا هو أن يثنى ركبه ويعتكف فى مكتبة، أو في مكتبته الخاصة، أو فى أى مكان ويأتى معه بالكتب التى كُتبت أو أُلفت فى مجال من المجالات، و يبدأ بالبحث فى هذه الكتب، فيبحث ويفتح فى الموضوع الفلانى، وماذا رد عليه فلان؟ وكيف عارضه؟ ومن عارضه؟ وماهى حجة ذا ؟ وماهى حجة ذاك؟ وكيف يمكن أن نجمع بين الحجج؟ وهل هناك اتفاق؟ وهل هناك اختلاف؟..... كل هذا والباحث لم يخرج عن إطار المكتبة، أو عن الكتاب، وإنما هو يبحث فيما بين الكتب. لديه الكتب، ولديه البطاقات، ولديه المراجع الكبرى، ولديه أمهات الكتب، والموسوعات، فهو يبحث فى مكتبته ،ويأخذ من هذا ويأخذ من ذاك، وبالتالي يخرج لنا بكتاب. وهذه تسمى"البحوث النظرية".

والسؤال: هل هذه البحوث مهمة؟ إن كنت سأبحث عما قاله الآخرون، وأتأمل ماذا كتب الآخرون، هل هذا يعتبر بحث؟ نعم، هو بحث. لماذا؟ لأنه يحتاج إلى مهارة، ويحتاج إلى صبر، ويحتاج شخص لديه من الحلم ومن بُعد النظر، ولديه من الفهم و لديه من الصبر و من الجلد، ومن العمل الدؤوب ما يستطيع معه أن يفني عمره، بل جل عمره بين هذه الكتب. وهذا النوع من الباحثين تجد أن الحصول على الكتاب بالنسبة إليه يعتبر مغنما. قد تعطي أحدهم مئات الريالات أو الدولارات أو سمه ما شئت بأي عملة تريد، و يزهد فيها، وإنما عندما تعطه كتابا يفرح به فرحا أيما فرح، لماذا؟ لأنه يجد فى هذا الكتاب بغيته. وقد يكون يبحث عنه وضله قديما وقد استهلك

وقته فى البحث عنه،لكن ربما يجده نسخة قديمة، ويأخذ النسخة الجديدة المحققة أو المحدثة أو المعدلة وهكذا.....إذا هذا هو النوع الأول وهو "البحوث النظرية ".

النوع الثانى : هو البحوث الميدانية

البحث الميدانى فى الحقيقة هو الذى يقوم على أساس أن الباحث ينزل إلى الواقع ، ولا يكتفى بجلوسه فى المكتبة، ولا يكتفى بالعيش بين الكتب، لا يكتفى ببستان الكتب عن النزول إلى الميدان الحقيقي الذي يبحث فيه.

والبحوث بنوعيها النظرية والميدانية تشمل أربعة أنواع من البحوث:

1. البحوث الجامعية

- البحوث الجامعية هي أحد أنواع البحوث الميدانية.
- والبحوث الجامعية هى التى يقوم بها طلبة الجامعة، سواء كانت من ضمن دراسة المادة، أو مشروع تخرج يكلف به الطلاب.
- قد يكون بحثا مختصرا قصيرا، أو فى مسألة دقيقة معينة، أو تحقيق، أو سمها ما شئت.
- مطلوب من الطالب حتى يقيم على المادة أن يكون لديه المعرفة بأدوات البحث، و لذلك تجد أن كثيرا من الجامعات تركز على تعليم الطالب أبجديات البحث ،أو منهجيات البحث، فيعطى فيها الدورات أو يعطي فيها مادة متكاملة ثم يبدأ تطبيق هذه المعرفة حتى يصل فى النهاية إلى تحقيق شئ معين. إذا هذه ما تسمى بالبحوث الجامعية.
- قد تكون بحوث قصيرة ضمن مادة، وقد تكون بحوث تخرج،وقد تكون متطلبات لتطبيق شئ معين فى مجال الدراسة نفسها أن المجالات تختلف. هناك مثلا المجال الطبى ، وهناك المجال العلمي، وهناك المجال التفسيرى، وهناك مجال البحوث الإنسانية، ومجال اللغويات، أو أى مجال.
- هذه البحوث ينبغى أن تولى إهتماما كبيرا لأنها تشكل أسلوب لتدريب الطالب على أن يصل إلى المعرفة، ومهارات البحث، فهي تشكل نواة المعرفة تقريبا.
- الأمر الأهم من ذلك، أنها تعطى للطالب الفرصة لأن يبحث ويبتكر، وقد يضيف ، وقد يأتى بشئ جديد، وقد يناقض شيئا استقرت عليه الأفهام والأذهان. ولنا فى ذلك أمثلة من العلماء الذين اخترعوا واكتشفوا وهم مازالوا على مقاعد الدراسة فى الجامعة واستطاعوا أن يصلوا إلى معارف ومعلومات.
- والمشكلة التي قد نجدها فى بعض الطلبة الجامعيين هو أنه لا يولى هذا النوع من البحوث أهمية كبرى، ولذلك تجده يأخذها على أنها يعنى تمشية حال أو للحصول على درجات. والحقيقة يؤسفنى كثيرا أن تجد بعض الطلاب قد يستعين بآخرين يَكتبون عنهم هذه البحوث. قد تخدع الناس ولكنك في الواقع تخدع

نفسك، فإذا كنت تظن إنك خدعت أستاذ المادة بأنك قدمت له بحثا يراه رصينا، وقويا ،ومتينا في حين أن مستواك الحقيقي ليس هذا المستوي فأنت إنما تخدع نفسك في النهاية؛ لأن من يكتب بحثا معناه أنه إنسان يستطيع أن يعبر عن ذاته، يستطيع أن يبحث في الكتب، وأن يقارن، وهكذا.

- إن كنت تريد أن تكون طالبا جامعيا لابد أن تكون باحثا. و إذا أردت أن تكون في المستقبل طالبا للدراسات العليا (ماجستير أو دكتوراة) فلا بد أن تكون باحثا، و من البحث أن تكون أمينا علي ما تقدمه لأستاذك أو لمن طلب منك أن تقدم هذا البحث، و لا تكتفي بأن يقوم به بالنيابة عنك غيرك لأنك بينت نفسك أنك تعرف هذه المهارة و تعرف تبحث و لكن في الواقع أنت أتيت بها من شخص آخر دفعت له مبلغا زهيدا فأتاك بهذا البحث الذي لا يصل ولا يرقي إلي مستوي ما أنت فيه قد يكتشف أستاذك هذا الأمر، وحتي لو لم يكتشف فالقضية قضية أمانة ، قضية مراقبة لله سبحانه وتعالى، قضية كيف تغش نفسك، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من غش فليس منا"، وهذا غش للأمة، وغش للجامعة، وغش لأستاذك، وغش لك ،وغش للمجتمع برمته.

2. البحوث المتخصصة

- في الغالب هذه البحوث نوع موجه الي هدف معين يراد منه الوصول الي هدف . فنجد أن الطالب في هذا النوع أو حتي الباحث في هذا النوع (قد يكون طالب و قد يكون باحث) يوجه قدراته وطاقاته وبحثه لكي يصل الي تخصص ما، في تخصص مثل تخصص الكيمياء، أو الفيزياء ،أو الإعلام ،أو تخصص في التفسير ،أو تخصص في الدراسات قرآنية، أو الاجتماع، إلى آخره....سمها ما شئت. هذا البحث يوجه لكي يكون متخصصا في مجال معين.
- أحيانا قد تلجأ بعض مراكز البحوث أو بعض الشركات أو بعض المصانع إلي أن تدعم بحوث معينة من أجل أن تستفيد من نتائجها لتطوير عملها، أو للوصول إلي حقائق، سواء كان الوصول لهذه الحقائق سيؤدي إلي تطوير المصنع ذاته، أو تطوير العمل، أو للتخفيف من الطاقة الانتاجية بالمصنع، أو لزيادة الطاقة الإنتاجية، أو التخفيف من إجراءات العمل نفسها.
- فقد تلجأ إحدى الشركات أو مراكز البحوث إلى أن تطرح بحوث بمناقصة علي الجامعات أو على الناس بشكل عام و تستكتب المهتمين أو المختصين، فكل يقدم عطاءاته و يعطى على ذلك مبلغا ماليا، بل ان بعضها إذا كان فيها نوع من الاكتشاف، قد تلجأ بعض هذه المصانع إلي أن تجعل نسبة للباحث نفسه من هذه النتائج أو قد تعطيه اذا كان الأمر فيه سبق اختراع أو إكتشاف شئ جديد، قد يكون له نسبة في هذا المجال. لو نظرنا إلى من يطورون السيارات، أو يطورون الطائرات أو القطارات أو حتي المباني أو يطورون أساليب الإنتاج أو أساليب الزراعة أو أساليب الإضاءة أو أساليب البناء أو ...الي آخره..ستجد أنها عبارة عن بحوث متخصصة

إما أن يقوم بها الباحثون التابعون للمؤسسة ذاتها، أو يقوم بها أشخاص مستكتبون من كافة أقطار المعمورة سواء كان من البلد الذي يتبنى هذا الباحث أو غيره.

3. البحوث الشخصية

- النوع الثالث من البحوث الميدانية هو **البحوث الشخصية** أو ما يسمى **بالبحوث الحرة**، كالمؤلفات والمقالات. هذه البحوث فيها نوع من السعة ونوع من عدم التدقيق في شروطها وظروفها، لماذا؟ لأنها لا تحتاج إلي أدوات بحثية معينة، لأن عندما تكتب مقال لجريدة أو لصحيفة أو عندما تكتب مؤلفا أو كتابا فأنت تقدم نفسك، كذلك عندما تبحث بحوث خاصة بك لكي تترقي من درجة علمية إلي درجة أخري فأنت تقدم نفسك، فأنت وشأنك إذا أردت أن يكون بحثا قويا رصينا، يعبر عن شخصيتك، لا بد أن تحرص أشد الحرص علي أن يكون هذا البحث يليق بك، ويليق بشخصيتك ، ويليق بعلمك ، ويليق بمكوناتك المعرفية التي تعلمتها.
- إذن، هذا النوع من البحوث وهو ما يسمي بالبحوث الشخصية هدفها شخصي لى أنا وليس لجهات أخرى. أنا عندما أُألف كتابا أُألف كتابا لكي يراه الآخرون، و قد استفيد منه ماديا من خلال المبيعات. وعندما أكتب مقالا ليقرأه الآخرون ، نعم قد يكون له هدف عام اجتماعي أو تثقيفي ولكن انا أريد منه أن أبرز نفسي وشخصيتي في هذا المجال ليعلم بأني متمكن ، و هكذا....

4. الرسائل الجامعية

- الرسائل الجامعية كرسائل الماجستير والدكتوراة أو الرسائل التي تكون تبعا لها سواء كانت للترقية أو غيرها هي رسائل مهمة جدا لأنها تنقل الباحث أو الطالب من مرحلة إلي مرحلة، وعلى أساسها وعلى أساس نتائجها تقوم اللجنة التي تفحص وتناقش هذه الرسالة، والتي وافقت علي مخططها، ووافقت على موضوعها، ووافقت علي إجراءاتها، تقوم بإعطاء الباحث الدرجة العلمية على بحثه.
- نحن نجد أن الكثير من المعارف والكثير من التخصصات لم تتطور و لم تصل إلى درجة من الرصانة ومن القوة ومن العمق ومن الثراء إلا بعد أن كانت هناك بحوثا دقيقة جدا متبع فيها شروط صارمة لمنح الدرجة العلمية.
- وهنا أود أن أشير الي قضية الجامعات الوهمية و الكليات الوهمية التي -عفوا- إذا لم يكن فيها معايير الجودة ومعايير الضبط قد تكون بحوثها هزيلة. وتشكو الجامعات من تردي نوعية البحوث التي يقدمها الباحثون.
- ميزة البحث العلمي فيما يتعلق بالرسائل العلمية أنها يشرف عليها عضو هيئة التدريس، وهذا العضو في هيئة التدريس هو مؤهل و متخصص في نفس المجال، و قد يعين للطالب مشرفان، و قد يناقشه في ذلك ثلاثة أو أربعة منهم مناقش داخلي و مناقشان داخليان أو مناقشان خارجيان أو مناقش داخلي و مناقش خارجي، وهناك لجنة تفحص الرسالة، إلى آخره. فهذه الرسالة مرت بخطوات حتي وصلت إلي النضج الذي وصلت إليه وبالتالي هي بحوث قوية، قد تصل إلى أن تحل إشكاليات كبيرة في التخصص وفي المجال لأنها أوجدت للباحث

فرصة لكي يقرأ عدد من الرسائل والدراسات السابقة، وفرصة لكي يقرأ عدد من الكتب وأن يحضر عدد من المؤتمرات، ويستشير ذوي العلم والتخصص فيتعمق في مجال بحثه لأنه يتعرف من خلال هذا البحث (سواء بحث ماجستير أو دكتوراة) خلال فترة وجيزة علي كم هائل من الأوراق العلمية، وكم هائل من أوراق المؤتمرات، وكم هائل من المجلات العلمية، وكم هائل من الكتب و الدارسات حتي يصل إلي درجة أن يقول أنا أقدم شيئا مختلفا، أو أقدم شيئا معضدا لما وصل إليه هؤلاء، أو أنا أقدم شيئا يتفق مع ما وصل إليه هؤلاء، أو يختلف مع ما وصل إليه هؤلاء. فالباحث ليس بالضرورة أن يكون في نتائجه النهائية متفق أو قد يكون مختلف أو قد لا يصل الي نتيجه أصلا حتى أن العلماء يقولون أن عدم الوصول إلي نتيجة هو في حد ذاته نتيجة، ولكن متي؟ متي ما كنت بحثت أو استفرغت جهدك و طاقتك فى أن تحقق أو تتحقق من هل سبب الدراسة وأهداف الدراسة تم التوصل إليها أم لا؟ وهل الافتراضات و الفرضيات التي وضعتها صحيحة أم غير صحيحة؟ فإذا وفيت بالشروط العلمية والأدوات العلمية بلا شك أنك ستصل إلي مرحلة أكبر وإلى تحقيق أكبر يؤدي إلي تطوير العلم و تطوير المعرفة.

- الأمر الثاني هو قضية رسائل الدكتوراة إذ هي رسائل أعمق وأكبر من رسائل الماجيستير وحجمها أكبر، والمطلوب منها أيضا يكون أعقد فى المهارات من التي تطلب من طالب سواء كماً أو كيفاً. فطالب الدكتوراة ينبغي أن يكون إما عضو هيئة تدريس، أو باحث، أو مقدم بحوث، بينما طالب الماجستير قد يقدم علي أنه أستاذ أو مدرس، وقد يقدم علي أنه يريد أن يترقي إلي أن يصل إلي درجة الدكتوراة أو أستاذ مساعد، وبالتالي مستوى بحوث الماجستير لا يعني أنها أقل ولكنها لا ترقي أو لا تكون أكثر عمقا أو توسعا من بحوث رسائل الدكتوراة، بحوث رسائل الدكتوراة بالتالي تكون أكبر . هذا ما أردنا عرضه في هذه العجالة .

تكلمنا في هذه المحاضرة على أنواع البحوث العلمية و قلنا أنها أربعة انواع. أخذنا منها في هذه الحلقة نوعان، النوع الأول هو البحوث النظرية، والنوع الثاني هو البحوث الميدانية، و قلنا بأن كل هذه الأنواع سواء كانت نظرية أو ميدانية تشمل أربعة أنواع، أو تحتها أربعة أنواع، النوع الاول هو البحوث الجامعية، ثم البحوث المتخصصة، ثم البحوث الشخصية أو الحرة و تشمل المؤلفات و تشمل أيضا المقالات، ثم الرسائل الجامعية .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

- **رغد**
- **صفاء بودي**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم فى حلقة جديدة من مادة مناهج البحث العلمى والذي يقدم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول بأكاديمية تفسير للدراسات القرآنية. هذا المنهج الذي يعطينا بعض المهارات و الأساسيات فى البحث العلمى .

ومما تحدثنا عنه في الدروس الماضية، تحدثنا عن أنواع البحوث العلمية وذكرنا أن البحوث العلمية تنقسم إلى أربعة أقسام: القسم الأول هى **البحوث النظرية**، وقلنا أن تلك البحوث هي البحوث المكتبية، باختصار، وهي التي يقوم الباحث على أساسها بالبحث في بطون الكتب من أجل البحث عن المعلومة. النوع الثاني هو **البحوث الميدانية** والتى ينزل فيها الباحث إلى الميدان لكى يجمع بياناته منه.

وهذان النوعان من البحوث العلمية، **البحوث النظرية والبحوث الميدانية. تشتمل على أربعة أنواع** من البحوث:

1. البحوث الجامعية، وتحدثنا عنها وعن أهميتها وعن بعض المحاذير التى قد تجتنبها.
2. البحوث المتخصصة التى قد تقدمها بعض الشركات وبعض المصانع أو بعض مراكز البحوث أو بعض الجامعات أو حتى بعض التخصصات من أجل خدمة هدف معين بذاته.
3. البحوث الشخصية أو الحرة والتى تشمل تأليف الكتب أو المقالات.
4. الرسائل الجامعية سواء أكانت رسائل التخرج أو رسائل الماجيستير أو رسائل الدكتوراة.

اليوم نتكلم عن **النوع الثالث من أنواع البحوث العلمية و هو البحوث العملية**

النوع الثالث: البحوث العملية (البحوث التجريبية)

البحوث العملية تسمى أيضاً بالبحوث التجريبية، وهي من البحوث الرصينة القوية الصارمة الدقيقة والتي تحتاج إلى جهد كبير جدا من الباحث و تحتاج إلى أن يكون الباحث لديه مهارات عالية بشكل واسع لكى يستطيع أن يطبق هذه البحوث التجريبية فى دراساته.

نعطي مثالاً مختصراً على البحوث التجريبية فنقول: لو افترضنا مثلاً أن قسم من الأقسام يريد أن يبحث في: **أثر بيئة القاعة أو بيئة التدريس على المستوى التحصيلى للطلاب.**

- هنا سوف نأتى بمجموعتين، مجموعة أولى ونسميها **المجموعة التجريبية**، و مجموعة ثانية ونسميها **المجموعة الضابطة.**
- ولا بد أن يكون هناك شروط وظروف متفقة بين كافة المبحوثين فى كلتا المجموعتين على حدة، بمعنى أنه يجب أن يكون المستوى الدراسى واحد، العمر واحد أو متقارب، والمستوى التحصيلي واحد أو متقارب، والمرجعيات، والجنس، وما إلى ذلك أي تكون كل مجموعة تقريبًا متشابهة في كل الخصائص.

- ثم نطبق على المجموعة التجريبية ما يسمى بالعوامل المؤثرة في الظاهرة، فلو افترضنا أن العوامل المؤثرة في الظاهرة هي: بيئة التعليم، وبيئة القاعة التي تشمل الإضاءة، ولون دهانات الحوائط، والجو الخارجى من حيث البرودة والحرارة، واتساع الفصول، والتهوية، وأيضا المناهج التي تدرس، والأستاذ... وما شابه ذلك من عوامل.
- ثم نأتى على المجموعة الأخرى ونضعها في ظروف مختلفة عن الظروف التى كانت تطبق على المجموعة الأولى. (تهوية الفصول، والإضاءة، والمكان وهدوئه، ولون الدهانات في الفصل،...إلى غير ذلك من عوامل)
- ثم نُدرِّس كلا الطرفين نفس المنهج وبواسطة نفس المدرس.
- فى نهاية الفصل الدراسى ننظر إلى النتائج، وننظر ماذا كان تأثير عوامل البيئة التعليمية أو ما يسمى بال atmosphere من القاعة ولونها وتهويتها وما شابه ذلك، على التحصيل الدراسي لكلتا المجموعتين. هل أدت هذه البيئة التعليمية إلى زيادة استيعاب الطلاب أم ليس هناك فرق؟
- إذن، الباحث هنا يضع فرضية وهي: هل هناك علاقة بين البيئة التعليمية وبين التحصيل الدراسي (وهذه تسمى فرضية إيجابية أو فرضية بديلة)، أم ليس هناك علاقة بين البيئة التعليمية وبين التحصيل الدراسي (وهذه الفرضية المنفية تسمى بالفرضية الصفرية).
- ما الذي يثبت هذه الفرضية؟ يثبته الواقع بالتجربة، فنأتي بمجموعتين ونطبق عليهما الظروف المختلفة، ثم نضع اختبار تقييمي، ثم ينظر الباحث في النتائج، ونسأل: هل النتائج التى حصلنا عليها كان سببها البيئة التعليمية، أم قدرة الأستاذ على إيصال المعلومة، أم المنهج، أم الطالب نفسه. إذن، هنا في هذا المثال عندي أربعة متغييرات وهي: الطالب، والمنهج، والكتاب، والبيئة التعليمية. معنى ذلك أنني عندي متغيرات متعددة، فكيف أستطيع أن أربط بين **المتغيرات المباشرة و غير المباشرة**، أو بين **المتغيرات الداخلية والمتغيرات الخارجية**.
- فعلى سبيل المثال، قد نأتي بمجموعة من الطلاب ووفرنا لهم بيئة تعليمية معينة، قد تكون القاعة التي يدرسون بها مهيأة تماما وبها كل وسائل الراحة من تكييف وإضاءة وألوان الدهانات مختارة بعناية، ولكن نجد أن مستوى التحصيل العلمي لم يكن المستوى المأمول. وهناك طلاب آخرون يدرسون تحت شجرة والمدرس يدرسهم بطريقة بدائية جداً و لكن تحصيلهم أعلى من المجموعة الأولى. كيف نفسر ونُرجع هذه النتيجة؟ هل كانت بسبب البيئة التعليمية، أم بسبب الطالب نفسه، أم غير ذلك؟ هنا نحن نحتاج إلى متغييرات أخرى خارجية نستطيع من خلالها أن نضبط الأسباب فنقول هل النتيجة ترجع إلى السبب هذا أو إلى السبب ذاك؟
- من هنا كان لزاماً علينا أن نقول أن هذه البحوث العملية هي بحوث تجريبية.

هذه الأنواع من البحوث قد تقوم بها وتستفيد منها جهات معينة كالمصانع، والشركات، ومؤسسات معينة، ووزارات التربية حتى الجامعات نفسها، كل الجهات أصبحت تهتم بهذه النوعية من البحوث حتى مجال الطب، والهندسة،

والفيزياء والكيمياء والچيولوچيا، إلى أخره. فكل هذه الجهات أصبحت تهتم بتقديم مثل هذه البحوث لأنها مُوَجَّهة ودقيقة، وبسبب أن نتائجها قابلة على أن تُؤخذ بمحمل من الجد؛ لأنها مطبقة وفق شروط، ووفق ظروف معينة، وبُذِل فيها وقت حتى يخرج البحث بنتائج. أحيانا قد يستغرق البحث سنة كاملة أو أكثر.

النتائج التى يُتوصل إليها من خلال البحث التجريبى تعتبر حقائق يمكن ان يُبنى عليها نظريات وعلوم.

النوع الرابع من أنواع البحوث العلمية هو: تحقيق المخطوطات

النوع الرابع: تحقيق المخطوطات

- هذا نوع من من أنواع البحوث المهمة جدًا والتي نحتاجها أيضاً.
- **ما معنى تحقيق المخطوطة**؟ هو قراءتها قراءة صحيحة، وإحكام تحريرها، وضبطها، وإخراجها على الوجه الصحيح الذي وضعه عليها مؤلفه، أو على أقرب وجه لما وضعه عليها.
- مثلاً لو هناك مخطوطة للشافعي أو لابن تيمية أو لأى عالم من العلماء بمكتبة ما ومطلوب تحقيقها. كيف أستطيع أن أحكم أن هذه المخطوطة ترجع فعلاً إلى هذا العالم، أو إلى ذلك العصر، أو أنها مختلقة، مكذوبة، مزورة، أم أنها مكتوبة نقلاً عن الوثيقة الرئيسية؟ هنا يأتى دور المحقق فيأخد المخطوطة من مصدرها الأصلي، ويتعامل معها بعناية فائقة جدا حتى لا تتلف، ثم يبدأ في قراءتها مرة بعد مرة، لأن هناك بعض المخطوطات التي لا يمكن قراءتها بسهولة لوجود بعض الرموز بها أو الكتابة القديمة جدا التي يصعب قراءتها، وقد يكون الخط المكتوب به المخطوطة غير الخط الحالى، لذلك يجب على الباحث أن يقرأها قراءة صحيحة.
- على الباحث أن يُحكم قراءة المخطوطة ويُحكم تحريرها و ضبطها، ليتأكد هل هي فعلا تخص الشخص الذى نُسبت إليه أم لا، ثم يُخرجها على الوجه الصحيح. بعد قراءة المخطوطة و فهم مرادها و محتواها نضع إلى جانبها قراءة أخرى لها بكتابة جديدة لكن على وجه يطابق الأصل و لا يتم فيه التغيير أبداً.

تعريف تحقيق المخطوطات

- ذكر الدكتور **هادي نهر** في كتابه ***تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها***، في تعريفه لتحقيق المخطوطات، فقال: "أما التحقيق فى الإصطلاح يعني أن يقصد الباحث بذل الجهد و العناية بالمخطوطات حتى يتمكن من إثباتها و استيفائها بشروط معينة. فالكتاب المحقق هو الذى صح عنوانه، و صح اسم مؤلفه، وصحت نسبته إلى مؤلفه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التى كُتب عليها". (هذا التعريف منقول عن الدكتور **عبد السلام هارون**، أحد أشهر محققي التراث العربي في القرن العشرين، والذي ذكره في كتابه ***تحقيق النصوص ونشرها***. (هذا التعليق ليس من كلام المحاضر))

- لو أخذنا مثلاً كتاب تفسير ابن كثير الذى كتبه بخط يده أو الذي كتبه عدد من طلابه، ووجدنا من هذه المخطوطة نسخة فى مكان ما، ثم قرر أحد الطلاب أنه سيقوم بتحقيق مخطوطات تفسير ابن كثير، هنا سوف يأخذ هذه الأوراق المخطوطات فيرتبها مع بعضها البعض، و يرتبها بحسب الترقيم وبحسب التسلسل، ثم يتأكد من نسبتها إلى ابن كثير وأنه هو الذي ألفها بنفسه، ثم إلى أى مدى تتفق هذه المخطوطة مع الكتاب الأصلى الذى تم الحصول عليه. وهذا هو المقصود من تعريف **عبد السلام هارون** فى كتابه ***تحقيق النصوص ونشرها***، المقصود من تحقيق المخطوطات.

ماهى أهمية تحقيق النصوص أو تحقيق المخطوطات

- لتحقيق المخطوطات أهمية كبرى، فالمسلمون تركوا لنا تراثاً ضخماً، وكما تكلمنا سابقاً عن المخطوطات التى كانت فى بغداد وكانت في دمشق، وكيف عندما هجم التتار على بغداد كيف أخذوا هذا الكنز العلمي الثري الغني، وكيف أحرقوا جزءً من هذا الكنز العلمى، وجزء آخر رموه فى نهر دجلة والفرات، حتى أنه قد قيل أن نهر دجلة والفرات ظل يمشي شهرا متغيرا لونه من حبر تلك المخطوطات.
- بذل العلماء المسلمون السابقون وسلفنا الصالح أوقاتهم وجهدهم وكَلَّت أيديهم وتعبت أوصالهم وهم يكتبون الكتاب تلو الكتاب، والصفحة تلو الصفحة والحرف تلو الحرف، والكلمة تلو الكلمة، حتى تركوا هذا التراث الضخم الذى يعتبر أصيلاً وعريقاً فى مجال العلوم. ولكن عندما يُفقد الأصل، نبدأ بالبحث عن المخطوطات التى تستطيع أن توصل لنا ما الذى قام به هؤلاء العلماء الأفذاذ، وهل هذا الذي تم العثور عليه هو فعلا من عملهم أم لا.
- تحقيق المخطوطات يحقق لنا أموراً كثيرة، ومنها:

أنه يعطينا فكرة إلى أى مدى كانت الأمة الاسلامية متقدمة فى مجال العلوم و المعارف، وكان بها تدوين على مدار التاريخ لهذه العلوم والمعارف حتى أن ابن خلدون تكلم عن ذلك و قال أنه رغم ما مر به المسلمون من عصور الضعف، والانحطاط، والحصار، والتخلف، فضعفت الهمم وقلَّ التأليف في العلوم بعد أن كانوا فوق الثريا شموخاً وعزةً وعلماً وأداءً، فكانوا هم الأوائل في التدوين للعلم القيِّم، إلا أنه يمكن الرجوع للمخطوطات القديمة للحصول على علم هؤلاء الأوائل.

متى بدأ الاهتمام بعلم تحقيق المخطوطات

مر هذا العلم عبر التاريخ بمراحل نوجزها في:

- **مرحلة التحول من الرواية الشفهية إلى التدوين**، وهذه المرحلة قد بدأت من عصر النبى -صلى الله عليه وسلم-، عندما نهى -صلى الله عليه وسلم- أن يُكتب عنه شيئاً خوفاً أن يختلط كلامه -صلى الله عليه وسلم-

بالقرآن الكريم، فالقرآن الكريم كان ينزل منجماً و كان الصحابة -رضي الله عنهم- يكتبونه بحسب نزوله على الرقاع والجلود وعلى جذوع الشجر و جريد النخل.

- ثم جاءت مرحلة تدوين الحديث النبوي الشريف، وذلك عندما خاف الصحابة -رضي الله عنهم- أن يضيع تراث وعلم النبي -صلى الله عليه وسلم- فكانوا يستأذنون النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يكتبوا عنه ما يقول، فكان النبى -صلى الله عليه وسلم- يأذن لهم.
- وبعدها بدأ ت مرحلة **علم الحديث** و **علم الجرح والتعديل**، فليس كل من روى أو سمع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أُخذ كلامه على محمل الجد؛ وإنما بدأت مرحلة التحقق من روايات كل من روى عن النبي- صلى الله عليه وسلم- فظهر علم جديد وهو علم الجرح والتعديل الذي يتحقق من سند ومتن الأحاديث النبوية الشريفة. وهذا العلم يعتبر من أدق وأهم العلوم التى وصل إليها المسلمون حتى أنك تجد مؤلفات مثل مؤلفات البخارى ومسلم كالصحيحين، والمؤلفات التي أُلفت بعدهم، كالمسانيد، والموطآت، تجد أنها قد كتبت بطريقة علمية دقيقة جدًا وصنفت كذلك بطريقة لم يسبق إليها أحد. فكل ما يتغنى به الغرب من مؤلفات ومن قوة في التأليف لم يصل إلى قوة ما تم تأليفه في علم الحديث.
- يتبع ذلك مرحلة الروايات المختلفة النصوص، (الرواية التي سندها واحد لكن نصها مختلف) فهنا تأتي قضية المقابلة والمقارنة بين الروايات المتعارضة. ولكن قبل مقارنة نص الحديث يجب أن تأتي مرحلة مقارنة النسخ المكتوب فيها الحديث، فيتم التحقق من النسخ أولاً ليرى إذا كانت حقيقية أم لا، ثم تأتي مرحلة تصحيح الأخطاء بإضافة الساقط منها، والتخلص من الزائد منها من جهة التقوية، ثم تأتي مرحلة الضبط بالشكل، مرحلة تنقيط الحروف، فقديماً لم يكن هناك تنقيط أو تشكيل للحروف.
- جاءت بعد ذلك مرحلة **صنع الحواشى والهوامش** التي تضاف للمتن الأصلي. الحاشية تكون على جوانب النص الأصلي، أما الهامش فيكون تحت النص الأصلي.
- ثم بعد ذلك أتت مرحلة **الكتابة والخط** وهي المرحلة التي أُعيدت فيها كتابة المخطوطات.
- ثم مرحلة الرموز و الاختصارات القديمة .

قواعد و أساليب التحقيق

هناك بعض الأمور التي يجب أن يأخذها في الاعتبار المهتم بتحقيق المخطوطات، منها:

1. أن يتأكد من صحة المخطوطة وأنها فعلا قديمة و ليست جديدة.
2. أن يطّلع على مصنفات التحقيق وأدلة التحقيق للمخطوطات.
3. أن يتحلى بصفات المحقق وهى الأمانة، والصبر، والدقة، والمثابرة.
4. أن يعرف الأيام والشهور وأهم المصطلحات باللغة العربية واللغات القديمة.

5. أن يكون عارفاً بنقد الأصول نقداً علمياً، و ليس بهدف النقد بلا أساس علمي.
6. يجب أن يكون عارفاً جيداً بالتاريخ والجعرافيا.
7. أن يكون ملماً بأنواع الورق وأنواع الحبر ومتى وُجد...إلخ، حتى يستطيع فحص المخطوطة.
8. أن يتعرف على الأختام وأنواعها ليعرف من الذي ختمها وأين ختمت.
9. أن يكون قادراً على مقارنة المخطوطات المنسوخة من المؤلف نفسه، أو منسوخة من مؤلفين آخرين.
10. أن يعرف كيف يقرأ المخطوطة .

فى النهاية نقول أن علم المخطوطات علم ثرى جداً وقوى و غنى ويحتاج ان تفرد له دورات كاملة لأهميته فى علم التفسير وغيره من العلوم الأخرى.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

- **أخت في الله**
- **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الحادية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. مرحباً بكم أيها الأخوة الكرام في هذه الحلقة الجديدة من مادة مناهج البحث والتي تقدم لكم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

تحدثنا في الدرس الماضي عن أنواع البحوث العلمية وقلنا بأن البحوث العلمية تنقسم الى أربعة أقسام :

1. بحوث نظرية
2. بحوث ميدانية
3. بحوث عملية
4. بحوث تحقيق المخطوطات

اليوم نتكلم عن **مناهج البحث العلمي**.

((على الطالب أن يفرق بين مصطلح "**البحث العلمي**" ومصطلح "**مناهج البحث**".

- تعريف مصطلح **البحث العلمي** هو: طريقة علمية منظمة يسلكها الباحث وفق منهج يسمى منهج البحث، من أجل تقصي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، للوصول إلى حقائق أو تعميمات نسميها نتائج البحث.
- أما **مناهج البحث** فهي: الطريقة التي يتم من خلالها تحليل الظاهرة أو دراسة الموضوع أو الوصول للموضوع.
- المنهج هو: اتباع خطوات محددة بشكل منطقي متتابع لدراسة المشكلة وجمع المعلومات حولها باستخدام أدوات معينة ومن ثم القيام بعرض المعلومات وتحليلها وتفسيرها واستنتاج الحقائق منها.))

(ملحوظة: المعلومات في هذه الفقرة من خارج المحاضرة)

من أول مناهج البحث العلمي التي سنتناولها بالدراسة هي: **المنهج الوصفي**.

✓ المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو من الدراسات المسحية ويشتمل على عدد من الأنواع.

تعريف المنهج الوصفي: هو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على المعلومات الكافية والدقيقة التي أُخذت عن الظاهرة أو عن الموضوع في خلال فترة زمنية معينة معلومة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج علمية وعملية يتم من خلالها تفسير الظاهرة بطريقة موضوعية. وكلمة موضوعية تعني: أن الباحث يجب عليه أن لا يُدخل في بحثه رغباته وميوله وما يفضله. لو فرضنا مثلاً أنك تبحث عن أنواع السيارات أو أنواع المأكولات أو أنواع المشروبات وماذا تفضل من أنواع الرياضات، إلى آخره، فإن الباحث الحيادي هو الذي لا ينحاز إلى ما يفضله بل إلى ما يعكسه

الواقع الحقيقي في البحث. ومن هنا يُنتقد الباحث حينما يتحدث عن ذاته أو رغباته أو ميول؛ بل على الباحث أن يتحدث من خلال النتائج التي تم التوصل إليها.

تعريف آخر للمنهج الوصفي: هو **طريقة** من طرق التحليل المرتكز على المعلومات الكافية والدقيقة التي أُخذت عن الظاهرة أو عن الموضوع في خلال فترة زمنية معينة معلومة، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج علمية وعملية يتم من خلالها تفسير الظاهرة بطريقة موضوعية.

التعريف الأول استخدم لفظ أسلوب، والتعريف الثاني استخدم لفظ طريقة، ولا يوجد فرق بين اللفظين، فاللفظان مترادفان. وقد يكون الفرق في التركيز في التعريف الثاني على قضية التعامل مع الأرقام والإحصاءات.

المنهج الوصفي يصف الظاهرة ويعطيها قيمة وحكم معين.

هل المنهج الوصفي منهج علمي رصين ودقيق؟

المنهج الوصفي منهجٌ مهم، لكن لا ندّعي أنه المنهج المثالي، إنما هو من المناهج التي يمكن أن تُطبق ونصل من خلالها إلى نتائج علمية. يقول بعض العلماء أن منهج البحوث المسحية، وهو ما يسمى بالمنهج الوصفي، يُستخدم في حالة ما إذا كانت الظاهرة التي نريد دراستها أو الموضوع الذي نريد دراسته، لم يسبق لدراسته أحد، أو أنه تم دراسته من قبل ولكن لم نطلع على نتائجه.

أهداف المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو اسلوب علمي له ثلاثة أهداف رئيسية وهي:

1. تفسير ووصف الظاهرة محل البحث: بمعنى أنه يصف الظاهرة ويبين حدودها. ومثال ذلك، قضية الطلاق في المجتمع. فلا يجب على الباحث أن يعتمد على الكلام الإنشائي بأن يقول مثلاً أن الطلاق في المجتمع "س" وصل لدرجة مخيفة، وأن الطلاق كثير، ونرى حالات كثيرة وبيوت كثيرة فيها مطلقات، فهذا كله كلام إنشائي تعبيري ليس كلاما علميا دقيقا؛ إنما على الباحث أن يجمع المعلومات ليعرف هل حقاً الطلاق أصبح ظاهرة في المجتمع "س"، ويبحث في نسبة الطلاق إلى الزواج، وما نسبة الطلاق البائن إلى الطلاق الرجعي، ونسبة الطلاق في السنوات الأولى من الزواج، إلى آخره. إذن، الباحث لا يعتمد على الأسلوب النظري الإنشائي وإنما يدرس ويصف الحالة أو الموضوع محل البحث.
2. تحليل الظاهرة: تحليل ما وصل إليه الباحث في الخطوة الأولى من حقائق وتفسيرات، من أجل الوصول إلى أسباب ونتائج حدوث مثل هذه المشكلة محل البحث.
3. الوصول إلى علاج للمشكلة: أن يصل الباحث إلى حلول لعلاج المشكلة، أو إلى حقائق تحكم هذه الظاهرة لنستطيع من خلالها أن نصل إلى مدى آثار الظاهرة وكيفية علاجها.

خصائص المنهج الوصفي

1. يعتبر هذا المنهج مناسباً جداً لدراسة الظواهر التي تتعلق بالإنسان والمجتمع. فلا يمكن مثلاً استخدام المنهج التجريبي في مجال القضايا الإنسانية إلا بطريقة معينة وبشروط أخلاقية دقيقة حتى لا نقع فيما يسمى بانتهاك حقوق المبحوث، وذلك حين تخضع المبحوث للتجريب، وقد تعرض حياته وأسرته وسمعته للخطر، باتباع الباحث للأسلوب التجريبي. وإنما البحث بالمنهج الوصفي يكون أسهل لأنه يتعامل مع المبحوث على أنه مجرد رقم، إذ أن المبحوث يجيب عن مجموعة من الأسئلة سواء من خلال المقابلة أو الاستبيان أو من خلال الملاحظة، يجيب عن التساؤلات التي وضعها الباحث، ثم يأخذ الباحث هذه المعلومات كمعطيات ويضعها في الحاسب الآلي، ويحللها تحليلا كيفياً ويحكم من خلالها على الظاهرة. إذن، المنهج الوصفي يناسب كثيراً الظواهر الإنسانية والاجتماعية.
2. الخاصية الثانية: أنه يستخدم في ظل معرفة مسبقة ,معلومات كافية للظاهرة. بمعنى أن البحوث الوصفية ليست بحوث ابتدائية بل لا بد أن تكون هناك معلومات متوفرة لدينا على الظاهرة. وأمثلة ذلك: ظاهرة الطلاق، أو ظاهرة التأخر الدراسي ،أو ظاهرة إدمان المخدرات. سمي ما شئت من الظواهر الاجتماعية والنفسية، لا يستطيع الباحث ان يبدأ من الصفر؛ بل يجب أن يكون لديه معلومات مسبقة عن هذه الظاهرة سواء من خلال السجلات، أو من كلام الإعلام عن الظاهرة، أو مايتبين للباحث من خلال الملاحظة أو ما كتب عنها.
3. من خصائص هذا المنهج أيضاً أنه منهج يتسم بالواقعية، بمعنى أنه يدرس الظاهرة كما هي في الواقع، لا كما ينبغي أن تكون عليها. وهذه العبارة يجب أن ننبه عليها كثيرا، فأنت كباحث عندما تريد أن تدرس موضوعا من الموضوعات فيجب عليك أن تدرسه كما هو في الواقع لا كما ينبغي ان يكون عليه. لنفرض أني أكره قضية السرقة والقتل والتعدي على الممتلكات العامة أو التحرش، وهذا الشيء موجود بالفعل في الواقع، إذن لا بد أن نعترف به وندرسه كما هو، ولا نبحثه ونقدمه بطريقة مثالية بأن نقول أن هذا لا يجوز ونحن مجتمع مسلم.. الخ. لا، هذا خطأ لأن هذا الأسلوب يعتبر تقييما خاصا بي أنا، وهذا ينافي قضية الموضوعية والتجرد في البحث العلمي، وليس معنى ذلك أن الباحث يتخلى عن القيم والمبادئ، لا، بل يمكنه أن يقدم في نهاية بحثه توصيات بما هو أفضل لعلاج الموضوع، أما أثناء عرضه للمشكلة في بحثه، ينبغي أن يكون حيادياً ويدرس الموضوع كمت هو لا كما ينبغي أن يكون عليه، ليخرج من قضية المثالية.
4. من خصائص المنهج الوصفي أنه يقوم على جمع المعلومات والبيانات الضرورية لتفسير مشكلة البحث. فبالرغم من أن منهج البحث مسماه وصفي، إلا أن الباحث لا يكتفي بمجرد الوصف؛ وإنما لا بد من نوفر معلومات وبيانات كافية ليستطيع أن يصف الظاهرة التي يتحدث عنها.

5. يجب أن يتوفر لدى الباحث القدرة اللازمة والمهارة اللازمة في استخدام القياس والتحليل المناسب. أي لا يمكن أن يأتي باحث لا يعرف كيف يضع استبيانات البحث ، ولا يعرف كيف يحلل بياناته، ولا كيف يعبر عن مشكلة البحث، وكيف يعبر عن منهج البحث، ولا كيف يعبر عن تساؤلات البحث، ولا عن أهداف البحث، ويقول أنا سأبحث عن هذه الظاهرة. نقول له قف لأنك تجهل أبجديات وبدهيات والأسس التي ينبغي أن يبني عليها الباحث بحثه، فإن لم تكن لديك المهارات الكافية بأن تستخدم البيانات وأدوات القياس فإننا نقول لك استرح وارح ولا تكن باحثاً. إذن، على الباحث أن يكون على علم بأبجديات وأسس البحث العلمي.

خطوات المنهج الوصفي

المنهج الوصفي له عدد من الخطوات التي نذكرها على عجالة، وهي:

1. الإحساس بالمشكلة.
2. تحديد المشكلة المراد دراستها.
3. صياغة الفروض أو التساؤلات وتكون قابلة للدراسة والإجابة عليها.
4. اختيار العينة التي نريد دراستها والتي تمثل المجتمع الكبير.
5. اختيار أدوات الدراسة التي سيتم جمع البيانات من خلالها، سواء عن طريق الاستبانة، أو المقابلة، أو الملاحظة، أو المشاركة، أو غير ذلك من الأدوات.
6. يقوم الباحث بعد ذلك بكتابة النتائج التي حصل عليها، ثم يقوم بعد ذلك بتفسيرها.

إذا وضحت هذه الخطوات، فمعنى ذلك أن الباحث استطاع أن يصل إلى درجة علمية كافية لأن يحلل الظاهرة محل الدراسة.

أدوات المنهج الوصفي (المنهج المسحي) كثيرة، منها:

- دراسات الرأي العام من خلال استفتاءات،
- تحليل العمل،
- تحليل المضمون،
- الرجوع إلى الوثائق السجلات المتوفرة في مراكز البحوث والمتوفرة في الأرشيف ومراكز المعلومات.
- دراسة الحالة، ودراسة المقارنة، ودراسة الارتباط.

✓ المنهج التاريخي

نأتي الآن إلى نوع ثاني من أنواع المناهج وهو المنهج التاريخي. وهو من المناهج التي ينبغي أن لا نغفلها لأنها مهمة جدا وينبني عليها الكثير. ولعل من أبرز من اهتم بالتأريخ هو **ابن كثير** -رحمه الله-. و**ابن خلدون** -رحمه الله- حينما ألف

كتابه المعروف ***ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر***، هذا الكتاب يعتبر سِفر، ومرجع وكنز عن الأمم السابقة ويعتبر من ذاكرة الأمم في التاريخ.

- **المنهج التاريخي** مستمد من دراسة التاريخ حيث يعمل الباحث على دراسة الماضي وفهم الحاضر من أجل التنبؤ بالمستقبل. وهذا تعريف مهم جدا.
- المنهج التاريخي يقوم على أساس ملاحظة الظواهر المختلفة الموجودة في الواقع ودراستها ،
- وهل يعتبر التاريخ علم من العلوم الإنسانية؟ نعم هو في الحقيقة علم من العلوم الإنسانية .
- هناك أمور ينبغي أن نراعيها في المنهج التاريخي منها: أن التاريخ يصف الأحداث الماضية ويحلل الوقائع ويفسرها تفسيرا علميا دقيقا.
- هذا المنهج يستخدمه الباحثون إذا أرادوا معرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي.
- يهتم الباحثون بالمنهج التاريخي لأنه يستخدم في ميادين كثيرة ليس فقط التاريخ؛ بل حتى في الطب، والفلك، والعلوم الدينية، والقانون، وغير ذلك من العلوم. فالباحث التاريخي يستخدم التاريخ للوصول إلى ما تم التوصل إليه في فن من الفنون ، فالتاريخ ليس محصوراً في دراسة تاريخ الدول والحروب، إذ أن كل ما مضى وتم تسجيله وتدوينه يعتبر من التاريخ، سواء ما أخذ بالمشافهة أو المكاتبة أو المعاصرة.
- يأتي الباحث ويركز في قضية التحقيق فيما بين يديه من كتب، كما ذكرنا في موضوع تحقيق المخطوطات، نجد أن العلماء قد انهمكوا في كتابة التاريخ للتمجيد، فأحيانا قد يتم تحريف التاريخ، لذلك على الباحث أن يفحص ويدقق ويتحقق من كل ما بين يديه من أدوات حتى لا يكون هناك نوع من الخلط ، أو نوع من المبالغات.
- جمع المعلومات وفق هذا المنهج يكون بطرق وأدوات متعددة. والسبب في ذلك أن الذي يجمع المعلومات التاريخية هو لم يعايشها لأنها حدثت في الماضي، فلا بد أن يكون لديه تمحيص وتدقيق والتثبت الفعلي لهذا الامر، حتى لا يُنظر إلى الباحث على أنه "حاطب ليل" الذي يجمع الحطب ولا يدري هل هي حيات أم حطب.
- التاريخ لا يخضع للتجربة، وبالتالي الباحث وهو يجمع الآثار المادية أو المكتوبة هو يعرض نفسه للنقد الداخلي أو الخارجي فعليه أن يتحقق من أي معلومة حتى التي يأخذها مشافهةً.
- الظواهر التاريخية قد لا يفسرها عامل واحد؛ بل هناك عوامل متعددة تداخلت مع بعضها البعض لتفسير هذه الظاهرة التاريخية. ومن أمثلة ذلك: سقوط الدول، هناك أسباب وعوامل كثيرة تداخلت لحدوث هذا الأمر.

الخصائص والشروط التي يجب أن تتوفر في الباحث التاريخي

- الدقة، والأمانة الفكرية، وعدم التحيز للأهواء والرغبات.
- أن ينسب لكل ذي فضلٍ فضله ،

- توخي الدخول في قضية العقائد إلا ما كان من العقائد الفاسدة فتناولها يكون بطريق غير مباشر.

الصعوبات التي تواجه الباحث المستخدم للمنهج التاريخي

هناك صعوبات تواجه الباحث المستخدم للمنهج التاريخي في البحث العلمي أكثر من الصعوبات التي تواجه المستخدم للمناهج الأخرى، ومن هذه الصعوبات: صعوبة استخراج فروض، وصعوبة وضع أسئلة، وصعوبة الوصول إلى تحليل للمصطلحات، وصعوبة التنبؤ، وصعوبة التعميم.

مثال بسيط على ذلك هو: لو الباحث المتبع للمناهج الأخرى غير المنهج التاريخي، كان يبحث مثلاً في قضية تأثير الحرارة على المعادن، فهذا أمر سهل، انت تقول أن المعادن تتمدد في حرارة كذا، وبعض المعادن لا تتمدد، وبعض المعادن تتمدد أسرع من المعادن الأخرى، فأنت تستطيع أن تضع فرضية وتختبرها لتصل إلى نتائج يمكن تعميمها على كافة المعادن. لكن في التاريخ صعب تطبيق هذا الأمر، فلا يمكن بناء التساؤلات ، ولا يمكن التنبؤ، ولا يمكن التعميم.

المنهج التاريخي، كما قلنا، لا يقتصر على دراسة تاريخ الدول والأمم والحروب، إنما يدرس مجالات كثيرة مثل الاقتصاد، والقانون، والطب، والدراسات النفسية، وغير ذلك من المجالات.

✓ المنهج الاستقرائي

- الاستقراء هو أن نلاحظ الظاهرة ونجمع البيانات حولها للوصول الى مبادئ عامة وعلاقات كلية.
- المنهج الاستقرائي هو منهج ينتقل فيه الباحث من الجزء إلى الكل، يعني يتدرج فيه الباحث من جزئيات معينة ويرتقي بعد ذلك الى الكليات، وينطلق من الخاص الى العام فهو يتعرف على الجزئيات ثم ينطلق إلى الكليات.
- الاستقراء ينقسم إلى قسمين:
  1. الاستقراء التام، هو الذي يستقصي فيه الباحث كل جوانب الموضوع وبالتالي هو يحكم على الظاهرة من كل جانب.
  2. والاستقراء الناقص، يستقصي الباحث جزئيات معينة.

✓ المنهج الاستنباطي

- المنهج الاستنباطي هو: أن تبدأ بالمسلمات أو النظريات الثابتة ثم تنطلق منها إلى أمور أخرى قد يصدق عليها ما يصدق على الجزء والكل.
- الاستنباط يمر بثلاث مراحل:
  1. المقدمات المنطقية الكبرى،
  2. ثم المقدمات المنطقية الصغرى،

3. ثم النتيجة.

- وهذا النوع من البحوث مهم جدًا ويتجه نحو البحوث الفلسفية. نبدأ الاستنباط بالقضية كبرى، ثم الصغرى ثم النتيجة. وقد يبدأ الاستنباط من المقدمات المنطقية الصغرى ثم الكبرى ثم النتيجة.

هذا ما أردنا الحديث عنه اليوم.

والله اعلم، وصلى الله وسلم على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **منيرة فهد**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. مرحبًا بكم أحبتي الطلاب في هذه الحلقة ضمن مادة مناهج البحث ومصادره، والتي تقدم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول، والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

كنا قد تحدثنا من قبل في المحاضرات الماضية عن **أنواع مناهج البحث العلمي**. قد اختلف علماء المناهج في تحديد أو في تصنيف هذه المناهج، فالبعض منهم يرى أنها تصل إلى خمسة أنواع، والبعض منهم يرى أنها تصل إلى ستة أنواع، والبعض منهم يرى أنها تنحصر في ثلاثة أنواع، وهذا هو الصحيح حقيقةً، وهو الذي أميل إليه: أن **أنواع مناهج البحث العلمي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

1) **المنهج التجريبي**، ويندرج تحته أنواع، يندرج تحته المنهج الاستقرائي ، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستدلالي.
2) **المنهج المسحي**، ويندرج تحته أنواع، يندرج تحته المنهج الوصفي، والمنهج المقارن.
3) **المنهج التاريخي**، وهو منهج مستقل بذاته.

- اليوم نتحدث عن قضية أخرى جديدة وموضوع آخر وهو:

أساليب جمع البيانات.

أساليب جمع البيانات أو المعلومات التي نأخذها كثيرة، فهناك أسلوب **الاختبار**، وأسلوب **الإسقاط**، وأسلوب **القياس**، وأسلوب **الملاحظة**، وأسلوب **الاستبيان**، وأسلوب **المقابلة**؛ هذه أنواع متعددة، ولكن لكل نوع فائدته، وفيه ما يدل على أنه ليس كل أداة نجمع بها البيانات تكون مناسبة لما يريد الباحث الحديث عنه.

اليوم نتحدث عن نوع من الأنواع، وهو **أسلوب الاختبارات**.

أسلوب الاختبارات

هو جزء مهم جدًا من أساليب جمع البيانات، ما يسمى بالمقاييس، ندمج المقاييس والاختبارات مع بعض بحكم أنها تأتي سويةً، بما يسمى بال Test وهو الاختبار، وما يسمى بال Scale وهو المقياس، والفرق دقيق جدًا بين الاختبار والمقياس، فالمقياس في الغالب هو: مجموعة من المؤشرات في عبارات معينة تعطى للمبحُوث أو تُقدم له بطريقة أو بأخرى من أجل أن يجيب عليها، فإذا اكتملت المؤشرات التي وضعت في المقياس، نحلل البيانات التي في هذا المقياس، ويتم تحويل البيانات إلى بيانات رقمية، أي نضعها في صيغة أرقام، ونتحدث عن هذه الأرقام بوصف معين.

- **تعريف الاختبارات**: هي مجموعة من **المثيرات** التي تقدم للفرد، **المبحوث**، لاستثارة استجاباته تكون لإعطاء الفرد درجة رقمية، وهذه الدرجة القائمة على عينة ممثلة لسلوك الفرد تعتبر مؤشر للقدر الذي يمتلكه الفرد من الخاصية التي يقيسها الاختبار.
- لماذا سميناها **مثيرات**؟ لأن السؤال الذي يكون في استبانة أو مقياس هو **مثير**، وعندما تسأل شخص: ما اسمك؟ أنت تثيره بهذا السؤال فيجيبك.
- **مثال**: لو أتينا لمقياس الرضا الوظيفي الذي تقوم به كثير من الشركات والمصانع، من أجل قياس درجة الرضا الذي يحمله أفراد هذا المصنع، أو هذه المنشأة، أو هذه المنظمة، تجاه عملهم، سواء كان تجاه المال الذي يُعطونه والمرتب، أو البيئة التي يعملون فيها، أو التعامل الإنساني من قبل الإدارة والمشرفين، هذا الرضا لا تستطيع أن تقول له: رضا تام، أو رضا ناقص، أو رضا جيد، أو ليس هناك رضا بمجرد اعتباط كلامي هكذا، إنما لابد أن يكون هناك مقياس دقيق يقوم على أساس مؤشرات، ولو سألنا المبحوثين، أو العاملين في هذا المصنع: مامدى رضاكم عن بيئة العمل؟
- **فلو افترضنا أن** بيئة العمل مكونة من: المقر، الموقع، الإضاءة، التهوية، طريقة العمل، المصانع، الأدوات، الأجهزة، الأشخاص، بما فيها من مكونات سواء كانت مكونات مادية، أو مكونات معنوية، إذًا تأخذ كل عنصر من هذه العناصر، وتضعه في مؤشر، بحيث تكون كل عبارة تقيس مؤشر واحد، بمعنى: تسأل المبحوث وتقول له: العنوان الكبير: **بيئة العمل**، ثم تقسم بيئة العمل إلى محاور: ولنأخذ محوراً مثل: الرضا عن العلاقات الاجتماعية في العمل، أو مع الرئيس، رئيس المنشأة يتعامل بإنسانية، أو رؤساء الأقسام يتعاملون بعطف وتفاهم وتعاون وحوار، فنأخذ مثلًا: رئيسي المباشر يعاملني معاملةً إنسانيةً رائعة ونقول:
  - * موافق بشدة
  - * موافق
  - * موافق إلى حد ما
  - * غير موافق
  - * غير موافق تمامًا
- وهناك من يجعلها في ثلاث مستويات (موافق - غير موافق - متوقف) .
- إذا أعطينا كل مؤشر عبارة، ثم أعطينا كل عبارة رقمًا، ثم حولنا هذه المؤشرات إلى أرقام نستطيع من مجموعها من خلال إدخالها في البرامج الإحصائية سواءً عن طريق برنامج الإكسل أو برنامج (SPSS) أن نخرج بمقاييس معينة تقيس لنا مدى الرضا الوظيفي الذي يتمتع به هؤلاء الموظفين.

أنواع الاختبارات:

1) **الاختبارات التحصيلية**: وهي التي يقاس منها مستوى تحصيل الطلاب في مادة معينة.

لو مثلاً في نهاية كل فصل دراسي أو كل فترة دراسية يأتي المعلم لكي يقيس مدى الأثر الذي تركه هذا المعلم خلال تدريس مادة معينة خلال الفصل الدراسي، ليرى مدى تحصيل الطلاب، **قياس تحصيل الطلاب**، ويسمى هذا النوع **بالاختبارات التحصيلية**، يعني لقياس المستوى الكمي المعرفي الذي تحصل عليه الطلاب أثناء الدراسة من المادة المحددة. واستخدام هذا النوع من الاختبارات واسع جدًا في مجال التربية، ومجال علم النفس، وقد تكون هذه الاختبارات على أنواع متعددة، فقد تكون اختبارات شفهية أو شفوية، وقد تكون اختبارات أدائية كتابية، أو مهارية عملية، وفي الأخير يُوضع لها درجة معينة.

2) **اختبارات الاستعدادات العقلية**: ما يسمى بـ "اختبارات الذكاء"، ويستخدم على نطاق واسع جدًا في مجال علم النفس، وعلم التربية كذلك، من أجل قياس عمر الذكاء الذي يتمتع به الطلاب، ومقارنة العمر العقلي بالعمر الفعلي أو الزمني، فالإنسان قد يصل سنه إلى 25 سنة لكن قدراته العقلية لا ترقى أن تكون على مستوى عشر سنوات أو ثماني سنوات، هذا الفارق في المستوى بين العمر الزمني والعمر العقلي، مرجعه إلى استعدادات عقلية معينة لدى هذا الشخص، فقد تكون قدراته الخاصة غير مؤهلة له لأن يصل إلى هذه المرحلة، وهذا يسمى بالقياس لتحديد مستوى الطلاب، ولمراعاة الفروق الفردية بينهم، خصوصًا فيما يتعلق بدمج الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، مع الطلاب الذين يمارسون حياتهم بشكل طبيعي، وهل سيكون وجودهم في هذا الفصل، أو مع الطلاب الذين هم أكثر منهم عمرًا عقليًا، يكون مناسباً أو غير مناسب؛ تشير بعض الدراسات إلى أن هذا الدمج مفيد من أجل تنمية ذكاء هؤلاء الذين عندهم نوع من الضمور أو التخلف العقلي فيما يتعلق بالعمر، أو تأخر العمر العقلي، فإذا قسنا نسبة الذكاء، نستطيع أن نعرف نسبة الذكاء العام.

3) **الاختبارات الشخصية**، وهذا الاختبار له أنواع منها:

(أ) الاستبيانات الشخصية: وهي مجموعة من العبارات التي تصف سلوك معين يقوم به المفحوص أو المختبر -أي الشخص الذي يتم اختباره-، ويجيب على كل سؤال بالاختيار الذي يناسبه، وفي مثل هذا الاختبار لا يوجد عبارات صحيحة وأخرى خاطئة، وإنما إذا أردت أن تقيس شخصية إنسان من الناس هل هو شخص عدواني أو غير عدواني، هل هو شخص متفاهم متفاعل، لا تستطيع أن تصف هذا السلوك بعبارات بل لا بد من مقاييس، لا بد من اختبارات، هذا الاختبار يوجه إلى المفحوص أو الشخص المبحوث ويجيب على العبارات التي تصف سلوكه، بمعنى لو أردنا أن نقيس درجة ضبط الأعصاب لدى طلاب المرحلة الثانوية، وإلى أي مدى لديهم نوع من التمتع بالشخصية المتوازنة المتوافقة داخليًا، والتي تستطيع أن تضبط نفسها في

لحظات الغضب، فتوجه له سؤالاً، فتقول للمبحوث: عندما يغضبني شخص فإنني أبادر مباشرة بالرد عليه، إذا ضربني ضربته، إذا تكلم علي تكلمت عليه، إذا رفع صوته رفعت صوتي، هنا ليس هناك صح أو خطأ، وإنما هناك إجابة بنعم أو لا إلى حد ما كما أسلفنا سابقًا، من مجموع العبارات التي تم توجيهها للمبحوث نستطيع أن نستشف أو أن نعرف أو نكشف شخصية هذا الإنسان هل هي شخصية غضوبة، أم هي شخصية حليمة أو متوائمة مع ذاتها.

(ب) تحديد الاستجابات: الاستجابات أحيانًا قد تكون ثنائية، ثلاثية، رباعية، أو خماسية وفق متغيرات ما، فهناك ثنائية (نعم / لا)، وهناك ثلاثية (موافق / غير متأكد / غير موافق)، وبعض الاختبارات أحيانًا تقيس بُعداً واحداً، فتقول مثلاً: عبارة تقيس مدى الرضا الوظيفي، هناك عبارة تقيس الرضا الوظيفي، والرضا عن المال، والرضا عن الأسرة، وغير ذلك، فيمكن للعبارة أن تقيس بعداً معيناً، ويمكن أن تقيس أكثر من بعد .

أهم مميزات هذه الاختبارات:

1) أنها بسيطة جدًا واقتصادية لاتكلف كثيرًا، فبمجرد ما تطبع هذه الأسئلة في استبانة محكمة من قبل متخصصين، أو خبراء متضلعين في مجال العلم الذي تريد أن تقيسه، فإنك تستطيع أن تصورها في أي مكان تصوير ولا تكلف كثيرًا، وبسيطة فيأتي المبحوث وتعطيه ورقة، يأخذ هذه الأسئلة، يقرأها، يفكر قليلاً في مدى انطباقها عليه، يختار الإجابة التي تنطبق عليه، ثم يسلمها لك، إذًا هي ببساطة لاتحتاج إلى جهد كبير جدًا.
2) أنها موضوعية، بمعنى أنه لادخل لك أيها الباحث بما يقوله هذا المبحوث، وإنما هو الذي يكتب ما يشعر به تجاه العبارة التي أعطيته إياها أو تجاه الاختبار الذي قدمته له، فأنت لا دخل لك في تغيير إجاباته، ولا يجوز ولا يصح لك أن تؤثر عليه في إجاباته، فتقول: لا ، أرى هذه العبارة تناسبك أكثر من العبارة الفلانية.

وأهم عيوبها:

1) قد لا تكون صادقة، بمعنى أن المبحوث أحيانًا قد يجيب إجابات لكن قد لا تكون بالضرورة هي نفس الإجابات التي يريدها الباحث في هذا الاختبار أو المقياس، وبالتالي هناك نوع من التزييف.
2) قد تكون العبارات الموجودة في الاختبار أو المقياس لها حساسية اجتماعية إلى حد ما، يعني تكشف عن بعض الجوانب الخاصة للمبحوث، فبالتالي المبحوث لايمكن أن يستجيب مع هذا، خشية أن يكون فيها نوع من اختراق الخصوصية.
3) قد لايعرف المبحوث مايريد أن يجيب عنه، فعندما تقدم لشخص ما اختباراً أو مقياساً عن الانسجام الشخصي، أو عن التعامل مع الضغوط النفسية، قد يكون هذا الشخص الذي يجيب على هذا السؤال لايعرف ماذا تريد أنت، بل هو حتى لا يعرف شخصيته، فكيف نستطيع أن نقيم من خلال اختيارات متعددة تعطيه إياها في اختبار.

4) قد لا يستطيع المبحوث معرفة مدى انطباق هذه المعلومات عليه، أحيانًا هذه الاستجابات مختلفة من مواقف إلى مواقف، فقد مثلاً تعطيه أسئلة تتعلق بالغضب، فيقول: بعض المواقف لا أضبط نفسي فيها لكن بعض المواقف الأخرى أستطيع أن أضبط نفسي فيها ، بعض الناس يستطيع أن يضبط أعصابه ويتحكم في ضغوطه النفسية في العمل مثلًا، ولكن في البيت لا يستطيع، وبعض الناس العكس. إذًا اختلاف المواقف، واختلاف التصرف في المواقف نفسها يؤدي أحيانًا إلى اختلال في نتائج الاختبار ونتائج المقياس، وبهذا لا يمكن الاعتماد بصفة كلية كاملة، على أن هذا المقياس هو الصحيح.

5) لا بد أن يكون المبحوث عارفًا بالقراءة والكتابة، وليس أميًّا لايستطيع أن يقرأ ولا يكتب، لأنه مهم جدًا أن يكتب هو بنفسه.

6) قد تكون هذه الأسئلة أو المقياس لا تعكس الاستجابة الحقيقية للمستجيب، يعني قد لا تظهر لنا الدوافع، فعندما يتصرف شخص تصرفاً معيناً في موقف معين، هذا التصرف قد لا ينسجم مع الأسلوب الذي نحن نعيشه لكنه تصرف بهذه الطريقة فهل هذا صحيح أو غير صحيح؟ قد يكون ليس وراءه دوافع معينة نستطيع أن نستشفها من خلال المقياس أو من خلال الاختبار الذي نحن نقدمه.

الأساليب الإسقاطية:

- هي موقف معين مثير يستجيب له الفرد استجابة حرة بالطريقة التي يريدها، بمعنى مثلًا تضع شخص في غرفة معينة، ثم تدخل عليه شيئًا مخيفًا أو تطفئ عليه الإضاءة، أو تخبره بخبر مفاجئ، فتعطيه حدثًا، وتنظر استجاباته ما هي، ومن خلال الاستجابات التي أبداها هذا الشخص تستطيع أن تسقط شخصيته هل هي من النوع الذي يتقبل المفاجآت، من النوع الذي ينهار، من النوع الذي يستطيع أن يتوآم ذاتيًا مع ماسمعه أو لا.
- الأساليب الإسقاطية مهمة جدًا، يستخدمها غالبًا الإخصائيون النفسيون العلاجيون، في علم النفس السريري، أو علم النفس الإكلينيكي Clinical Psychology، هذا في الغالب مهم عندهم لمعرفة الإسقاطات النفسية وما مدى ما يختزنه العقل الباطن من خبرات سابقة، وكيف يتصرف الإنسان وفق هذه الخبرات التي واجهها في هذه المواقف.
- من أشهر من قام بهذه الاختبارات شخص اسمه **هيرمان رورشاخ Hermann Rorschach** وهو طبيب نفسي سويسري وعالم في المقاييس النفسية.

مقاييس الاتجاهات: وهي نوع من المقاييس يقيس غالبًا الاستجابة الموجبة أو السالبة التي يقدمها الفرد نحو موضوع معين أو نحو مؤسسة، أو نحو مفاهيم وقضايا معينة،

وغالبًا أكثر من يقوم بهذا النوع من المقاييس الذين يُسَمَّوْنَ بصناع القرار، أو أصحاب قياس الرأي العام. فلو مثلًا أرادت دائرة حكومية معينة أن تطبق نظاماً، ولكنها تريد أن تعرف إلى أي مدى سيكون هذا النظام مفيدًا أو غير

مفيد، ستجد أنهم يقومون بهذا المقياس لكي يعرفون هل أنت مع أو ضد هذا النظام، وغالبًا ما تكون نتيجته إما مع، أو ضد، أو متوقف، ويتضمن مقياس الاتجاهات ثلاثة أنواع:

1) الهدف.
2) الحالة الانفعالية.
3) توجيه السلوك.

مقاييس التقدير: تستخدم غالبًا عندما نريد أن نعرف درجة سلوك معين، أو درجة التقدير مثل: جيد، أو جيد جدًا، أو ممتاز في الدراسة التحصيلية. وغالبًا الاستمارة التي تستخدم في مقياس التقدير هي مجرد آلة لتسجيل الملاحظات، ويتوقف قيمتها في مدى الدقة التي تم بها جمع هذه البيانات، ومدى مراعاة أن تكون هذه الملاحظات فعلًا تقيس ما وضعت له.

قوائم المراجعة: يعني تأخذ البيانات التي تم تسجيلها طوال اليوم عن الظواهر أو الأحداث التي تمت وتبدأ بقياسها، وتقيس مدى غياب الخاصية الموضوعية.

الاستبيان: وهو عبارة عن ورقة أو أكثر من ورقة، وثيقة أو وثائق توجه للمبحوث أو العينة التي تم اختيارها، وتحتوي على أسئلة كثيرة جدًا يتم الإجابة عليها، ويمكن أن يسجل المستجيبون إجاباتهم مكتوبة لكل مفردة من مفردات الاستبانة، ويملأونها بطريقة خاصة تناسب الترتيب الذي وضعت له.

يمكن تصنيف أسئلة الاستبانة إلى أسئلة مفتوحة وأسئلة مغلقة:

(أ) أسئلة مغلقة (مقيدة): الأسئلة محددة والإجابات محددة كذلك ويختار بينها.

مميزات الاستبانة المقيدة (المغلقة):

- أنها أسهل شيء للمستجيبين وسريعة.
- أنها تسهل مقارنة إجابات المستفيدين بعضهم مع بعض.
- أنه يمكن ترميزها بكل بساطة فيما يتعلق بالبرنامج الإحصائي.
- أنها تزيد احتمال استجابة أفراد العينة في الأسئلة فكلما كثرت الأسئلة كثر المستجيبون بالتالي هي سهلة.
- من الممكن أن تقلل من عدد الأسئلة الغامضة التي لا يعرفها المستجيب لكن هنا (نعم / لا / إجابة أخرى محددة).

عيوب الاستبانة المقيدة (المغلقة):

- أنها تعطي فرصة لإجابات لم يفكر فيها الشخص.
- أنها يصعب التمييز بين الإجابات المختلفة، والاستجابات الخاصة كذلك.

- أنها قد تصيب الفرد بالإحباط لعدم وجود إجابة تناسب حالته فأنت تعطيه السؤال والإجابة كذلك فقد لاتكون الإجابات الموضوعة تناسبه.
- هناك أشخاص لديهم أفكار أخرى داخل الموضوع ولا يستطيعون أن يدلوا بها.
- أحيانًا قد تكون الإجابات تزيد عن عشر، فيقع المفحوص في حيرة وبعضها قد تكون متداخلة.

(ب) أسئلة مفتوحة: التي تترك للمبحوث أن يتحدث أو يتكلم بما يريد.

مميزات الاستبيان المفتوح:

- من مميزاته أن يعطي المبحوث حرية الاستجابة من دون توقف.
- أنه يمكن الحصول على نتائج غير متوقعة، أو استجابات أيضًا كثيرة.
- تسمح بحرية التعبير والتفكير كذلك.
- يستطيع أن يعطيني إجابات وأعطيه مبررات.

عيوب الاستبيان المفتوح:

- يصعب أن تصنف استجابات المبحوثين.
- يصعب أن تفصل بينها.
- يصعب تحليلها إحصائيًا، لأنها مختلفة.
- قد تكون شعورية.
- قد تتسم أحيانًا بالعمومية، وأحياناً قد تتسم بالخصوصية.
- المستوى التعليمي يؤثر في هذه الاستجابات.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **منيرة القحطاني**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الثالثة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

مرحبًا بكم أحبتي مرةً أخرى في مادة مناهج ومصادر البحث التي تُقدم لكم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول والذي تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية وعلومها.

كنّا تحدثنا في المحاضرة الماضية عن **أساليب وأدوات جمع البيانات**، وتكلمنا عن الأساليب الإسقاطية، وعن الاختبارات، وعن المقاييس. اليوم نكمل ما يتعلق بالاستبيان، والمقابلة، والملاحظة.

الاستبيان Questionnaire

تحدثنا في آخر المحاضرة الماضية عن **عيوب الاستبيان** وقلنا بأنّ هناك عددًا من العيوب، من أهمها:

- أنه أحيانا يعطى المبحوثين نوع من التفصيلات التي يعطونها في الإجابات المفتوحة دون أن تكون لها فائدة. وهناك أيضاً اختلافات في الاستجابات. فإذا لم تُحدد للمبحوث الإجابة في إطار محدد ،سينطلق في إجاباته فيجيب على أشياء قد لا تكون مفيدة وهنا تأتي الاختلافات؛ فلا تستطيع مثلا أن تعطي إجابة (س) من الناس أنها كإجابة (ص) لاختلاف التعبير ولاختلاف الأثر.
- يصعب مقارنة الإجابات وترميزها إحصائيًا كما ذكرنا.
- أحيانًا قد تكون الأسئلة عامة ولا يوجد وقت ولا حتى مساحة لأن يجلس الإنسان يكتب كل ما لديه.
- المستوى التعليمي يؤثر في مثل هذا النوع من أدوات جمع البيانات.

ما هي الأمور التي يجب أن نراعيها عندما نبني الاستبيان أو نبني الاستمارة التي نريد أن نطبقها على المبحوثين؟

- يجب أن تكون العبارات واضحة ودقيقة وذات معنى بحيث يفسرها المستجيب بنفسه أو بطريقة يفهمها دون أن يكون هناك داعٍ إلى أن يفكر هل هذه تعني كذا أو تعني كذا أو إلى آخره؛ إنما هي عبارات واضحة مباشرة لا تحتمل تفسيرًا آخر.
- أن نتجنب كتابة العبارات أو الأسئلة المزدوجة أو المنفية أو المتحيزة. يعني ما تأتي لمبحوث وتقول فيما يتعلق بالقيم والمبادئ مثلاً: "الكذب عادة سيئة لأنها..." ثم تعطيه مجموعة إجابات وكأنك توحي له بالإجابة. لا، أنت تقول له: "ما رأيك في الكذب؟" فقط ثم هو يجيب، فأنت عندما توحي له بالإجابة من خلال التحيز، أو من خلال النفي، أو من خلال الازدواجية، بأن تضع له مثلاً الصدق والكذب في عبارة واحدة. فهذا غير صحيح.
- أن تكون الأسئلة مرتبطة بالموضوع نفسه للمستجيب. يعني ما تأتي مثلا بأسئلة خارج نطاق البحث وإنما أسئلة تخدم البحث نفسه.

- التأكد من خلو الاستبيان من الأخطاء المطبعية والنحوية واللغوية، فعيب أصلاً أن تأتي كباحث أو كعضو هيئة تدريس تعطي استبانة للمبحوث، ثم يبدأ يضع خطاً تحت الملاحظات التي كتبتها أيها الباحث، وأنت في مستوى عالٍ من التعليم ويبدأ يستدرك عليك المبحوث الأخطاء، فأنت المفترض أن تكون دقيقًا في صياغتك لهذه الاستبانة وأن تراجعها، أو يدققها مدقق لغوي لكي يقف فيها على الأخطاء.
- أن تكون عدد الأسئلة في الاستبانة مقبولة، بمعنى لا تكون الأسئلة طويلة جدًا تأخذ وقت المبحوث وتجعله يمل ويكل من هذا الموضوع. لتكن أسئلة سريعة قصيرة مباشرة تمت بالموضوع بصلة كبيرة جدًا.

المقابلة Interview

نأتي إلى أداة أخرى من أدوات جمع البيانات وهي ما يسمى بالـ interview أو المقابلة.

- عندما تحدثنا في البداية عن الاختبارات، وعن المقاييس، وعن الاستبانة، قلنا أن هذه عبارة عن اختبارات مكتوبة تعطيها للمبحوث وتنتظر استجابته، أما المقابلة فتختلف. في المقابلة أنت كباحث تذهب إلى المبحوث، أو يأتي هو إليك، وتكون أنت وإياه في مكان معين تقدم له الأسئلة تطرحها عليه ثم هو يجيب عليها.
- المقابلة هي مجموعة من الأسئلة الشفهية التي يسألها الباحث للمبحوث أو المشاركين في البحث وينتظر استجاباتهم عليها.
- أكثر ما تستخدم فيه هو البحوث الكيفية، ما يسمى Qualitative Studies، لماذا؟ لأنها تسمح بأن نستكشف أبعادا أخرى مفتوحة. فعندما تأتي وتقابل المبحوث، أنت سوف تتعرف على أشياء كثيرة في شخصيته: لغة الجسد، الانفعالات، طريقة تفاعله معك، لكن في الاسبيان، أنت تعطيه الورقة هكذا ثم هو يذهب ويجيب عليها بإجابات معروفة ثم يعطيك إياها، فاللغة معدومة تقريبًا بينك وبين المبحوث وإنما هي لغة صامتة، بينما في المقابلة أنت تسأل المبحوث وهو مواجهٌ لك، تسأله ثم تنتظر إجابته وترى ردود فعله إذا ما كان السؤال مثلاً يثير غضبه أو يثير شكه أو يثير لديه التساؤل.
- المقابلة استبيان منطوق، وهذا هو الفرق بين الاستبانة والمقابلة. فالاستبيان أو الاستبانة أو الاستمارة هي أسئلة مكتوبة، بينما المقابلة هي استبيان منطوق، بمعنى أنها تكون من خلال اللسان فتسجل أو تكتب استجابات المبحوث.
- يفضل الناس المقابلة على الاستبيان الشخصي في الموضوعات الشخصية، بينما الاستبيان يُفضل في الموضوعات العامة. مثلاً لو أردنا أن نبحث في قضية من قضايا الرأي العام، فما الذي نستخدمه؟ المقابلة أم الاستبيان؟ نستخدم الاستبيان. لماذا؟ لأن القضايا العامة ليست فيها خصوصية، لكن الأمور الشخصية يناسبها أسلوب المقابلة، وتكون مفيدة. لماذا؟ لأنها تفيد في قرب المبحوث من الباحث فعندئذ باستطاعته أن يلاحظ الاستجابات، ويلاحظ ردود الأفعال، ويقيس مستوى الانسجام النفسي في شخصية المبحوث.

- المقابلة مرنة ويمكن تعديلها حسب الموقف، بمعنى مثلاً أنت الآن تسأل المبحوث في مقابلة بينك وبينه ثم وجدت أنه عند سؤال من الأسئلة أحجم عن الإجابة، لا يريد الإجابة على هذا السؤال، هنا يجب عليك كباحث أن لا تأطره على الإجابة أطرًا وإنما تغض الطرف عن هذا السؤال، تستبدله، تغيره، تحوره، تلغيه أصلاً نهائيًا. بالتالي أنت تستطيع أن تتصرف تلقائيًا أثناء المقابلة بصورة تجعل المبحوث يستجيب لك. بينما في الاستبيان أنت تعطيه الورقة يجيب عليها دون أن يكون هناك فرصة لتغيير هذا السؤال. قد لا يناسبه هذا السؤال،أو قد يخترق ويتعارض من خصوصياته، أو يتعارض مع مبادئه وإلى آخره. إذًا هناك فرق.
- من المرونة في أسلوب المقابلة إمكانية تغيير السؤال أثناء المقابلة. فالباحث يستطيع أثناء إجرائه للمقابلة مع المبحوث أن يغير من الأسئلة التي يطرحها عليه إذا كان لا يناسبه أو شعر أنه يضايقه ويثير غضبه مثلا. إذًا أنت أثناء المقابلة تستطيع أن تغير السؤال، تلغيه بناءً على ردود الأفعال وبالتالي هناك نوع من المرونة.

أنواع المقابلة:

1. **المقابلة المقننة:** ونعني بالمقابلة المقننة هي المقابلة التي فيها أسئلة محددة، وكل سؤال يتبعه مجموعة من الإجابات يختار المبحوث من بينها الإجابة التي تتفق مع رأيه. ويتميز هذا النوع من الإجابات بالصدق والموضوعية. بمعنى مثلاً الآن لو أردت أن أقابل شخص معين، إما أن أعطيه الاستبيان وهو يذهب يجيب عليه ثم يعود إليّ مرة أخرى بالاستبيان مملوءًا وأنا أفرغه في الحاسب الآلي في برنامج وأستخرج البيانات، أو أنني أحوّل هذا الاستبيان إلى مقابلة وأقول: "أنت يا أحمد، اليوم عندك موعد مقابلة لأخذ إجاباتك". فيمسك الباحث بالأسئلة بين يديه، أو يعطيها المبحوث ثم يقرأها له، أو يسأله إياها ثم يأخذ ردود فعله أو ردود إجابته عليها. هذا النوع يسمى المقنن لأن إجاباته موجودة أصلاً وبالتالي هو يختار بينها.
المقابلة المقننة صارمة جداً وأسئلتها محددة، وإجاباتها محددة.
2. **المقابلة شبه المقننة**: هناك نوع من المقابلات تسمى "المقابلة شبه المقننة"، بمعنى أنه ليس فيها اختيارات متعددة، الأسئلة غير محدِدة للإجابة، ولكن تصاغ بحيث تسمح بالإجابات الفردية أحيانًا، وأحيانًا تكون مغلقة. يعني تتراوح بين المقننة المغلقة وبين المفتوحة يعني في الوسط. هناك أسئلة محددة وهناك أسئلة مفتوحة. ولكل سؤال من هذه الأسئلة هدفه وغايته المحددة فيه.
3. **المقابلة غير المقننة**: وفيها يقوم الباحث بتوجيه سؤال على المبحوث. وهذه الأسئلة غالبًا تكون واسعة جداً. يعني ليس لها حد. فتأتي مثلاً أمامك مبحوث تقابله فتقول: "ما رأيك مثلاً في قضية الحجاب؟" وتترك له الكلام. هو سيتكلم وأنت تسجل استجاباته أو تكتبها إذا أردت أو تسجلها ثم تفرغها كتابةً. وهذا يختلف عن سؤالك للمبحوث في استبانة عن قضية الحجاب، قد يكون السؤال مثلا: "أرى أن زوجتي يجب أن لا تخرج حتى تغطي رأسها"، والإجابة: أوافق/لا أوافق. أو تسأله سؤال: "هل زوجتك تغطي رأسها؟" يقول: "نعم، زوجتي تغطي

رأسها." فتسجل إجابته. فهذه الإجابة الحقيقية هي إجابة مبنية على أن هناك شيء مقنن، أما في غير المقنن الإجابة مفتوحة، أنت تعطي المبحوث رأس الموضوع أو العنوان المحدد الكبير، وهو يبدأ يتكلم عنه.

هل المقابلة المقننة أفضل أم شبه المقننة أم غير المقننة؟

الأفضل حقيقة أن يُستخدم المزيج بين المقابلة المقننة وغير المقننة لأنها تعطينا فرصة أو تعطي المبحوث فرصة لأن يكتب أموراً أخرى، خواطر في باله وفي نفسه، في المقابل يستطيع الباحث أن يستفيد منها في معرفة ردود الفعل ومعرفة المستوى العقلي والنفسي لدى المبحوث.

كما أن الأفضل أن تسجل استجابات المبحوث كما هي أثناء المقابلة دون تعديل إلا إذا كان هناك أنواعا من الإجابات فيها خصوصية قد تهدد خصوصية المبحوث أو تهدد مثلا أمن البلد أو ما شابه، فممكن التغاضي عنها، لكن الأصل أن تسجل الاجابات كما هي بلغتها العامية وبانفعالاتها.

أحيانًا قد يكون هناك أمور تتعلق بالباحث وقد تؤثر في المقابلة. يعني مثلا لو كان الباحث مستواه مثلا العقلي والفكري والتعليمي عالٍ جدًا ويقابل شخص مثلا أمّي لا يقرأ ولا يكتب، فيخاطبه بعبارات عربية فصيحة مغرقة في الغرابة، فلا يستطيع أن يفهمه، أو اختلاف في العمر حيث أن اهتمامات كبار السن غير اهتمامات الشباب، وهكذا. هنا سنجد أن هذا الاختلاف في المستوى التعليمي، أو الاختلاف في العمر، أو في الخبرة أو في التخصص، أو في الجنس، كل ذلك يؤثر في المقابلة وأحيانًا قد يكون فيها نوع من الإشكالية لأنها لا تعطي الاستجابات الحقيقية.

مميزات المقابلة: المقابلة كما قلنا ميزتها أنها **تعطي معلومات كبيرة** جدا، **معلومات عميقة**، معلومات **فيها نوع من التنوع** ما بين ردود الأفعال والاستجابات وما بين الأمور الخاصة فيما يتعلق بالمبحوث.

الملاحظة Observation

الملاحظة هي أداة من أدوات جمع البيانات يعمد إليها الباحث لجمع البيانات. وهذه الأداة مهمة جدا فيما يتعلق بدراسة السلوك وردود الأفعال. لماذا؟ لأن تعتمد على أن المبحوث يتصرف على سجيته وطبيعته، والباحث يأتي إليه ويلاحظه في الموقف أو في الحدث نفسه ويسجل ملاحظاته.

أسلوب الملاحظة حقيقةً هو عملية ملاحظة سلوك المبحوث ذاته تمهيدًا لتسجيله. يعني أنت تلاحظ السلوك كما هو في الواقع ثم تسجل مشاهداتك عليه.

مميزات الملاحظة: الملاحظة ميزتها أنها لا تتطلب وسيط، ولا تتطلب استبانات، ولا تتطلب اختبارات ،ولا تتطلب مقاييس، ولكنها تعطينا معلومات حقيقةً ثرية وكبيرة جدا عن المبحوث. لماذا؟ لأن الباحث وهو يراقب المبحوث ويراه في الموقف الذي هو فيه، يسجل مشاهداته ومن مجموع هذه المشاهدات نستطيع أن نخرج بمعلومات كبيرة جدا.

أحيانًا قد تكون هذه المعلومات فعلا ثرية وغنية لكن أحيانًا قد تكون معقدة. لماذا؟ لأن ما تستطيع أن تفك الرموز التي بينها لأنك ترى الحدث أو ترى الموقف أمامك ولا تستطيع أن ترى أحيانا الانفعالات. قد يكون بعض المبحوثين مثلا عندما يعرف أنك كباحث تراقبه، قد يغير من تصرفاته التي لا تتفق مع فعلاً ميوله، ومع إرادته، هو يفعل هذا الشيء من أجل أن يضلل الباحث. وهذا فيه نوع من الذكاء لدى بعض المبحوثين عندنا يتقين أنه يُبحث.

أخلاقيات الباحث الذي يجمع بيانات باستخدام أسلوب الملاحظة:

- هنا حقيقةً نشير إلى قضية الأخلاقيات في الباحث فيما يتعلق بمراقبة المبحوث، فبعض المبحوثين قد لا يرى ولا يعلم أنه يُلاحظ ويكون لديه من الأمور الخاصة التي يجب ألا يطلع عليها أحد.
- كما أنه من العيب أو ليس من الأخلاق أن تأتي إلى شخص وتراقبه دون علمه.
- والأمر الآخر، أنه أحيانًا إذا علم أنك تراقبه أو تلاحظه، قد يغير من سلوكه بما لا يعكس الوضع الطبيعي الذي هو عليه في الأصل.
- فهنا نقول أن طريقة جمع البيانات فيما يتعلق بالملاحظة بقدر ما تعطي لنا معلومات كثيرة جدا وغنية وثرية إلا أنها أحيانًا محفوفة ببعض المخاطر الأخلاقية إلا إذا تم الاتفاق مع المبحوث بأنه يوافق على هذه الطريقة.

الأدوات التي تستخدم في أسلوب الملاحظة:

الأدوات التي نستخدمها أثناء الملاحظة لتسجيل الملاحظات قد تكون قوائم المراجعات، المقاييس، السجلات القصصية. جميع الأدوات التي أخذناها قبل قد تُستخدم في الملاحظة كذلك. يعني الملاحظة حقيقةً هي نموذج أو أداة لجمع البيانات قد تحمل في طياتها أيضًا أدوات أخرى.

فوائد استخدام أسلوب الملاحظة:

الملاحظة لها فوائد. من أهمها:

- أنها تعطي معلومات كبيرة، ومعلومات مهمة.
- أن الباحث يستطيع أن يقيس بها ردود الفعل غير المكتوبة،
- يستطيع أن يقيس بها مدى تأثيرات واستجابات المبحوث،
- يستطيع أن يقيس بها القيم،
- يستطيع أن يقيس سلوك المبحوث وهو لا يشعر به كباحث. وبالتالي، فالباحث يراه في الموضع أو في الموقف أو في الحدث الطبيعي كما هو دون أن يكون هناك نوع من التزلف أو التغيير أو التمثيل.
- أنها في مجال الدراسات النفسية والتحليلية مهمة جدًا لتعديل السلوك، لأن تعديل السلوك يحتاج منّا أن نرى المبحوث كما هو في واقعه دون تزييف ودون تغيير.

عيوب استخدام أسلوب الملاحظة:

- من عيوبها أنها –مثل ما قلنا قبل قليل – قد تكون فيها نوع من الاختراق؛ الاختراق الأخلاقي لخصوصية المبحوث.
- أنك لو أخبرت المبحوث بأنك تراقبه، قد يغير من استجاباته، أن المبحوث أحيانًا إذا اكتشف أن الباحث يراقبه أو يلاحظه، قد يضلله وبالتالي هو يتصرف تصرفات غير ما هو عليه بالفعل.
- الأمر المهم كذلك أنها تأخذ وقتا كبيرا لملاحظة المبحوث ثم تسجيل البيانات على سلوكه.

أسلوب جمع البيانات بأسلوب الملاحظة غالبًا يفيد في **مجال دراسات الأطفال ومعرفة سلوكيات الأطفال وتعديل سلوك الأطفال**، لكن الكبار قد لا تفيد معهم لأنهم من الذكاء ومن الفطنة التي تجعلهم يكتشفون أن الباحث أراد ملاحظتهم في مثل هذا الظرف أو هذا الموقف وبالتالي قد يغيرون من إجاباتهم.

الأمر المهم فيما يتعلق بهذه الأدوات أو الأساليب كلها؛ الأساليب الإسقاطية، سواء كانت عن طريق وضع المبحوث في موقف ثم ترى ردود فعله لتقيس بذلك شخصيته، أو الاختبارات التي يتم توجيهها للمبحوث سواء كانت اختبارات تحصيلية أو اختبارات تشخصية أو اختبارات شخصية أو اختبارات سيكيومترية يعني نفسية، هو أن هذه الأسئلة أو الاختبارات أو المقاييس تعطينا جانب من جوانب الظاهرة التي نريد أن نختبرها أو نقيسها في الواقع الذي نحن فيه. كما أن المقابلة كأسلوب جمع بيانات تنطوي أيضاً على فوائد جمّة يستطيع الباحث أن يحصِّلها من خلال مقابلته للمبحوثين وبناء علاقة ودية معهم فيستطيع أن يأخذ الباحث منهم الكثير من البيانات من خلال مقابلته هذه.

أسلوب المقابلة يستخدم في التقديم لطلب عمل. إذا أراد الإنسان أن يتقدم إلى عمل جديد، يتم مقابلته ليُعرف مدى اتزان شخصيته، ومدى تصرفه في ظروف معينة، ومدى حضور ذهنه، ومدى بداهته في تصرفات معينة. قد يُستفزّ أحيانا أثناء المقابلة ليتصرف تصرفًا ليُرى هل هو يستطيع أن يعمل تحت الضغط أو لا يعمل.

فالمقابلة مهمة جدا وهي أداة من أدوات البحث التي لا يستهان بها وهي **تستخدم غالبًا في مجال البحوث الكيفية** التي يتم من خلالها التعبير عن الظاهرة لا بالأرقام وإنما بالوصف المباشر المجرد.

فيما يتعلق بالاستبانة أو الاستبيان أو الاستمارة، فهي أداة من أدوات البحث مهمة كذلك. الآن هي تستخدم على نطاق واسع في الكثير من المعاهد والكليات والمدارس ومراكز البحوث. وتجد الناس فيهم حمى مستعرة في استخدام الاستبيان والاستمارة على أنها تعتبر الأسهل والأبسط والأسرع حتى يتم من خلال ذلك إيجاد نتائج سريعة جدًا. وهذه حقيقةً يستخدمها كثير من الطلاب الذين يريدون بحوث التخرج أو بحوث الماجستير.

الأصل أن يكون هناك مواءمة بين **الأدوات البحثية الكيفية كالملاحظة والمقابلة**، وبين **الأدوات البحثية الكمية كالاختبارات والمقاييس والأساليب الإسقاطية**.

هذا ما أردنا الحديث عنه فيها يتعلق بأدوات جمع البيانات. نسأل الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وننتقل إن شاء الله مستقبلاً إلى مرحلة جديدة تتعلق بمراحل البحث العلمي وسواء كانت مراحل أولية أو مراحل أساسية ثم نختم بعد ذلك منهجنا. وهذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات:

- **عبير معتوق شلبي**
- **مروة الماحي**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده، مرحبا بكم أحبتى الطلاب فى هذه المحاضرة، التى هى من ضمن سلسلة مادة مناهج البحث، والتى تقدمها أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية ضمن برنامج السعدى المستوى الأول، اليوم سنتحدث عن ثلاث أو أربع نقاط مهمة جدا، وهى ضمن ما يسمى بـ: **مراحل عمل البحث الأولية**، البحث له **مراحل أولية** و بعد ذلك **مراحل تأسيسية أو بنائية**، والتى سنتكلم عنها مستقبلا، لكن الآن نتحدث مرحلة مهمة جدا وهى:

مرحلة اختيار الموضوع

مما لا شك فيه أن هذه المرحلة تعتبر حجر الزاوية، وهى النواة، وهى الأساس، وهى الخطوة الأولى التى نصعد بها إلى سلم البحث، وندلف إلى عالمه الواسع، فكيف يمكن اختيار موضوع البحث؟ ما هى الخطوات؟ ما هى طرقه؟ ما هى أولوياته؟ كيف نحدد الأهمية والأسباب؟ كل هذا سنتطرق إليه بإذن الله تعالى فى هذه المحاضرة.

لا يوجد بحث حقيقة ليس له موضوع، إما فى مجال التخصص كمجال عام، أو فى مجالات دقيقة فى التخصص ذاته. فالخطوة الأولى من خطوات البحث العلمى هى أن تختار موضوع البحث أو ما يسمى بمشكلة البحث، أحيانا يخلط الناس بين قضية المشكلة وبين قضية الموضوع، والحقيقة أن كلاهما سواء، لأن المشكلة إنما تنبع من موضوع البحث، لكن بعض الناس يفهمون أن المشكلة هى إشكال، أو عراقيل، أو عقبة، لكن في الواقع أن المشكلة فى المجال البحثى يختلف تناولها ويختلف معناها عن المشكلة فى حياتنا العامة. قد يقع الإنسان فى مشكلة، فالضائقة المادية مشكلة، المرض مشكلة، وإن كان قدر الله تعالى، ومثلا على مستوى الحكومات، على مستوى الأفراد، على مستوى المؤسسات، قد تقع مؤسسة ما فى مشكلة، أنها ليس عندها ميزانية كافية وموازنة كافية للمستقبل، قد تقع المنظمة أو المؤسسة فى مشكلة أنها لا يوجد عندها كادر وظيفى قوى جدا، **فالمشكلة** فى المجال البحثى **قد تعبر عن معضلة، وقد تعبر عن همّ أو موضوع** نريد أن نبحث عنه.

إذًا الخطوة الأولى هى: **اختيار موضوع البحث أو مشكلة البحث**، وعادةً ما تكون هذه المشكلة نابعة من التخصص ذاته، أو من الباحث نفسه. فعندما أدرس التفسير مثلا ، أو أدرس الفقه، أو أصول الفقه، أو أدرس أصول الحديث، أو أدرس علم الإجتماع، أو الطب، أو الفيزياء أو الكيمياء، أى تخصص شئت، إما أن يكون الموضوع أو المشكلة نابعة من التخصص ذاته، بأن هناك حاجة، أو أن هناك فجوة معرفية نستطيع أو نريد إكمالها أو التحقق منها من خلال البحث العلمى، أو يكون الباحث نفسه لديه تساؤلات، تطلع أو تشوق أو فضول أو تطفل علمى، يبحث عن شيء معين يجول بخاطره، وله رغبة فى الدخول فيه، قد يكون فى مجال تخصصه، وقد لا يكون فى مجال تخصصه، لأن من يملك البحث هو يملك الأداة، هذه الأداة قد يطبقها على فنون متعددة، لكن الإنسان عندما يبحث فى فن يحسنه أو في تخصصه سيظهر بلا شك إبداعه فيه، وإضافته إليه أولى، وأكبر، وأجدر من أن يأتى

إلى تخصص آخر لكى يبحث فيه، ولكن القضية الأولى المهمة، أن الأداة موجودة لديه. ما دام هذا الطالب يملك أداة بحثية، وعنده من الفهم الكامل لمناهج البحث وطرق استخدام هذه المناهج، وجمع البيانات، وتطبيقها، وتحليلها، وتفسيرها، والخروج منها بنتائج، وتحليل هذه النتائج. إذًا هو يملك هذا الأداة التى يستطيع أن يقود بها مجالات متعددة، قد تكون قريبة من مجال موضوعه، وقد تكون بعيدة من مجال التخصص ذاته.

والنقطة المهمة جداً هى: ما هى طرق تحديد موضوع البحث، أو مشكلة البحث؟

طرق تحديد موضوع البحث، أو مشكلة البحث

هناك طرق متعددة ومن أهم هذه الطرق:

1- **الرجوع إلى المصادر العلمية:** ما من شك أن وجود الباحث القارئ الذى لديه النهم القرائي، ولديه شغف القراءة ولديه شغف الإطلاع، لابد أن تعنَّ فى ذهنه، أو تبرز، أو تقفز إلى ذهنه تساؤلات، أو إشكالات يحتاج أن يعرف فيها رأى العلماء، ليتحقق من الآراء التى تحدثت عن هذا الأمر، وبالتالى هذه المصادر التى تحدثت فى تخصص هذا الطالب، أو هذا الأستاذ أو هذا الباحث بشكلٍ عام، سمه ما شئت، قد تكون فى مجال تخصصه تمت دراستها من قبل، تأملها بعناية، فهناك مجموعة من الاعتبارات التى على الباحث أن يتفاداها. إذًا، القضية أنها تنبع من الباحث نفسه.

2- **الاحتكاك مع ذوى الخبرة والتخصص:** فقد تجمعك ببعض المتخصصين الجهابذة فى مجال التخصص جلسة حوار أو نقاش جانبية فتبرز لك هذه المشكلة.

3- **سؤال من الباحث ذاته وتأملاته:** قد يكون من مصادر اختيار الموضوع أحيانا سؤال هذا الإنسان مجرد ما تجلس تفكر مع ذاتك، تتأمل فى العلم، تربط أجزاءه بعضها ببعض، إلا أن يعنَّ لك سؤال، هذا السؤال يعبر عن الجوعة الفكرية، هذه الجوعة الفكرية هى التى يريد الباحث أن يشبعها من خلال التقصِّى والإستقصاء، فمن هنا تبرز لديه قضية موضوع البحث أو مشكلة البحث.

شروط اختيار الموضوع

ماهى الشروط أو الاعتبارات التى على الباحث أن يتفاداها عند اختيار موضوع البحث؟ هناك عدة أمور:

1- **ألا يختار موضوعًا يكثر الجدل حوله**، بمعنى هناك بعض الموضوعات لم ينته فيها العلماء إلى حل، أصبحت مثارا للجدل، أو المناقشات الطويلة والحوارات، وبالتالى لم يصلوا فيها إلى حل، خصوصا القضايا الفلسفية، التى ليس من وراء النقاش فيها طائل، وبالتالى ينتهى البحث فيها إلى حلقة مفرغة، من هذه الأمثلة مثلا: قضية أيهما الأول، الدجاجة أم البيضة، قد يقول باحث: لا بد أن أثبت هذا الأمر، أيهما أول، هل كانت الدجاجة أم البيضة، هذا وإن كان مثالا طريفًا ومضحكًا حقيقة، لكنه يدل على قضية الجدل الذى قد يكون فى القضايا الفلسفية التي ليس لها نهاية ولا يمكن التحقق منها، لا يجب أن يتعرض لها الباحث. إذًا، عند اختيار موضوع

البحث يجب تجنب الموضوعات التى يكثر الجدال حولها ولا يُنتهى فيها إلى نتيجة ثابتة، بل أصبحت على مدار التاريخ والعصور هى مثار شك أو مثار جدل، مثل قضية دوران الأرض، وإن كان فيها نوع من الإختلافات الواضحة، قضية دوران الأرض، هل الأرض ثابتة أو غير ثابتة، هل هى تدور حول الشمس، أو الشمس تدور حولها، هذه الأشياء يكثر الجدل حولها، وبالتالى تجنبها من الأمور التى ينبغى أن يتعمدها الباحث.

2- **كما يجب أن يتجنب الباحث المواضيع المعقدة:** التى قد تجهده، وقد يكون فيها أشياء لا يحسنها ولا يجيدها. فمثلا قد يكون فى بعض البحوث ما يسمى بالرياضيات البحتة، وما يسمى بالتكنولوجيا المتخصصة سواء كان فى مجال الهندسة، أو الطب، أو مجال الكيمياء، قد تكون هذه المجالات ليس فى وسع الباحث، وهو فى مجال آخر وتخصص آخر، أن يبحث فيها بعمق، أو أن يدخل إليها بثقة، لأنه لا يملك أساسياتها، ولكل علم أبجدياته وأساسياته، فإذا لم نمتلك أساسيات هذا العلم ونتضلع منها، فإنه لا يمكن نتيجة لذلك أن يدخل الباحث إلى هذا المجال بثقة ويقول أنا سأبحث فى هذا الموضوع.

3- **ينبغى أن يتجنب الباحث الموضوع الذى أُنهِكَ بحثًا:** بمعنى أن تأتى مثلا إلى موضوعات ممجوجة تم بحثها، ليست ممجوجة سخفًا، لا موجودة قد يكون لها قدر ولها مكانة فى نفوسنا، لكنها بحثت على مدار واسع، وتناولها الباحثون على مدار السنوات والعصور الماضية، فتجد أن البحث فيه قد يكون نوع من الإجهاد، وبذل الجهد فى شىء نتيجته تصل إلى ما وصل إليه الآخرون وبالتالى بحثه ألف، ألفين، ثلاثة آلاف، أربعة آلاف على مدار بعيد، كلهم يبحثون هذا الأمر، وبالتالى قد تجد النتيجة هى نفسها.

4- **تجنب الموضوع الذى يصعب الحصول فيه على المادة العلمية اللازمة:** على سبيل المثال لو أردنا أن نبحث عن المخلوقات التى هى خارج نطاق الكرة الأرضية، مخلوقات فى أفلاك بعيدة، ستجد أنه من الصعب أن الإنسان يجمع المادة العلمية عنها، لأنه يحتاج إلى أن يصل إلى هناك، قد لا يكون فيها كتب مكتوبة، وقد لا يكون هناك أناس أصلا سبقوا أن دخلوا إلى هذا المجال، يتحدثوا عن تلك المخلوقات الغريبة والعجيبة إن كانت موجودة، وبالتالى على الباحث أن يتجنب هذا الأمر.

5- **أيضا على الباحث أن يتجنب الموضوعات الواسعة:** على سبيل المثال قد يقول بعض الباحثين: أنا أريد أن أبحث عن قضية العقيدة، أو فى التفسير، أو التوحيد كرديف للعقيدة، أو الأديان بشكل عام موضوع واسع، ما الذى تريد أن تبحثه بالضبط فى هذا المجال؟ هذا المجال بمثابة محيط، إذا أردت أن تدخل إليه لا تستطيع أن تلم بأطرافه، ولا بأعماقه، ولا بنهايته وبالتالى يجب عليك أن تكون دقيقًا وأنت تأخذ جزءًا من هذا الكل الكبير، وأحيانًا قد تأخذ جزءًا من جزء، أو جزيئا من جزء، فلابد أن يكون لدى الباحث الحصيف العاقل إذا أراد أن يبحث موضوعًا أن يكون هذا الموضوع غير متشعب وغير واسع، لابد أن يحصره.

6- **ينبغى على الباحث أن يبتعد عن الموضوعات الغامضة** التى ليس لها مجال أن تدرسها، على سبيل المثال البحث مثلا فيما يتعلق بالأرواح أو الجن، ما يتعلق بالأمور الغيبة التى لا نستطيع أن نصل فيها إلى اختبارات حقيقية ثابتة، فلابد أن يتجنبها الباحث حتى لا يضيع وقته.

إذا تم اختيار مشكلة البحث بناء على الإعتبارات الماضية التى ذكرناها، وهى أولًا ألا يختار الباحث قضيةً يكثر الجدل حولها، وألا يختار الباحث موضوعًا معقدًا يعتمد على أدوات وأساليب لا يحسنها الباحث، قد يتطلب منه جهدًا كبيرًا كى يتعلم أولا تلك المبادىء والأساسيات فى هذا العلم ثم يبحث، وأيضا ألا يكون الموضوع أُجهد وقُتل بحثًا وأصبح معروفًا بالضرورة، وألا يكون الموضوع يصعب أن نجمع له المادة العلمية اللازمة له، أيضا نبتعد عن الموضوعات الواسعة الفجَّة الفضفاضة، وإنما نكون محددين فى موضوع محدد حتى نصل إليه بجهدنا وبوقتنا، أيضا أن نتجنب الموضوعات الغامضة. إذن، إذا تمَّ اختيار مشكلة أو قضية البحث على الإعتبارات السابقة فى الإرشادات السابقة.**فينبغى أن نختبر أمرين مهمين جدًا**: وانتبهوا معى فى هذا الموضوعلأنه من أولويات اختيار المشكلة محل البحث.

أولويات اختيار المشكلة

الأمر الأول: أن يكون لديك القدرة العلمية فى بحث هذا الموضوع: ومن الأمور التى ينبغى أن نتجنبها، أن تقول أريد أن أبحث فى المواريث، أو أبحث فى العَرُوض، أو أبحث مثلا فى أشياء لغوية متخصصة، **إذا كنت لا تملك القدرة العلمية فى هذا المجال، فبحثك فيه من المُحَال**؛ لماذا؟ لأنك لا تملك أدواته، لا تملك أساسياته، فكيف تبحث فيه؟!

الأمر الثانى: أن تكون لديك الرغبة الصادقة: وهذه مهمة ينبغى أن نقف عندها وقفة بسيطة، بعض الباحثين يبدأ فى البحث وهو لا يملك الرغبة فيه، قد يكون إما أنه يرى أنه طريق سهل للحصول على المعلومات أو الدرجة العلمية، أو أنه موحىً إليه من قبل المشرف أو أستاذ المادة، أو أنه سمع الناس يتحدثون عن هذا الموضوع فأراد أن يبحث عنه. فإذا لم تكن لديك الرغبة الصادقة النابعة من الداخل أن تبحث فى هذا الموضوع لكى تحقق فيه شخصيتك، وتحقق فيه أهدافك وطموحاتك، فإنك بذلك تضيع وقتك لأن الذى لا يملك الرغبة الصادقة يقف فى أول الطريق، أو يقف فى منتصفه، بل قد يعود قبل أن يحصل على النتيجة النهائية. إذًا، يجب أن يكون لدى الباحث أولًا القدرة العلمية، ثم الرغبة الصادقة فى الموضوع.

إذا تم اختيار المشكلة ومقوماتها، فإنها تتأثر بعدة أمور، من هذه الأمور الشروط التي يجب أن تتوفر في الاختيار الجيد لموضوع البحث.

شروط الاختيار الجيد لموضوع أو مشكلة البحث

1- **سعة ووفرة الإطلاع، وأن يكون على قدر واسع من الإطلاع والقراءة**، وأن تتناول المجالات المتخصصة المرتبطة بموضوع البحث، لأن الذى لا يقرأ لن يستطيع أن يصل إلى نتيجة، وأن يكون لديه النهم البحثى.

2- **الميل الطبيعى إلى الإستطلاع وحب الفضول العلمى**،إذا لم يكن لدى الباحث هذه الصفة، وهذا الشرط فإنه لن يستطيع أن يبحث، لابد أن يكون لدى الإنسان الفضول العلمى، بأنه لا يسلم مباشرة بكل ما يقرؤه أو يسمعه، بل لديه سؤال التحقق، ولا نقول سؤال الشك، لأن هناك أمور لا يسعنا فيها الشك، وسؤال التحقق على غرار ما ذكر إبراهيم عليه السلام: {...وَلَكِن لِيَطْمَئِنَ قَلْبِى...} [البقرة:260] ، وهذا ليس هو اطمئنان شك، وإنما اطمئنان يقين. فمثله مثل طالب العلم أو الباحث الذى يريد أن يسمع المعلومات من الآخرين، وتناولتها الكتب وكُتِبَت، ولكنه لا يُسلِّم بها بداهةً، وإنما لابد أن يقف بعمق وبثقة على التحقق من هذه الأمور، فإذا لم يكن لديه الفضول العلمى فإنه لن يكون لديه الجلد والصبر على البحث.

3- **الدقة وأن يكون قادرًا على الملاحظة الميدانية**، وأن يكون لديه تجارب شخصية يومية، بمعنى مثلا أن يكون الباحث لديه عقلية تأملية، عقلية ملاحظة، وعلى سبيل المثال فى مجال الإجتماع والخدمة الإجتماعية ومجال الدراسات النفسية، قد يكون أيضا فى مجالات الظواهر والعلوم، أن تأخذ من الملاحظات اليومية البسيطة، تأتيك أسئلة، تأتيك ومضة تريد أن تستفسر لماذا يحدث هذا الأمر؟ فسؤال لماذا، أو سؤال كيف؟ أو سؤال متى؟ أو سؤال أين يحدث هذا الأمر؟ هى تساؤلات تسمى بتساؤلات النهم المعرفى، أو الفضول المعرفى، ولكن تنبع من ماذا؟ من الملاحظة، ومثلها مثل عندما اكتشف اسحق نيوتن قضية الجاذبية لم يكن لديه علم بمجال الجاذبية، ولكنه سأل نفسه سؤالًا من خلال ملاحظة: لماذا عندما تسقط التفاحة من الشجرة تسقط إلى الأسفل ولا تطلع إلى الأعلى؟ هذه ملاحظة. ولماذا أحيانا تكون السحب متراكمة والظروف المناخية توحي بنزول المطر، ولكن لا ينزل المطر؟ هذه ملاحظات يومية بسيطة تجعل الإنسان يسأل نفسه لماذا. إذًا الملاحظة الميدانية هى من أبرز شروط البحث.

4- **أن يكون لدى الباحث الرغبة فى الوصول إلى قانون**، إلى قوانين، إلى نظم ، إلى نظريات، فإذا كان لدى الباحث هذا النهم، أو هذه الرغبة فى أن يصل إلى نظريات أو إلى اكتشافات جديدة، فإنه سوف يكون عنده قضية البحث والإهتمام بالبحث.

5- **أن يكون لديه المصادر المطلوبة**، من الجهالة أن يبدأ الباحث بحثه وهو لا يملك أمهات الكتب، ولا يملك المراجع الأساسية فى التخصص، ولا يملك حتى المصادر الإلكترونية فى مجال التخصص، فيريد أن يبدأ صفر اليدين ثم يقول أريد أن أبحث فى هذا الموضوع.

ما هى معايير إختيار المشكلة الواجب دراستها

يعنى كيف أستطيع أن أصيغ مشكلة البحث، من المعايير التى ينبغي أن تتوفر فى مشكلة البحث هى:

1- أن تضيف شيئاً جديدًا إلى مجال المعرفة، بمعنى لا تكرر ما كرره الآخرون، وإنما أن تأتى بشىء جديد.

2- أن يكون هناك هدف علمى واضح، بمعنى أن تكون هناك بحوث تطبيقية، أو بحوث نظرية، البحوث التطبيقية تريد أن أن تصل إلى حل المشكلة، البحوث النظرية تريد أن تفسر حقائق، أو تصل إلى حقائق، فإذا استطاع الباحث أن يصيغ مشكلته البحثية متوخيًا أو متأكدًا من وجود هذه الأمور فهذا شىء جميل.

3- أن يكون هناك حداثة البحث، أن يكون بحثًا جديدًا غير مطروقٍ، وقد تكلمنا قبل قليل ألا يكون بحثًا قد أُنهِك وقُتل بحثًا.

4- أن يكون الموضوع قابل للدراسة، وأن تكون المشكلة مثيرة، وشيقة.

5- أن تكون لها قيمة علمية تضاف إلى العلم، تضاف إلى التخصص.

6- أن تكون مشكلة البحث أصيلةً، بمعنى عدم الإعتماد على أفكار الآخرين، ألا تنقل من الآخرين.

7- أن تكون فى حدود موضوع البحث، وموضوع التخصص.

8- أن يكون فيها فحص وتحليل واستنتاج يمكن التوصل إليه.

9- أن لا يكون هناك خلط بين المراحل، المراحل الأولية والمراحل التى نصل فيها إلى الحقائق. وأن يحافظ الباحث على قدرتة السليمة فى الحكم على الأشياء وفقًا لأهمية ترتيب الأولويات. هذا ما يسمى بقضية الأصالة فى عرض المشكلة البحثية.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **أخت في الله**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الخامسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلاةً وسلامًا على الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين. مرحبًا بكم أيها الأحبة الطلاب في هذه المحاضرة والتي تُقدم لكم ضمن برنامج السعدي المستوى الأول لمادة مناهج البحث والتي تقدمها أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية.

تحدثنا في المحاضرة الماضية عن أولى مراحل العمل في البحث وهي: **اختيار موضوع أو مشكلة البحث**. وهذه الخطوة هي من عناصر خطة البحث، إذ أن عناصر خطة البحث تحتوي على أمور متعددة، من أهمها أن **نحدد مشكلة البحث** ، ثم أن **نختار العنوان المناسب**، ثم **نحدد الحدود الزمانية والمكانية**، ثم **الأهمية العلمية والعملية للبحث**، ثم **الدراسات السابقة**.

انتهينا في المحاضرة الماضية من الحديث عن اختيار موضوع البحث، وطرق اختيار الموضوع ومصادره، والمراحل التي يتم من خلالها اختيار الموضوع ثم الأولويات. والآن نتحدث عن الأهمية العلمية والعملية للبحث، ثم سنتحدث عن صياغة المشكلة.

الأهمية العلمية والعملية للبحث

ما من شك أن لكل موضوع أهمية، سواء كانت هذه الأهمية خاصة للباحث نفسه، أو للعلم أو للمجتمع بشكل عام. ومن هنا يميل الباحثون والمشتغلون بمجال مناهج البحث إلى تقسيم الأهمية إلى قسمين: أهمية علمية وأهمية عملية.

1. الأهمية العلمية للبحث:

- الأهمية العلمية في الغالب تتجه إلى خدمة البحث نفسه، خدمة العلم نفسه. يعني لو أردنا مثلاً أن نبحث في التفسير أو في الفقه أو في أي مجال من مجالات العلوم المختلفة سواء أكانت علومًا تطبيقية أو علومًا نظرية، فنحن نهدف إلى **إثراء هذا العلم وإلى زيادة المعرفة بهذا العلم**. وكل خطوة يقوم بها الباحث في مجال العلم أو البحث هي في الحقيقة تُعتبر إضافة إلى هذا التخصص. غالبًا في كل علم فجوات، وهذه الفجوات إما تبرز في شكل سؤال، أو تبرز في شكل تناقض، أو تبرز في شكل نقص في المعرفة نفسها، أو في المصادر نفسها، فيأتي الباحث لكي يسد هذه الفجوة.
- من هنا فالأهمية العلمية للبحث هي **إثراء العلم أو التخصص** من خلال الاستقصاء، والبحث ،والتقصي لموضوع معين من كافة جوانبه وأطرافه. فكما قلنا في بداية المحاضرات أو بداية المنهج أن المعرفة العلمية هي معرفة تراكمية. بمعنى يأتي (أ) من الناس يبحث موضوعًا، فيأتي (ب) من بعده فيأخذ الموضوع ويضيف إليه. وهكذا حتى تصل المعرفة إلى التوسع الكبير.

- إذًا، الأهمية العلمية نعني بها ما يتعلق **بسد الفجوات العلمية وإثراء المكتبة العلمية** بالكتب أو بالأبحاث التي يستطيع أن يرجع إليها الباحثون. فكل بحث رصين تمت مناقشته، أو تم الحكم عليه، أو تم تحكيمه، هو في الحقيقة إضافة جديدة إلى مجال المعرفة أو مجال التخصص. إذًا هذا ما يسمى بالأهمية العلمية.
- أيضًا قد يكون من الأهمية العلمية اختبار فرضيات، اختبار نظريات للتحقق من صحة مقولات، للتحقق من صحة استنتاجات، للتحقق من صحة دراسات سابقة. فهذا يعد إضافة علمية كذلك. إذًا كل ما يتعلق بالأشياء النظرية، وكل ما يتعلق بالمتخصصات ومتعلقات البحث سواء كانت الوصول إلى حقائق أو التحقق من فرضيات أو اختبار فرضيات أو تطبيق وسائل أو تطبيق دراسات أو الوصول إلى الإجابة عن تساؤلات أو تأليف أبحاث أو البدء مما انتهى إليه الآخرون. كل هذه تعتبر إضافات علمية. وهذا ما يُسمى بالأهمية العلمية.

2. الأهمية العملية:

- **الأهمية العملية نعني بها الأهمية التطبيقية** التي نطبق من خلالها البحث. أي ما هي النتيجة التي من خلالها نحصل على فوائد؟ وهذا في الغالب يأتي في **البحوث التطبيقية** التي تفيد الناس في مجال حياتهم اليومية.
- فلو مثلاً بحث باحث فيما يتعلق مثلاً بالوضوء، وأهمية الوضوء، وفروضه، وشروطه، وأسبابه ... إلخ، فإن أهمية بحثه ستكون من ناحيتين: ناحية علمية وهي إثراء باب الوضوء في الفقه والتحقق مما وصل إليه المحققون والعلماء السابقون. والأمر الثاني هو أن الذي يقرأ البحث ويتأكد من مصادره ومراجعه وأن ما تم الوصول إليه كان بأسلوب علمي رصين حقيقي، فإنه يستطيع أن يطبق الوضوء في حياته بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة. هذا في مجال الوضوء، العبادات.
- خذ في مجال آخر مثل المجال التقني والتكنولوجي، في مجال ما يخدم الإنسان. يعني مثلاً عندما يبحث العلماء في الوصول إلى قضية حماية الإنسان من أعراض أو أمراض أو ما يسمونه الوقاية في مجال الجراثيم والعدوى ومجال الوقاية منها، هناك أهمية عملية، وهناك أهمية علمية تطبق لدى الناس. خذ مثالاً على ذلك فيما يتعلق بمرض الكورونا أو مرض أنفلونزا الطيور أو سمِّ من الأبحاث والمعارف ما شئت. ستجد أن التوصيات والنتائج التي توصل إليها الباحث منها ما يخدم العلم ويؤدي إلى دراسات جديدة ويشير إلى أهمية إجراء دراسات جديدة للتوسع، ومنها ما يخدم العمل ويؤدي إلى أن يسلك الناس أساليب وطرق وإجراءات ملموسة محسوسة بناءً على نتائج هذا البحث.

هذا ما يتعلق بأهمية البحث؛ هناك الأهمية العلمية والأهمية العملية.

أسباب البحث

وهي الأسباب التي تدفع الإنسان إلى البحث. هناك أسباب كثيرة وعديدة جدا. منها:

- الشغف وحب الاطلاع وحب البحث.

- أيضًا قد يكون البحث تكليف من جهة معينة، سواء كان طالب علم كلفه شيخه، أو أستاذه، أو المشرف عليه، أو أن يكون من جهة معينة تريد أن تبحث أمرًا ما فتدفع مبلغًا أو تعطي جائزة لمن يبحث هذا البحث.
- هناك أسباب ذاتية للباحث نفسه، وهناك أسباب مجتمعية، أو تخصصية في التخصص نفسه. فهناك أسباب تدفع الباحث إلى أن يبحث موضوعًا ما من الموضوعات.

إذًا انتهينا من الأهمية العلمية والعملية، وأسباب اختيار الباحث موضوعًا معينًا ،سواء كان السبب أكاديميًا، أو ذاتيًا، أو مجتمعيًا، أو تطوعيًا هكذا من الإنسان ذاته؛ أيًا كانت هذه الأسباب هي أسباب منطقية وتبريرية لأن يسلكها الباحث، ويسلك المنهج البحثي العلمي الرصين للوصول إلى الحقائق والمعارف والمعلومات والإجابة على التساؤلات التي يتضمنها البحث.

اختيار عنوان البحث

- من الأمور المهمة في البحث العلمي هو: اختيار العنوان المناسب للدراسة أو للبحث وهذا في الغالب من المآزق التي يقع فيها الكثير من طلبة العلم، وهم بين أمرين: إما طالب علم يجهد نفسه في الموضوع لكي يكون موضوعًا مميزًا ولا يهتم بالعنوان، أو يضع عنوانًا رائعًا مبهرًا وينسى الأدوات الأساسية في هذا الموضوع، وهل الموضوع الذي اختاره لبحثه هل هو قادر على أن يتمه أم لا.
- قد نجد مثلاً عنواين لأبحاث ذات عبارات كالتي نراها الآن، مثل "التخطيط الاستراتيجي البعيد المدى"، أو ما يُسمى بـ "إدارة الأزمات"، أو التدخل في الأزمات، أو البعد المعرفي، فتأتي لموضوع رنان مبهر، ولكن هل فعلاً ما سيتم بحثه هو بالضرورة يرتبط ارتباطًا وثيقًا لصيقًا أصيلاً بالعلم أو بالموضوع؟ وهنا تأتي أهمية ما نريد الحديث عنه، وهو قضية اختيار العنوان.
- يرى الباحثون أن عملية اختيار عنوان البحث هي من أهم الخطوات. بل قالوا إن اختيار العنوان يعادل نصف البحث. يعني انظر إلى الأهمية. إذا اخترت عنوانك بدقة، فأنت كأنما مضيت في البحث نصفه أو قطعت في البحث نصف شوطه. لماذا؟ لأن العنوان هو الاسم الذي أولاً يحدد الموضوع، يحدد العلم، يحدد المنهج، يحدد الأهداف، يحدد الطريقة، يحدد أسلوب التحليل، يحدد أسلوب النتائج، يحدد أسلوب تحليل النتائج، يحدد التوصيات. فإذا وصلنا إلى أن نصيغ عنوان البحث صياغة دقيقة طائعة واضحة محددة، فإننا قطعنا نصف شوطنا في الوصول إلى البحث العلمي.
- هناك أبحاث جيدة في محتواها ولكن العنوان لا يدل عليها. وهناك العكس: موضوعات رنانة، كما ذكرت، عنوانين براقة، ولكن محتوى البحث لا يدل عليها كذلك. إذًا لا بد أن يكون هناك نوعًا من التواؤم والانسجام والارتباط التام بين موضوع البحث وبين محتوى البحث. وهذا يحدد لنا أمورًا كثيرًا. يحدد لنا المنهج، يحدد لنا مجتمع الدراسة، أدوات الدراسة، كل ما يتعلق بالموضوع.

شروط اختيار عنوان مناسب للبحث:

1. يجب أن يكون عنوان البحث **مصاغًا بدقة متناهية**. وهذا أول شرط.
2. أيضًا أن **يعكس العنوان المحتوى الموضوعي العلمي للبحث نفسه**، بمعنى أن يكون دالاً على مجال البحث، محددًا للمنهج المتبع، واضحًا.

أمثلة على اختيارات جيدة لعنوان البحث:

- مثلاً عندما نقول عنوان مثل: "دراسة عن حماية البيئة في الإسلام". هذا موضوع رائع جدًا ومحدد ودقيق لأنه يدرس ماذا؟ البيئة. وأين؟ في الإسلام. إذًا ليس البيئة في مجال النظم والقوانين ولا البيئة في مجال الأديان الأخرى ولا في مجال المنظمات الإنسانية وإنما "حماية البيئة في الإسلام". هذه دراسة.
- عندما نقول مثلاً "التربية البيئية في المرحلة الثانوية". هذا مثال رائع جدًا للعنوان الصحيح. يتحدث عن ماذا؟ أولاً يشتمل على التربية، ثم اشتمل على البيئة، ثم اشتمل على المرحلة الثانوية. إذًا كل كلمة وضعت في عنوان الدراسة وفي موضوع الدراسة لابد أن يكون لها أهميتها. عندما تريد أن توضح المفاهيم وتشرح المفاهيم، لا تأتي بمفاهيم اعتباطية وإنما تأتي بها من أين؟ من موضوع البحث الرئيسي.
- خذ مثالاً على ذلك. عندما نقول "أثر استخدام الإنترنت أو التعلم التعاوني في تنمية المهارات الاجتماعية للطلاب في المرحلة الابتدائية". انظر إلى كم كلمة هنا في هذا الموضوع. وهو موضوع رائع جدًا. يحتوي على ماذا؟ أولاً احتوى على كلمة "أثر" ولا بد أن أحدد ماذا أعني بالأثر، احتوى على استخدام الإنترنت أو التعلم التعاوني ونأخذ واحد منهما، استخدم عبارة "في تنمية المهارات" ماذا أقصد بتنمية وماذا أقصد بمهارات؟ وما أقصد بالمهارات الاجتماعية؟ وماذا أقصد بالمرحلة الابتدائية؟ إذًا **كل كلمة وضعت في هذا العنوان لا بد أن تكون ممثلةً في الحديث عن مفاهيم الدراسة، وعن مفاهيم البحث، وأن تكون هذه المفاهيم معرفةً بنوعين:**

تعريف نظري: أن تكون مُعَرَفةً نظريًا بمعنى أن أرجع إلى الأدبيات والقواميس اللغوية العربية أو القواميس المتخصصة في مجال معين وأن أبحث فيما يُراد بمصطلح كذا، بمصطلح البيئة ومصطلح الحماية ومصطلح التربية ومصطلح التنمية ومصطلح الحياة الاجتماعية. فكل هذه العبارات لا بد أن أبحث عنها نظريًا في تعريفها من خلال اللغة ومن خلال النظريات التي تناولت هذا المفهوم وتحدثت عنه.

تعريف إجرائي: وهذا مهم جدًا لأنه يحمي الباحث من أن يُلقى عليه باللوم في التوسع، أو في قصر دراسته على شيء معين، وهو **أن يحدد الباحث ماذا يريد هو ذاته إجرائيًا بهذا المفهوم**. يعني عندما يتحدث الباحث عن قضية مثلاً "حماية البيئة في الإسلام"، نجد أن كلمة حماية لها تعريف لغوي وهو الوقاية والحفظ، ولها معنى إجرائي في البحث بأن يقول الباحث مثلاً "أنا أقصد بالحماية مجموعة النصوص القرآنية والسنة النبوية وما

صح من أقوال السلف فيما يتعلق بحماية مصادر البيئة. هذا التحديد هو في الحقيقة واضح جدًا لأنه يخرج ما لا يمكن أن يكون من صلب أو له ارتباط بالموضوع. فلا تأتي وتعرف الحماية وتقول هي تلك الإجراءات التي يتخذها (أ) من الناس أو المنظمة (أ) من الناس لحماية المنشآت أو لحماية رأس المال... إلخ. لا بد أن تكون دقيقًا محددًا واضحًا مباشرًا لا تُدخل في الموضوع ما ليس منه ولا تُخرج منه ما هو من صلبه وما هو منه. فلا بد أن يكون هناك تعريف للمفاهيم.

3. على الباحث أن **ينتظر على كتابة العنوان النهائي لبحثه حتى ينتهي من كتابة البحث تماما**. بمعنى أنه عندما يبدأ الباحث في البحث يضع عنوانًا مبدئياً، وعندما ينتهي من كتابة بحثه ربما يغير هذا العنوان. وهذا العنوان المبدئي يحدد الشخصية العامة أو الهوية العامة لموضوع الدراسة. فلا يمكن مثلاً أن أقول بأني سأبحث عن علم كذا وأنا لم أضع له عنوانًا. كمثلاً عندما ترسل رسالة إلى شخص. هذه الرسالة مكتوب عليها العنوان (فلان الفلاني شارع كذا بيت رقم كذا إلخ) إذا لم يكن هناك عنوانًا واضحًا، فالرسالة إلى أين ستذهب؟ ستضيع وكذلك الباحث إذا لا يكتب عنوان البحث بدقة، فإنه سوف يضيع في ثنايا أو في بحر العلم الهائج المتلاطم الذي لا عمق له أو عمقه جدًا عميق.

4. **ينبغي أن يكون العنوان ملفت ومثير لفضول الباحثين**. بمعنى أن يساق إما على شكل سؤال أو يأتي بعبارة لها أهمتها ولها رونقها، عبارة رنانة تستطيع أن تكون جاذبةً للناس. فهناك أحيانًا موضوعات أو أبحاث محتواها جميل ورصين والبحث فيها أصيل ولكن العنوان لا يدل على البحث؛ إما أنه سيق بعبارات هزيلة أو لم يركز الباحث فيه على الأمر الأهم. ومن هنا كان لديه شيئًا من الانحراف بالبحث إلى مجال آخر. إذًا لا بد أن يكون العنوان لافتًا للاهتمام، أن يكون مثيرًا للفضول، وأن يعبر عن مضمون البحث نفسه من دون زيادة ولا نقصان؛ لأن كل كلمة تضعها في العنوان لا بد أن تكون هي الكلمة المفتاحية التي عندما تأتي مصادر البحث الإليكترونية وتضع كشافًا لكشف العنوان أو للبحث، ستجد أن هناك كلمات تتكرر دائمًا: حماية، البيئة، الإسلام، حماية، البيئة، الإسلام كما قلنا قبل قليل. هذه الكلمات المتكررة هي ما نسميها الكلمات المفتاحية والتي يتضمنها عنوان البحث. فتكون واضحة جدًا.

5. **ينبغي أن يبتعد الباحث عن المصطلحات والكلمات التي فيها غموض، أو فيها لبس ،أو تدخل فيها أكثر من موضوع أو أكثر من معنى**. لا بد أن تكون كل كلمة لها مصطلح. فإذا كان لها أكثر من مصطلح أو معنى، لا بد أن تحدد ذلك في ثنايا الموضوع وتقول "أنا أردت بالحماية في هذا المجال كذا؛ مجموعة الأحاديث والنصوص التي تناولت الحماية. وأقصد بالحماية هي الإجراءات الوقائية التي وضعها الإسلام لحماية البيئة.

6. أن يعبر الباحث عن العنوان **بصياغة دقيقة سهلة سليمة لغويًا** ليس فيها أخطاء إملائية أو أخطاء لغوية. فعيب على الباحث حقيقةً أن يصيغ عنوانًا يحتوي على كم هائل من الأخطاء.

7. أن يوضح أو **يصوغ العنوان بصيغة بحثية مركزة**، أي لا يكون عنوان طويل جدًا. على سبيل المثال "الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت موضوع الحماية في الإسلام من منطلق..." هذا كله ليس عنوانًا حقيقةً. هذا كأنما أنت دخلت في صلب الموضوع. كن دقيقًا مباشرًا. عنوانك يدل على البحث ويعطي إشارات.
8. أن **يُصاغ العنوان بكلمات لا تزيد عن 15 كلمة**، والتي قال العلماء عنها أنه لا يلجأ الباحث إلى وضع عنوان مكون من 15 كلمة إلا لضرورة. ومثاله عنوان كتاب ابن خلدون في كتاب التاريخ: " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ". فهذا يعتبر عنوان طويل جدًا ولكنه يدل على موضوع ومحتوى الكتاب.
9. من المهم **أن يكون عنوان البحث معبرًا عن الهدف الذي وضع من أجله**، وأن يكون واضحًا للمستهدفين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **مروة الماحي**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة السادسة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. هذه المحاضرة تقدم لكم، ضمن مادة مناهج البحث، في أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية، ضمن برنامج الإمام السعدي، المستوى الأول، نواصل الحديث عما تحدثنا عنه في المحاضرة الماضية، فيما يتعلق بمشكلة البحث وتحديدها، وما يتعلق بأهميتها وحدودها.

تحدثنا في **صياغة الموضوع**، وأسهبنا في ذلك كثيراً، ولكن لأهمية هذا الموضوع، لابد أن يكون الباحث دقيقا في اختيار موضوعه، وأن يكون اختيار العنوان دالاً على محتوى البحث.

وتكلمنا عن **شروط صياغة العنوان الجيد**، أن يكون مباشراً دقيقاً متضمناً ما يريد الباحث أن يبحث عنه، وأن تكون المصطلحات واضحة فيه كذلك، وألا يغرق في الغرابة، وألا يكون العنوان طويلاً جداً، ولا يزيد عن خمس عشرة كلمة، هذا فيما يتعلق بهذه القضية.

تحدثنا أيضاً عن **أهمية البحث**، وقلنا إن هناك أهميتان: **أهمية علمية، وأهمية عملية**، وتحدثنا في ذلك بإسهاب كذلك. سنتحدث اليوم عن: **حدود الدراسة أو البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة.**

فإذا لم يكن للبحث - أي بحث –مُحدِّدَات أو حدود فإنه سوف يكون عاماً، أو شائعاً، أو مطاطاً لا يحدد ما يريده الباحث على وجه الدقة، فلا بد أن يكون البحث **مباشرا، وأن يكون مُحَدَّدا، وله حدوده.**

حدود البحث

ما هي أهمية تحديد حدود البحث، وما هي أهمية وضع هذه الحدود؟

ما هي أهمية تعيين حدود البحث؟ أو ما معنى كلمة حدود البحث أو محددات البحث؟ الباحث إذا لم يضع هذه المُحَدِّدات في بداية بحثه فإنه يقع تحت لائِمَة النَّقد لأنه أعطى نفسه أن يكون السهام توجه إليه. فمثلاً عندما يقول الباحث أنا سأبحث عن موضوع عنوانه "آثار الطلاق الاجتماعية"، هل هذا الموضوع دقيق وواضح يحتوي على شروط العنوان الجيد؟ لا، ليس دقيقا؛ لأن الكلام عن آثار الطلاق في المجتمع.. ولم يحدد الباحث ما هي هذه الآثار، هل هي آثار نفسية، هل هي آثار اجتماعية، هل هي آثار اقتصادية، هل هي آثار تربوية، هل هي آثار أسرية، هل هي آثار على الأطفال، أو آثار على المجتمع برمته؟ لا بد أن نكون دَقِيقين ومُحَدَّدين حتى نصل إلى منطقة من البحث نستطيع أن ننطلق فيها على نور، هذا النور أو هذه الإضاءة التي نراها الآن لو لم تكن موجودة لكُنَّا كمن يَتخَبَّط في الظلماء، وكذلك الباحث الذي يضع عنواناً عاماً، هو كمن يريد أن يصيد سمكاً في محيط، وهذا المحيط أيضاً كَدِر، أو كمن يريد أن يمشي في الظلام ويصيد أي شيء أمامه، قد يأخذ حبلاً، قد يأخذ حَيَّةً، قد لا يأخذ شيئاً قد يأخذ حَطَباً، قد يعثر قد يسقط. إذن، إذا كان العنوان دقيقاً واضحاً والحدود أيضاً واضحة فإن ذلك

بمثابة الكَشَّاف أو الإضاءة، بمثابة الشمس التي تنير للباحث طريقه لكي يصل في النهاية إلى ما يريد أن يضعه. إذاً كما قلنا فإن أهمية تحديد هذه الحدود هي أنها تعطي الأمان في ألا يكون البحث مَحَطاً للنقد أو مجالاً للنقد، فستُسأل: أنت ماذا تريد أن تبحث؟، ما الذي تريد أن تبحثه على وجه الدقة؟ تتكلم عن آثار الطلاق في المجتمع، أي طلاق، حدد ما هو الطلاق، حدد هدف الطلاق، حدد نوع الطلاق هناك طلاق رجعي، هناك طلاق بائن، هناك فسخ، هناك خلع، لا بد أن يكون فيها نوع من التحديد. حدد أيضاً في أي مجتمع تجري بحثك؟ مجتمعنا هذا ، مجتمع أ، مجتمع ب، مجتمع ص، فكلما كان العنوان عائماً فضفاضاً هلامياً، كلما صَعُب على الباحث لَمْلَمَةُ أطرافه والوصول به إلى بر الأمان، ولن يكون بحثه بحثاً دقيقاً يصل إلى النتيجة التي وضعها وتَوَخَّاها لكي يصل إليها. مهما امتلك الباحث من قُدُرات، ومهما امتلك من إمكانيات، ومهما امتلك من مهارات، فإنه إذا لم يكن مُحَدِّداً لبحثه، فسوف يضيع في ثنايا الطريق، ويغرق في لُجَّةِ بحر العلم، لأنه لم يكن واضحاً ولم يكن مُحَدِّداً وسوف يكون عنده نطاق واسع من المعرفة، ونطاق واسع من المصادر، ونطاق واسع من التَّخَصُّصات، ونطاق واسع من الأبحاث والدِّرَاسات، من النَّظَرِيات ومن الحقائق، سَمِّ ما شئت، لماذا؟ لأنه غير مُحَدَّد. إذاً لابد أن يكون لديه مَحَاوِر معينة أولاً عليه أن يحدد:

1. **الحدود الزَّمَنيّة**: بمعنى لو أراد الباحث أن يتحدث عن الطلاق مثلاً، فلابد أن يكون في ثنايا حدود البحث، أن يقول أنا أريد أن أتحدث عن حالات الطلاق التي حدثت من عام كذا إلى عام كذا، أو من شهر كذا إلى شهر كذا. إذاً الزمن نعني به **تحديد الوقت**، الزمن نعني به **تحديد المجال الوقتي أو الزمني** الذي سوف يكون الباحث فيه مُوَجِّهاً طاقتهُ وإمكانِيَّاته وقُدُراته ومَصَادِره للحصول على هذه المعلومات.

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الباحثين أنه يبدأ بحثه دون تحديد وقت زماني، وبالتالي سوف يكون بحثه طويلاً جداً قد يأخذ سنوات سنتان ثلاث أو أربع، لكن إذا حدَّدهُ مثلاً قال أريد أن أجمع بياناتي التي أريد أن أُطَبِّقها في البحث خلال شهرين أو ثلاثة، تبدأ من شهر كذا وتنتهي بنهاية شهر كذا، هنا يكون الباحث قد حفظ لنفسه خط رَجعَة، وحمى نفسه من أن يقال له أنت تريد أن تتكلم عن الطلاق الحاصل في أي عام ؟، النِّسَب التي وضعتها الآن في الطلاق في أي عام؟ ١٤٢٥ أو ١٤٠٦ أو ١٤٣٨؟، ما الذي تريد أن تبحثه بالضبط فيما يتعلق بالزمن. فإذا كتب الباحث داخل البحث في الإطار المنهجي أو الفصل المنهجي الحدود الزمانية أو الزمنية، يقول سوف تتركز هذه الدراسة على حالات الطلاق في الفترة من (١٤٣٦/١/١ حتى ١٤٣٦/٤/٤ أو حتى ١٤٣٧) فيما يتعلق بالمدة قد تكون ثلاثة أشهر أو أربعة، سنة أو سنتان، سَمِّ ما شئت ولكن لا بد أن تكون كاتبا لهذا الموضوع في ثنايا بحثك. فإذا قرأَهُ القُرَّاء والباحثون، أو نُوقِشت فيه نقاشاً عِلمِياً، سواء من طرف المشرف أو من طرف لِجان مستقلة، فإن أول ما يُسأَل عنه الباحث: **ما هي حدود البحث**، إذا لم يكن

البحث محدَّداً زمانياً، فإن هناك علامة استفهام كبرى ستوضع على بحثه، وهذه تؤدي إلى خلل في الحكم على البحث ورصانته ودقته.

2. **الحدود المكانية**: ونأخذ موضوعنا السابق الذي قلنا عنه وهو قضية آثار الطلاق في المجتمع أي مجتمع؟ المجتمع السعودي، هل المجتمع السعودي المقصود يشمل السعوديين فقط، أم يشمل المقيمين معهم ، المجتمع السعودي على تفصيلاته وتفريعاته في مختلف المناطق أو المجتمع السعودي بشكل عام؟ المجتمع العربي أو المجتمع الأوربي أو المجتمع بشكل عام؟ إذن لا بد أن يكون المكان مُحدَّداً جغرافياً. فإذا قلت مثلا آثار الطلاق النفسية أو الاجتماعية في المجتمع السعودي، وهنا لمَّا نقول السعودي نقصد السعودية التي هي بلد له نطاقه الجغرافي، له حدوده، له مساحته، له ميزته النوعية، له تمثيله السياسي لدى العالم وبالتالي له هويته، ومن هنا أنت حدَّدت المكان الذي تريد أن تُطَبق فيه البحث. وأحياناً يكون هناك تحديد داخل التحديد، فمثلا لو قلنا آثار الطلاق في المجتمع السعودي قد تقول: دراسة مُطبَّقة على مدينة كذا أو منطقة كذا أو على محافظة كذا أو مركز كذا، وكلما ضاقت الدائرة كلما كان البحث أكثر رصانة ودقة، لماذا؟ لأنه عندما تقول أريد أن أبحث الطلاق في قرية كذا او في حيِّ كذا أو مدينة كذا، فإن كل منطقة جغرافية لها حدودها الجغرافية، كلما انطلقت منها إلى ما هو أكبر، كلما توسعت الإمكانيات، كلما أصبحت مطالباً بشمولية أكبر، أو كلما تقدمت إلى التدقيق والتضييق كلما حَميتَ نفسك من أن تكون واسعاً غير دقيق، وبالتالي جعلت بحثك دقيقاً يعطي نتائج مُحَدَّدة لمكان محدَّد.

إذن، على الباحث تحديد الزمان سواء كان بأشهر أو أيام أو سنوات أو سمِّ ما شئت. أيضاً تحديد المكان الجغرافي الذي تريد أن تطبق عليه دراستك أو ستأخذ منه مراجعك أو تبحث فيه في مصادره.

3. **الحدود المَفَاهِيميَّة**: نعني بالحدود المَفاهِيميَّة، والتي تكلمنا عنها قبل ذلك وقلنا، تحديد المفاهيم إجرائيا أو نظرياً. **التحديد النظري واسع**، فعندما تذهب إلى القواميس سواء كانت قواميس عربية أو أجنبية وتقول أنا أريد أن أبحث مثلاً في مفهوم الطلاق. مفهوم الطلاق عندنا في المجتمع المسلم يختلف عنه في المجتمع الأوربي، سواء كان دينياً كَاثُولُكياً أو بُرتُستَانْتِياً أو أَرثُوذُكْسِياً، أو في مجال قانون الدول العَلْمَانِيّة التي لا تدين بدين، مفهوم الطلاق مختلف تماماً في حدوده، وفي طريقته، وفي تعامله. فلا بد عندما تُعَرِّف الطلاق - نظرياً واضح - أنت ترجع إلى نظرية الإسلام أو ما يتحدث عنه الإسلام في الطلاق، تقول أيضاً سأتحدث عن الطلاق من منطلق المجتمع كذا، وبالتالي أنت أدخلت أو حَدّدت ما تريد أن تبحثه وأخرجت ما يمكن أن يُعَاب عليك أو يُشكِل على الآخرين عندما تتحدث بشكل عام وتقول أتحدث عن الطلاق وفقط، أو أتحدث عن البيئة ،أو المخدرات، ماذا تقصد بالمخدرات؟ أي نوع من المخدرات؟ هل هي المخدرات الوريدية أو التي تُؤخذ عن طريق

الحبوب أو حبوب الهلوسة، أي نوع المخدرات؟ هل هو الحشيش أم الهروين أو الكوكايين الخ.... إذاً لابد أن يكون هناك تحديد للمفهوم.

4. **الحدود البشرية**: الحَد البشري مهم جداً، **وهو تحديد الناس المستهدفون بالبحث**، وهذا غالباً في البحوث التطبيقية الاجتماعية، أو حتى البحوث التطبيقية العلمية أو الطبية. لو أردنا مثلا أن نبحث عن تأثير المياة الملوثة على مرض السّل أو الكوليرا أو الأمراض المستعصية، لا بد أن تقول في أي مكان تريد أن تبحث عن هذه الأمور، هل تبحث في أماكن تتوفر فيها مستنقعات، مثلا في الدول الإفريقية، أو دول آسيوية، أو دول أوروبية، أو سمِّ ما شئت من الدول تستطيع أن تحدد، لابد أن تكون مُحدِّداً في البشر هؤلاء، هل هي دراسة ستطبق على السعوديين مثلا أو المقيمين؟ أيضا من أي جالية؟ هل هم من المقيمين من الجالية المصرية أو السودانية أو الأوروبية أو الجالية الشرق آسيوية الخ.... إذاً لا بد أن تكون مُحدِّداً للناس الذين تريد أن تستهدفهم في بحثك، سواء كان بتوزيع الاستبانة عليهم، أو عن طريق المقابلة.

على سبيل المثال البحوث التربوية، عندما تقول أثر التقنية أو التعلم التعاوني في مستوى تحصيل طلاب الابتدائي، نعم جيد محدَّد، ولكن أين تريد أن تأخذ العينات، في أي مدرسة ابتدائية، على أي فصل؟ الفرقة الأولى، فصل أ أو فصل ب أو ج أو جميع الفصول ستشملهم.

فهناك حدود عامة تتناول كل فئات المجتمع، وهناك حدود خاصة مثلاً تتحدث عن نوعية معينة من الناس.

فإذا حدَّدنا المشكلة، وحدَّدنا الحدود، سواء كانت هذه الحدود زمانية، أو مكانية أو مفاهيمية أو بشرية، نأتي إلى أهداف الدراسة.

أهداف الدراسة أو البحث

وهذه الأهداف حقيقةً يتساهل فيها كثير من طلاب العلم وطلاب البحث وهي مهمة. يعني ما لم يكن لديك أهداف فأنت كمن يسير بلا هدف، وإذا لم تحدد بحثك بخُطتِك بأهداف مُحَدَّدة فإنك سوف تكون مُسَيَّراً بلا هدف، وبالتالي ستبحث في كل شيء وفي كل مجال. فصياغة الأهداف مهمة جداً. **الأهداف هي بمثابة الموجهات المعنوية والحقيقية التي تضبط مسار الباحث**. لو انطلقت أنا إلى وجهة ولكن لم أحدد هدفي وماذا أريد، أقول مثلا أنا سأذهب إلى مكة للعمرة عن طريق كذا طيارة أو سيارة أو باخرة الخ.... فهدفي ما هو؟ هدفي الذهاب إلى مكة لأداء العمرة، هذا هدف. لكن عندما أقول سأذهب إلى مكة ، هذا هدف، لكن ماذا تريد أن تفعل في مكة؟ تعتمر؟ تتاجر، تقيم، تجاور؟ ليس هناك هدف مُحدَّد، لكن الهدف المُحدَّد هو الذي يضبط الإجراءات، ويضبط المسار، ويضبط حتى الأدوات، ويحدد المنهج أيضاً، وكذلك يحدد طرق التحليل التي يمكن أن تستخدم في مجال البحث، فلابد من صياغة الأهداف. والأهداف الجيدة لا بد لها من شروط.

شروط الأهداف الجيدة:

- تكون واضحة
- تكون دقيقة
- لها ارتباط في مجال البحث العملي الذي تريد أن تبحثه
- تصاغ بصياغة لا تقبل العُمُومِيَّات أي ليست عامة
- تكون مباشرة
- خالية من الأخطاء لغوية
- قابلة للقياس

يعني بعض الناس يضع له أهدافا لو تأملتها فوجدتها أهدافاً هلامية كبيرة وواسعة لا يمكن أن تُدرَس، مثلها مثل موضوع الدراسة وموضوع البحث، لكن إذا حددت أهدافك التي تُريدُها، سواءٌ كانت أهداف معرفية أو أهداف تطبيقية أو أهداف شخصية لك أنت كذلك من هذا البحث، فهنا استطعت أن تُوجِّه البحث في المسار الصحيح دون أن يختلط بغيره. إذاً لابد من تحديد الأهداف.

الدراسات السابقة

قضية الدراسات السابقة من الأهمية بمكان. لماذا لا بد من الدراسات السابقة؟ يُخطئ كثير من الناس إذا ظنَّ أنه وحيد عصره وفريد زمانه ويردد قول الشاعر:

إنّي وإنْ كنتُ الأَخيرَ زمَانُه   آتٍ بمَا لَمْ تَسْتَطِعهُ الأَوائِلُ

فهذه العنترية وهذه الانتِفَاخُ الرُّوحِيُّ أو الغرور الفكري الذي يَلجَأ إليه بعض الباحثين هو في الحقيقة قاتلٌ، لماذا؟ لأنك تأتي إلى مجال البحث وأنت مُتَعَاظِماً مُنْتَفِشاً كالطَّاووس، ترى نفسك بأنك مُعجَباً بما لديك من أدوات ومن عِلْم، فإذا بدأت في مجال البحث وجدت إلى أنَّ هذا قد سَبقَ بَحثُه، هذه النظرية سبقَ أن تكلَّمَ عنها فلان، هذا الكتاب الذي أَلَّفتَه قد أَلّفَ مثلهُ فلان، إذاً هناك من سبقك في هذا المجال، والقاعدة التَّواضُعِية أو التواضع العلمي يفرضُ على الباحث أن يُقدِّرَ للسَّابقين جُهودَهم. والبحث عن الدراسات السابقة له أهمية.

أهمية البحث عن الدراسات السابقة:

- **أنها تَبعَث على التواضع،**
- **وتَبعَث على الجدية في البحث والإصراروالعزيمة**، لأنك تريد أن تصل وتَستَقْصِي ما وصل إليه الآخرون حتى لا تكون مُقَلداً وحتى لا تكون تابِعاً ولا مُكَرِّراً،
- **أن تكون جديداً فيما تقدمه**، وهذا لا يَتَأَتَّى بأن يبدأ الإنسان بِبَحثه ويقول هذه الدراسة لم يَسبق أن دُرِست، وهذا الموضوع لم يُسبق لهُ أن طُرِح أو أن طُرق أو تطَرَّقَ إليه أحد، هذا غير صحيح. الكسل القِرَائي والكسل

البحثي والكسل المعرفي يجعل الباحث غير مُتَحمِّس لأن يبحث فيما وصل إليه الآخرون. ما وصل إليه الآخرون أعتبره حقيقةً بمثابة خَارطة الطريق، بمثابة المُسهِّلات، والمساعدات، والإضاءات التي تُوَجه لك مسار البحث، يعني بدلاً من أن أبحث كَمَن يصطاد في ماءٍ عَكِر ولا أدري ما الذي تحتي، ما الذي أنا أبحث عنه، ثم أُفاجَأ بأني وقعت في مصائب وطامَّات كبرى، لو بحثت قبل ورأيت ما وصل إليه وما كتبه السابقون الأولون ربما أجد ما يُغنِيني أو أجد ما يُوَجهُني في طريقي في مساري البحثي،

- ومن هنا أنا **وفَّرت على نفسي الوقت والجهد، وحدَّدتُ أهدافي،**
- أيضا **عرفت لِذِي الفَضلِ فَضَلَهُم وعملت بتواضع،**
- وستجد نفسك في كل فَنٍّ وفي كل علمٍ تكتب فيه إلا أن يكون هناك أحدٌ تطرق إليه سواءٌ من قريب أو من بعيد، وسواءٌ مباشر أو غير مباشر، بشكل مُوَسَّع أو ضَيِّق أو جزئي، فأنت عندما تبدأ من حيث بدأ الآخرون أنت بذلك **تضيف للعلم معرفة وتضيف له أموراً إضافية أخرى.** إذاً لابد من الرجوع للدراسات السابقة.

- **أن نتأكد من أن مشكلة البحث** التي وقع عليها الاختيار **لم يتم تناولها من قبل،** أو تمَّ تناولُها ولكن بشكل غير عميق أو أنا أريد أن أتحقَّق مما وصل إليه الآخرون.
- **الدراسات السابقة لها أهمية في صياغة الأهداف،** ففي الغالب تتم على ضوء ملخص الدراسات السابقة وتجعل الباحث يُرَكِّز في مجال بحثه. يعني إذا بحثت في الدراسات السابقة وأخذت مثلا أربع أو خمس أو ست أو عشرين أو مئة دراسة سابقة ورقة عمل أو أوراق عمل سواءٌ كانت قُدِّمَت في أبحاث أو نشرت في كتب أو نشرت في مجلات عِلميَّة أو كتبت في أبحاث تخرج أو في تحقيقات صحفية أو الخ إذا تناولتها بالتفصيل وبالتدقيق وبالتفكيك وأخذت أهدافها فأنا أستطيع أن تساعدني هذه الأمور في صياغة أهداف بحثي في صياغة مشكلة البحث، في الحديث عن الفجوة التي أريد أن أغرقها.
- أيضاً **استفادة الباحث من تجارب السابقين** يُثْري بحثه، فالبحث الذي يبدأ فيه الباحث بتواضع ويقول وجدت دِراسَات كذا ودِراسَات كذا، كلما كثرت الدراسات والبحوث والاستشهادات والاقتباسات في بحث الباحث كلما كان ذلك أقوى في هذا البحث وأصبح بحثاً رصيناً قوياً لأنه يحتوي على ثَرْ هائل أو على كنز ثمين من الدراسات.
- أيضاً من أهمية ذلك أني **أستفيد من خبرة السابقين في تناولهم المشكلة**، قد يُعِينُونَني على أداة أستخدمها، أو قد يُعِينُونَني على منهج بحثي أستخدمه، أو قد يُعينُونَنِي على طريقة في التحليل أستخدمها تُفيدُني في مجال بحثي.

فهنا لا بد أن يكون لدى الباحث الاهتمام بالدراسات السابقة وعلى تصنيف هذه الدراسات.

تصنيف الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة تصنف على أصناف كثيرة، فقد تُصنَّف هذه الدراسات السابقة حسب تسلسلها التاريخي، أو حسب قُربِها وبُعدِها من مجال البحث، أو باعتبارات أخرى متعددة، المهم أن يكون الباحث متواضعاً دقيقاً في تحديد هذه الدراسات السابقة التي تضيء له طريق بحثه.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وإلى اللقاء في محاضرات قادمةٍ إنْ شاء الله.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **رغد**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة السابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على نبينا محمد وعلى آله و صحبة وسلم .

مرحبا بكم أحبتى وأخوتى فى هذا اللقاء من مادة مناهج البحث ومصادره التى تقدم لكم ضمن برنامج السعدى المستوى الأول بأكاديمية التفسير .

حديثنا اليوم سيكون عن: خطة البحث، والتبويب، ومنهج العمل، وحصر المصادر ونظم المعلومات التقنية.

خطة البحث، ماذا نعنى بالخطة ؟

الخطة هى بمثابة الرسم على الورق لما سيتم عمله فى هذا البحث. تبدأ الخطة بالخطوات الآتية:

1. **تحديد العنوان أو مشكلة البحث**، وإذا كان البحث ميدانياً أو يجيب على فرضيات أو تساؤلات فيتم كتابة الفرضيات والتساؤلات،
2. ثم يتم **تعريف المصطلحات**، وهى خطوة مهمة جداً، فهى الكلمات المفتاحية التى ستتكرر فى البحث دائماً، فإذا كانت المصطلحات غير واضحة فكأنك تكتب بحثاً لا يمت للقارئ بصلة. لا بد أن توضح ماذا تعنى بالمصطلحات والمفاهيم التى ستتكرر فى بحثك.
3. تعريف هذه المصطلحات يتم بطريقتين لغوية، وإصطلاحية. وهناك البعض يعرفها بثلاث طرق لغوية و إصطلاحية و إجرائية.
4. ثم **مراجعة الإنتاج الفكرى**، بمعنى أن تراجع **الدراسات السابقة** التى تم إجرائها سواء كانت مباشرة فى نفس الموضوع أو قريبة أو بعيدة الى حد ما.
5. ثم **تحديد مجتمع البحث والعينة**، وهذا فى **البحوث الميدانية Field Study or Survey Research** لكن فى البحوث النظرية يتم **تحديد نطاق البحث**، بمعنى إذا كنت دراسة ظاهرة من الظواهر الإجتماعية أو الكونية فيجب أن تحدد المجتمع الذى تريد دراسته.
6. ثم **تحديد الأدوات التى سوف تجمع بها بيانات هذه الدراسة** هناك أدوات متعددة منها: أدوات مكتبية، ميدانية، مقابلة، ملاحظة، استبيان (وقد تحدثنا عنها فى حلقة سابقة و بيِّنا كل نوع وعيوبة او فوائدة ومصادر القوة فيه)
7. **إجراء الدراسة** بمعنى ان تطبق البحث اذا كان تطبيقياً، أو تسعى فى جمع البيانات إذا كان بحثا نظرياً أو مكتبياً.
8. ثم **تحلل البيانات** التى توصلت إليها وتكتبها مبوبة.
9. ثم **تفسر النتائج**

10.ثم تكتب التوصيات

فهذا **ما يسمى بخطة البحث أو خطوات البحث، وهى السياسة أو الإجراءات التى سيتم عملها فى البحث.** فهى تسمى **الجهد المبدئى أو الجهد الأولي** الذى يسعى الباحث لتقديمه للجهة التى طلبت منه البحث سواء جهة علمية أو مراكز بحثية أوحكومية أو جامعية. فدائماً يفترض أن يقدم الباحث خطة مصغرة لما سيتم عمله Proposal، وهذه الخطة لا بد ان تشتمل ما يلى :

1- تحديد مشكلة البحث تحديداً دقيقاً جداً
2- وضع التساؤلات أو الأهداف
3- دراسة الإنتاج الفكرى السابق أو الدراسات السابقة
4- جمع البيانات من مصادرها المتعددة
5- تحرير البيانات و تصنيفها و تهذيبها و تصفيتها للوصول للمعلومة الحقيقة و الهامة
6- كتابة النتائج و التوصيات

التبويب

هو أن تقسم البحث إلى أبواب وكل باب له موضوع مستقل وتحت كل باب فصول. فتبدأ بالباب الأول ونكتب الباب الأول: تحديد المشكلة، ويتضمن تحته فصول مثل: مفهوم المشكلة وأهميتها وما هى الطرق التى توصل الباحث إلى أن يحدد أن هذه مشكلة. ثم تقوم بتحديد الأبواب الكبرى التى ستتضمن تحتها فصول. فالبحث يشبه باب البيت الذى به أبواب تؤدى إلى الغرف بما فيها من محتويات. فتبويب البحث يشبه البيت الذى بنيت أساسه فبنيت حوائطه و أسقفه ثم بنيت حيطانه ثم ركبت أبوابه.

الأبواب هى بالضبط ما يشتمل عليه البحث من الباب الأول، الثانى ، الثالث ، الرابع ... إلخ

كم باب يفترض أن يشتمل عليه البحث ؟

لا توجد إجابة صريحة دقيقة واضحة لهذا السؤال، ولكن هناك أفكار متعددة، بمعنى أن **الأبواب التى ينبغى أن يشتمل عليها البحث ترتبط بالبحث ذاته.** فهناك بحوث فيها أربعة أبواب، وأخري عشرة أبواب أو ثمانية وهذا يرجع للمجال الذى أبحث فيه، فهناك مجالات واسعة ومتعددة و شاملة، وهناك مجالات محدودة ومعروفة، وهكذا، على حسب ماذا نريد أن ندرس .

هل هناك ترابط بين هذه البواب أم ان كل باب منفصل؟ يجب على الباحث أن يدرك إدراكاً تاماً يقينياً بأن ترابط أبواب البحث يعطي للبحث انسجاماً كاملاً، بمعنى أن تضع فى بداية كل باب مقدمة له تشرح ما الذي تريد أن تتحدث عنه، ما هو المحتوى الذى سيكون فى هذا الباب، ثم فى نهاية كل باب خاتمة تسمى خلاصة ما تم الحديث عنه فى الباب وتكون بمثابة تقدمة لما سيتم الحديث عنه فى الباب الذى يليه، وهكذا. وهذا يجعل من فصول

وأبواب البحث كأنها شبكة متكاملة يأخذ بعضها برقاب بعض ولا يكن كل باب منفصل عن غيره. تخيل أنك تبنى بيتاً وتجعل كل غرفة مستقلة تماماً ليس لها علاقة بباقي البيت، فهل سيكون شكل البيت متناسقاً؟ لا. هكذا لا بد أن يكون تفصيل أبواب البحث وفصوله متناسقة ومرتبة .

وكذلك يجب أن يبدأ بالترتيب كما يلى:

الباب الأول: المقدمة، وهذا الباب غالباً يُعنى **بتوضيح مشكلة البحث**، ثم كيف تم التوصل لمشكلة البحث، وما أهميتها للباحث والعلم ذاته.

الباب الثانى: الدراسات السابقة، سواء بحوث أو كتب أو دراسات فى الموضوع نفسه وما هى الفجوة التى تريد أنت أيها الباحث أن تغلقها أو تكملها من خلال هذا البحث. فتبدأ وتقول أنى سأبحث فى هذا الموضوع عن كذا و كذا و كذا، وهذا الموضوع نبعت أهميته من كذا (وتقوم بتحديد أهميته فى نقاط)، و ما الذى تقصده (أيضاً تقوم بتحديد مقصدك فى نقاط)، وتقوم بتحديد ما توصل إليه الآخرون وماذا بحثوا أو الذى أنتجوه سواء كان هذا الإنتاج فى صيغة أرقام أو مقالات أو مخطوطات أو موسوعات أو فى صيغة دراسات، سواء كانت دراسات مقدمة لنيل مادة علمية أو سواء كانت دراسات مقدمة من خلال مؤتمر أو ندوة أو ملتقى.

وكما ذكرنا سابقاً فالمعرفة هى معرفة تراكمية فمن يدعى بأنه آتٍ بما لم يستطعه الأوائل فهو مغرور ومتكبر، فلا بد لكل فنٍ أهله الذين تحدثوا عنه وسبقوا إليه، ومن هنا فلا بد أن تصل لهذه النتيجة بأن تبدأ بحثك بناءً على مصادر وأنك وجدت معلومات تستطيع أن تنفيها أو تطورها أو تنتج أفكارا جديدة، وهذا بالطبع على حسب موضوع بحثك الذى تقوم به.

منهج العمل

- يجب أن يحدد الباحث مشكلة البحث،
- ويختار لها عنواناً مناسباً،
- ويحدد نطاق البحث الزمانى والمكانى،
- ويكتب ملخصًا لأهم الدراسات السابقة فى هذا المجال سواء أكان نفس التخصص أو قريباً من التخصص او مشابهاً به،
- ويبلور أهدافه (ما الذى يريد أن يتوصل إليه)،
- ويحدد فروضه (إذا كان هناك فروض للبحث)،
- ويعرض المنهج الذي يتبعه فى الدراسة،
- ثم يحصر المصادر والمعلومات المطلوب الوصول إليها فى هذا البحث،
- ثم يبوب البحث.

مشكلة البحث كما تحدثنا مسبقاً هى عبارة عن اهتمام يدور حوله الباحث أو يهتم به، وهى غالباً إما تكون فى صيغة تساؤلات، أو إحساس بوجود خلل ونقص معين فى المعرفة يريد الباحث استجلاؤه والوصول إليه. أيضاً ممكن أن يكون غرض الباحث التقصى و البحث والتنقيب عن معلومات فى كشف أشياء مغمورة أو استنتاج حل لمشكلة تؤرق المجتمع .

وأيضاً على الباحث أن يقوم بوضع **الاعتبارات المنهجية** التي سوف يتحدث فيها من خلال هذا البحث، وهى أن تكون المشكلة فى مجال تخصص الباحث. فمن تخصص فى علوم القرآن مثلا فهذا المجال درج فيه وفهم أدواته ودرسه وأصبح ضليعاً جهبذاً فيه. فليس من الصواب أو المستساغ أن يترك الباحث ما يعرفه ليبحث فيما لا يعرفه كالفيزياء أو الكيمياء ... إلخ. إذن، **لا بد أن تكون المشكلة فى مجال اهتمامات الباحث و تكون حديثة.**

منهج العمل يقتضى على الباحث أن يحدد :

أولاً - المدة الزمنية التى يريد الباحث إجراء البحث فيها.

فمثلاً لو قلنا أن المدة المعطاة للباحث سنة، أو ستة أشهر، أو عدد من السنوات على حسب موضوع بحثه، فالواجب أن يضع خطة ومنهج للعمل، بمعنى أن يبدأ بجمع البيانات ثم وضع خطة زمنية. فيقول مثلاً:

- ثلاثة أشهر للتفكير والقراءة حول الموضوع لأتشرب الموضوع وأكون عالماً به. ففى هذه الفترة يقوم الباحث بالعصف الذهنى ليجد المجال أو المفتاح الذى سوف يدخل منه فإذا استهان بذلك فسيجد مشاكل متعددة و تناقض فى بحثه.
- ثم ثلاثة أشهر ليضع خطة البحث - **والمفترض ألا تأخذ خطة البحث أكثر من شهرين** بما أنك قرأت حوله وتضلعت فيه و فهمت ماذا تريد أن تبحث عنه - فتجلس مع نفسك لترى ما هو المنهج الذي تريد أن تطبقه، وما هى المعلومات التى تريد أن تبحث فيها، وهكذا.
- ثم تضع جدولا زمنيا للبدء والإنتهاء؛ فمن لا يضع خطة وجدول زمني للبحث فكأنه يخطط لفشل أو فوضوية. فالكثير من الباحثين يبدأ فى بحثه دون أن يضع deadline الخط النهائى متى سينتهى من بحثه ومتى يجب عليه أن يسلمه. فإذا لم تحدد وقت الانتهاء فستجد نفسك فى النهاية تضغط على نفسك لسرعة الانتهاء منه وإذا ضغطت على نفسك فلن تنجز أو تنجز بكثير من الأخطاء و التداخلات و التجاوزات. فنصيحة المحاضر ان تكون منظماً.
- ويجب أن تمشى بمفكرة معك تسجل فيها كل ما يخطر ببالك عن بحثك و تسجل فيها نقاط أولوياتك ومهامك البحثية، وكما قال الشافعي:

العِـلمُ صَيـدٌ والكِتـابةُ قَيـدُهُ   قَيّدْ صيودكَ بالحِبالِ الواثِقَة
فَمِن الحَماقَةِ أَنْ تَصيدَ غَزالَةً   وتَترُكـها بَينَ الخَــلائقِ طالِــقة

فالفكرة تأتى على شكل ومضة وضَوء، فإذا لم تكتبها ذهبت كالسراب، فالواجب عليك أن يكون لديك مفكرة تسجل فيها كل شئ حتى حياتك الشخصية تسجل حديث سمعته فى المواصلات مثلاً، و فى نهاية اليوم ستجد لديك ثروة ومعلومة علمية تستعين بها فى بحثك وفى حياتك العملية والعلمية. ولقد يسر لنا العلم والتكنولوچيا بطريقة سريعة و يجابية فى الهواتف النقالة هذا الأمر حتى لا تثقل على نفسك بحمل ثقيل.

- فمنهجية العمل تقتضى بأن يعيش الباحث هم البحث ليل ونهار. وقد ذُكِر عن أحد الأئمة أنه كان يفزع من نومه فيتذكر المسألة، فينهض ثم يكتبها ثم يرجع وينام . فإذا وصلت لهذه المرحلة فأعلم أنك تشربت بحثك وأعجبت به وأصبح هو شغلك الشاغل فأبشر فإنك سوف تصل فيه إلى نتيجة إيجابية، فبعض الناس يعطون للبحث فضول وقتهم واهتماماتهم فينتهى معه الوقت وهو مازال يحبو فيه ولم ينجز فيه شيئاً. يجب ان يكون البحث محور اهتمام الباحث.

ثانياً : تحديد أدوات جمع البيانات

ثالثاً : تحديد البيانات التى تريد أن تصل إليها

رابعاً : تحديد الأشخاص الذى ستستعين بهم (إذا كان هناك من تريد أن تستعين به)

خامساً : تحديد التكلفة المالية للبحث

فإذا وضعت لنفسك منهجاً للعمل فأنك سوف تنجزه بإذن الله تعالى. وهناك خلل يقع فى كثير من الباحثين وهو: **إدارة الذات وإدارة الوقت** فالمشغلات و الملهيات كثيرة و غالباً التسويف يؤدى إلى فقدان الكثير من الكنوز والفرص فالبعض يكون متحمساً شغوفاً في البداية و مهتماً ببحثه وكيف ينفع به الناس ثم يتكاسل أو يتباطأ، فعليك أيها الباحث أن تبحث عن إفادة المجتمع، ثم اجعل البحث هو همك وشغلك الشاغل الذى تريد أن تحققه كهدف، والعمل المنظم يجب أن يكون محدد وأن يكون واضحا متقنا مكتوبا، فإذا تم هذا الأمر فى منهجية البحث فسوف تحقق ما تريد الوصول إليه .

حصر المصادر ونظم المعلومات التقنية

مما لا شك فيه أن تعدد مصادر البحث والمعلومات جعلنا أمام طوفان من المعرفة، فإذا لم نستطع ان نسبح فى هذا الطوفان بمهارة فائقة و ثقة إذاً فسنغرق و لكن بدون أى فائدة. هذه المعلومات التى أصبحت تتحكم فيها بكفك و أناملك على الأجهزة الحديثة فهى تحتاج إلى إدارة تلزمك أن تكون **صبوراً – محدداً – انتقائياً – موثقاً**. وهذه الشروط الأربعة يجب أن تتوفر فى الباحث الذي يريد أن يبحث في مصادر المعلومات.

أنواع مصادر المعلومات:

مصادر المعلومات كثيرة منها: قواعد البيانات – المكتبات – مواقع الأنترنت – الكتب الإلكترونية – مجتمع الدراسة – الإحصائيات – المخطوطات – الوثائق – أمهات الكتب – الأشخاص أنفسهم (تأخذ المعلومات من خلال المشافهة).

هذه المصادر قد تكون نظم معلومات أو قواعد معلومات أو تكون تقنية بحتة. ومعنى ذلك أن الباحث يجب أن يكون لديه الإدراك الكامل لكيفية إستخدام هذه المصادر وخصوصاً المصادر التقنية فإن لم يكن لديك هذا الإدراك فينبغى أن تستقطع من مالك ووقتك لتتعلم الجديد وما يمكن أن يفيدك فى هذا الموضوع فهذا سيوفر عليك الكثير من المشقة و الجهد فى الحصول على المعلومات .

الباحث يجب أن يكون له المعرفة الكاملة باستخدام التكنولوجيا للوصول للمعلومات ،سواء كان بحثك بحثاً نظرياً او تطبيقيا، فالمخطوطات مثلا معظمها تقريباً موجودة على ميكروفيلم أو PDF ولك أن تطلع عليها وتستطيع أن تأخذ النسخ الأصلية منها سواء كان بالمجان أو بمقابل، أو تصل إلى مواقع خزنة الوثائق فلم يعد يحتاج الأمر إلى السفر و مكابدة المشقة من مكان لآخر إلا إذا كان الباحث يريد أن يحصل على المعلومات من أشخاص معنيين فهذا شئ آخر و يرجع لطبيعة الباحث و مجال بحثه.

ومصادر المعلومات قد تكون مصادر مباشره أو غير مباشرة: فالمصادر المباشرة هى التى تصل إليها مباشرة كأمهات الكتب كمصدر أساسي، أما الغير المباشرة هى ان تنقل من شخص الذي ينقل عن مؤلاء، فكلما اخذنا من المصدر الرئيسى كلما كانت الثقة أعلى واكبر أما المصادر الثانوية فالثقة أقل.

فإذا حصرت مصادر المعلومات واستطعت أن تصل إليها بدقة فإنك بإذن الله ستكون قد قطعت جزءا كبيرا من بحثك. إذن، لابد أن يكون هناك دقة وجهد وقد تتكلف مالاً فى سبيل البحث ولكن هذا الأمر يهون أمام نتاج عملك المتقن النافع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **أخت في الله**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الثامنة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، مرحبًا بكم أحبتي مرة أخرى في هذه الحلقة من مادة مناهج البحث ومصادره، والذي تقدمه لكم أكاديمية تفسير لعلوم القرآن، ضمن برنامج السعدي المستوى الأول. هذه المحاضرة سوف تكون مخصصة لمناقشة:

الخارطة الذهنية لخطوات البحث العلمي.

الخارطة الذهنية أو ما يسمى Mind map هي تقنية جديدة، أستاذها وأبوها وجهبذها هو **توني بوزان** Tony Buzan وهو الذي اكتشف أو اخترع الخارطة الذهنية. وحتى نعرف ما معنى الخارطة الذهنية قد يحتاج الأمر إلى أن تأخذوا فيه دورة متكاملة، وأنا أؤيد بل أحث جميع أبنائي الطلاب وإخواني الزملاء بأن لا يفوتوا الفرصة عليهم في حضور أقرب دورة لدراسة ال Mind map لأنها تعين كثيرًا على السرعة في الأداء، وعلى الدقة في التنظيم، وعلى حشد معلومات كبيرة جدًا من خلال الصورة والرسم.

كما هو معلوم، يوجد عدة أنماط من العقل البشري (الذاكرة البشرية): هناك العقل الصوري (الذاكرة الصورية)، هناك العقل الحسي (الذاكرة الحسية)، هناك العقل البصري (الذاكرة البصرية)، هناك العقل السمعي (الذاكرة السمعية)، وهكذا

الخريطة الذهنية: تعين كثيرًا أولئك الذين يعتمدون على البصر بالتعلم، ويعتمدون على الترتيب والتبويب. فأنت قد تدرس أي علم من العلوم، وتبدأ تدخل فيه مباشرة دون أن تضع له أطراً معينة، أو ترسم لك فيه وجود أو طريقة للوصول إليه، مثلما تريد أن تذهب إلى مكان معين، فتشغل سيارتك وتنطلق على بركة الله، وتسلك أي طريق يذهب بك تذهب إليه، فيطول بك الطريق كثيرا وقد تتوه. ولكن إذا أخذت الخارطة بين يديك ثم فتحتها ورأيت هذا هو العالم، وهذه هي دولتي، وهذ هي مدينتي، وهذا هو الحي المقصود، وهذا هو المكان الذي أريد الوصول إليه، وترسم طريقك ذهنيًا، تأخذ الشارع اليمين، اليسار، تستمر، وهكذا حتى تصل إلى مكانك، فأنت بذلك تسير وفق خارطة مرئية. البحث العلمي كذلك يمكن أن تضعه في خارطة ذهنية، وهذه الطريقة تعين كثيرًا.

ما هو الهدف من استخدام الخارطة الذهنية؟

الهدف هو أن استخدام الخرائط الذهنية يعطي الإنسان قدرة كاملة على استغلال خلايا المخ بالكامل. هل تعلم أن المخ يحتوي على (تريليون) خلية عصبية (وهو عبارة عن عدد يكون فيه الرقم واحد وأمامه ثمانية عشر صفراً 1,000,000,000,000,000,000، أو يكتب بالشكل 10^{18})، بمعنى ما يعادل تقريبًا مجرات الكون. وهل تعلم أن العقل يستطيع تخزين أكثر من خمسة وستين ألف معلومة جديدة كل ثانية، وهذا كلام علماء الذاكرة. طبعًا نحن الآن نفكر بصورة أسرع، لأن عقولنا تستطيع أن تعالج اثنين مليون معلومة في الثانية، أيضًا نحن لا نفهم كثيرًا

بأن هناك أكثر من مائة ترليون وصلة محتملة في المخ، الذي خلقه الله وزودنا به، لو قلنا أن أعظم أو أكبر كمبيوتر في العالم يؤدي وظائفه بدقة في 0,00002 (اثنين في المائة ألف جزء من الثانية)، فإن مخ الإنسان الذي ركبه الله فيه هو أكبر وأسرع وأعقد بكثير من هذه الأجهزة، لأن الذي أوجد هذه الأجهزة هو الإنسان، ومن الذي خلق الإنسان؟ هو رب الإنسان، وبالتالي تعالى الله سبحانه أحسن الخالقين، ولكن نحن لا نستخدم إلا جزءاً بسيطاً جدًا من هذه العقول، وذلك بسبب طرائقنا في التعلم، كما قلنا قبل قليل أن المخ وعقل الإنسان عقل كبير، وذلك أن الله سبحانه وتعالى ضرب به أمثلة كثيرة في القرآن ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179]، وكثيرًا من الآيات ذكر الله تعالى فيها: أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون، أفلا تتذكرون، ... فهذا التذكر وهذا العقلان، وهذا العقل هو جهاز مهم جدًا في رأس الإنسان، لابد أن يستغل. فإذن، كيف يعمل العقل؟ مثلاً الآن تأتي معلومة معرفية واحدة، وتأتي بعد ذلك النتائج بعدها.

من أهمية الخرائط الذهنية أنها تساعد الإنسان عن طريق تحديد المعرفة، وتبويبها، وتفصيلها بالرسوم، سواء كانت هذه الرسوم جداول، أو عن طريق شجرة، أو عن طريق تفريعات، أو عن طريق أمور كثيرة، كما سيأتي معنا، ثم يقوم الإنسان بجمعها، وعقل الإنسان يعمل بطريقة عجيبة جدًا لجمع هذه المعلومات التي في الخرائط. والتخيل هو أهم من المعرفة، لأنك عندما تتخيل وتتصور في ذهنك المعرفة، تستطيع أن تدخل فيها الملايين من المعلومات، ولكن المعرفة عندما تأتي بكتاب وتقرأ معلومة تأخذ هذه المعلومة المكتوبة على أنها جزء واحد، لكنك إذا تخيلت هذه المعرفة وأغمضت عينيك ثم ربطتها بأمور أخرى ستجد عجبًا عجابًا، ستجد أنك استطعت أن تصل إلى أمور رائعة جدًا.

من أهم العبارات التي قالها **ألبرت أينشتين** يقول: **"الإنسان يذهب في رحلة في عالم المعرفة من خلال التخيل"**.

وبالتالي نجد هذه العبارة عبارة مهمة جدًا لأنه كما يقال بأن دماغ الإنسان مكون من قسمين أو من فصين، الفص الأيمن للخيال والإبداع Creativity, Art awareness, Intuition, Imagination، والفص الأيسر للتفكير والترتيب والمنطق Analytical thoughts, Logic, Numerical skills, language، ولكل فص خصائصه، إذا استطعت أن تجمع بين هذين الفصين، فص التخيل والابداع وفص التفكير والترتيب والمنطق، فإنك تستطيع أن تصل إلى جزء كبير جدًا من جمع المعرفة وبالتالي إلى الاختراع.

وهذا يظهر بالأمثلة على الخرائط الذهنية، فالعقل كما قلنا يأخذ الصورة، وترسخ الصورة في الذهن أكثر مما ترسخ فيه الكلمات، ويكون الأفضل عندما ترتبط الكلمة بالصورة، فهنا يكون الجهد واضحاً - سنتحدث بعد قليل في كيف نستثمر الخريطة الذهنية في البحث - لكن دعونا نأخذ بعض الأشياء حول الذهن، إذا استخدمنا كما قلت فصي المخ الأيسر والأيمن، فإننا نستطيع أن نربط بينهما من خلال الخريطة الذهنية. وكما قلنا أن عقل الإنسان عبارة عن خلايا، هذه الخلايا أعصاب تحمل المعلومات، لو أمكننا أن نضع عقلنا أو نضع عقولنا في صيغة

شبكة متواصلة، فإننا نستطيع أن نتذكر كل شيء بسرعة البرق إذا كان مصنفًا، ولكن إذا كانت المعلومات في أذهاننا كأنما هي غرف مغلقة أو علب، كل علبة فيها معلومة مغلقة، هنا لا تستطيع أن تصل لها بكل سهولة، أنت ستقول مثلاً: المعلومة الفلانية سأجدها في الجزء الأيسر من المخ هذا ما يسمى التعليم بالتعليب، أما التعليم بالشبكة فهو يجعل المعرفة متداخلة سهلة الاستحضار، سهل ربطها بما قبلها وبما بعدها وبالتالي يكون استحضارها سريعًا، ثم تكون المسألة أسهل جدًا عندما تربط هذه الشبكة بصورة كذلك، فتربطها بها بدقة فبذلك ترسخ بذهنك رسوخًا كاملاً.

تعريف الخريطة الذهنية: هي أداة تساعد على **التفكير والتعلم والتذكر**. إذن العملية العقلية تشمل ثلاث أشياء: تفكير، وتعلم، وتذكر.

1. المهارة الأولى هي **مهارة التفكير**: قد تفكر ولكنك لا تتعلم، بمعنى أنك قد تستلقي في مكان ما مغمض العينين وتفكر أو تفتح عينيك وتفكر في هذا الكون الفسيح في معلومة معينة في أي شيء تفكر فيه، ولكن مجرد التفكر بذاته (useless) ليس له أهمية دون استثماره وإنضاجه.
2. المهارة الثانية وهي **مهارة التعلم**: ماذا تعلمت من هذا المشهد الذي أنا أفكر فيه، أنظر إلى أجرام، إلى السماوات وإلى الأجرام فيها، أنظر إلى الأرض، أنظر إلى الواقع، أفكر حتى في مسألة معينة، ثم أخذ جزء التعلم منها كيف أربط هذه المعرفة بشيء يفيدني في مجال التخصص أو في مجال البحث.
3. المهارة الثالثة وهي **مهارة التذكر**: أنت الآن تفكرت ثم تعلمت ولكن كيف أتذكر ما تعلمته؟ قد أقرأ هذا الكتاب قراءة تأخذ مني ساعتين أو ثلاث ساعات أياً كان الوقت، ولكن أغلق الكتاب وأسأل نفسي: ماذا أتذكر منه؟ لا شيء، أو بعض الشيء، أو ربما نصف الشيء. كيف أستطيع أن أتذكر هذا الكتاب كاملا بفصوله، بأبوابه، بأرقامه، بصفحاته، بمؤلفه، بمعلوماته، كيف يمكن ذلك؟ لو استطعت أن أجعل هذا الكتاب كله في خريطة ذهنية Mind map . كيف ذلك؟ بأن آتي إلى العنوان الرئيسي للكتاب مثلاً وأكتب: عنوانه كذا، ثم أدخل على الفهرس، الباب الأول كذا ويتفرع منه واحد، اثنين، ثلاثة، ويتفرع من اثنين واحد، اثنين، ثلاثة كل شيء أكتبه بعبارة عن إشارات بسيطة وكلمات بسيطة، مجرد ما أنظر إلى ورقة واحدة تلخص هذا الكتاب فأنا استطعت أن أجعل هذا الكتاب بدلا ما كان عبارة عن معلبات في ذهني أصبح شبكة متداخلة من المعلومات أربط أولها بآخرها بأوسطها لأخرج منها بإبداع.

إذن الخارطة الذهنية هي أداة، بمعنى هي وسيلة، بعض الناس قد يغرق في الوسيلة ويجعلها هي الهدف الأساسي، نقول هي أداة تساعد، لو أغرقت فيها وأصبحت هي شغلك الشاغل نقول لك: قف، لابد أن تكون هي الأداة والوسيلة التي توصلك إلى غاية أخرى.

من الذي يستفيد من الخارطة الذهنية: يستفيد منها كل إنسان، يستفيد منها الطالب، يستفيد منها المدير، يستفيد منها الموظف، ربة البيت، الطفل، العالم، المبرمج، والباحث يستطيع أن يستفيد منها، لماذا؟ لأنه نعرف يستطيع أن ينظم بحثه من دون أي عناء ويكون مستحضرًا لبحثه في ورقة واحدة، في صورة واحدة، في شجرة واحدة.

لماذا نستخدم الخريطة الذهنية:

- لأنها تعين على التفكير الابداعي،
- لأنها تربط المعلومات بعلاقات،
- لأنها تجعل المجال مفتوحاً للإبداع، عندما تكتب الخارطة الذهنية فأنت تبدع في رسمها، تبدع حتى في محتواها، تبدع حتى في قضية كيف ربطها مع بعضها البعض،
- لأنها تعين على إدراك الشيء وفهمه، مجرد ما تكتبه أمامك وتتخيله، وتتذكره، فأنت تستطيع أن تدرك معناه ومفهومه وأنت لا تكتب شيئًا في هذه الخارطة إلا وقد فهمته،
- لأنها تعطي تفريعات، وهذه التفريعات ترجعك إلى الأصل الجذر الأساسي، أو نواة الأساسية لهذا الموضوع، ثم تتفرع منه الأشياء الأخرى
- كما أنها تساعد في القراءة والمراجعة، فعندما مثلاً تقرأ كتابا وتلخصه في خارطة ذهنية، تستطيع أن تسترجعه في دقيقة واحدة أو في دقيقتين، مجرد نظرة واحدة تنظر إلى الخارطة الذهنية فأنت تستذكر الكتاب كاملاً.

كيف تستخدم الخارطة الذهنية:

تبدأ بوضع دائرة في الوسط (هذا نوع من الخرائط الذهنية)، ثم تكتب فيها الفكرة الرئيسة أو الرئيسية، تكتب مثلاً: عنوان البحث، مثلاً: ما هو أثر الطلاق في تشتت الأبناء؟ هذا عنوان رئيسي، ثم تتفرع منه، تكتب الطلاق، تكتب الأثر، تكتب التشتت، تكتب الأبناء، ماذا تقصد بالتشتت؟ بالطلاق؟ أي نوع من الطلاق، الطلاق البائن، الطلاق الرجعي، أو الخلع، إلى آخرة، ثم تأتي بعد ذلك إلى قضية الآثار، هل هي أثار شخصية، أثار نفسية، وتتفرع من الآثار النفسية إلى أشياء أخرى مثل الاضطراب، الخوف، الضياع، والآثار الاجتماعية لو مثلا كانت تتعلق بقضية الفساد، هل هو الفساد الأخلاقي أو فساد آخر، وقضية العنوسة، وهكذا. فتجد أنك تستطيع أن تجمع كماً هائلاً من المعلومات بوضعها في الأفرع.

إذن، أول شيء الفكرة الرئيسية، ثم الأفكار الفرعية، ثم الأفكار الثانوية، وقد تُفصِّل في الأفكار الثانوية، بوضع أفكار ثانوية الثانوية، وهكذا. تبدأ أولا بالفكرة الرئيسية في المنتصف، ثم تضع الورقة بالعرض مثلا وتستخدم ورقة غير مسطرة، والدائرة التي في الوسط تكتب فيها العنوانُ ثم تفرع بعد ذلك من كل شيء، ثم تفرع من كل فرع فرعاً آخر أو بالعكس ، طبعًا تستخدم الألوان حتى تميز كل فرع عن غيره، ثم تستخدم الأسهم في الربط بين التفريعات، وأحيانا قد تستخدم الرموز أ، ب، ت، إلى آخره.

متى أستخدم الخارطة الذهنية؟

في كتابة الملاحظات، الدروس، المحاضرات، قد أستخدمها في الاجتماعات، قد نستخدمها في كتابة التقارير والأبحاث، وهذا هو مجالنا، قد نستخدمها في التخطيط، سواء كان التخطيط على المستوى الشخصي أو على مستوى المنظمة أو على مستوى الدولة بشكل عام، أيضًا قد نستخدمها في حل المشاكل، وفي التفكير الإبداعي، قد مثلاً تريد أن تدرس مشكلة معينه سواء كان على المستوى الشخصي، أو مستوى زملائك أو على مستوى أوسع من ذلك، فتجلس مع نفسك أو مع زملائك وتبدأ تفكر تفكيراً إبداعياً، بحيث تضع التفريعات، هذه قد تستخدم في تحضير الدروس، أو في ال Presentations في العرض، أو في الخطب حتى في خطب الجمعة، أيضًا قد تستخدم في التعليم، أو في التعلم، في الكتب، في المذاكرة، وقد تستخدم في العصف الذهني ونعني بالعصف الذهني Brainstorming وهو أن يجتمع مجموعة من الأشخاص ويفكروا في موضوع حر، ويكون هناك ضابط ويكتب كل شخص منهم الأفكار في وقت قصير ومتروك للجميع مجالاً ليفكر ويكتب فكرته.

الخريطة الذهنية نضعها أولا على الورق، ثم تخزن في العقل، ثم تكون دائمًا مع الإنسان لكي يستخدمها.

من الأمثلة على الخرائط الذهنية نأخذ مثلاً: موضوع السعادة. نضع كلمة "السعادة" في الوسط، نتفرع منها تفريعات مثل: تقوى الله، الرزق الحلال، المولود الجديد، سداد الديون، الخشوع في الصلاة، الصحة، والرياضة، بر الوالدين، اجتناب المعاصي، نأخذ مثلاً قضية تقوى الله، مراقبة الله تعالى في السر والعلن، فعل ما يأمر الله سبحانه وتعالى به، واجتناب ما ينهى الله عنه في الرزق الحلال، يكون في العمل، صدقة، الاستغفار، العمل يكون مثلاً عمل حر عمل حكومي إلى آخره فتضع تفريعات متعددة تستطيع أن تصل من خلالها إلى هذا الأمر.

وحتى لا يضيق بنا الوقت نأخذ هناك أمثلة الحقيقة رائعة جدًا، ما يتعلق بكتابة البحوث، تلخيصها.

كيف نستخدم الخارطة الذهنية في كتابة البحث:

أولاً: أضع خطوات البحث، أو عنوان البحث في الوسط، ثم أكتب المشكلة كتفريع، تحديد المشكلة، تحديد الأهداف، الدراسات السابقة، منهج البحث، البيانات والأدوات وهكذا، ثم أتفرع مثلاً من المشكلة، ماهي المشكلة؟ أهميتها، الأهمية العلمية، الأهمية العملية، وتكتب. فكل فرع هذا يعينك كثيرًا على ترتيب أفكارك البحثية وتصل

من خلالها إلى تحقيق أقصى درجات الاستفادة. لماذا؟ لأنها أولاً تعينك على التركيز، وتعينك على تحديد المسار، وتعينك على ترتيب الأفكار، وتعينك على الإنجاز، فغالبًا الإنسان قد ينسى، قد تغيب عنه الأفكار، ولكن إذا دونها وبطريقة الخرائط الذهنية فإنه يستطيع أيضًا أن يتذكرها بأسرع وقت ممكن.

المهم أن تجلس مع نفسك، وقد تعرض أيضًا خارطتك الذهنية على أشخاص متخصصين، هناك أناس متخصصين في هذا المجال يعني ممكن أن يفيدوا الباحث في تحديد نطاق البحث من خلال الخارطة الذهنية.

أنا أنصح حقيقة كل أحبتي وأخوتي الطلاب بأن يهتموا بهذا المجال وأن تأخذ فيه دورة تدريبة، والحقيقة مجال الإنترنت مفتوح جدًا، الآن تستطيع أن تدخل على اليوتيوب أو على الجوجل أو أي محرك بحث وتكتب "الخارطة الذهنية"، سيعطيك كما هائلا من الدورات التدريبية تستطيع أن تأخذها عن بعد، لكن إذا أردت أن تأخذها وتأخذ عليها شهادة لأنها تفيد في السيرة الذاتية ممكن أن تحضر فيها دورة، لكن إذا أردت أن تستثمرها في مجال البحث العلمي فيمكن أن تحضر أو تشاهد مقاطع للخارطة الذهنية على اليوتيوب، أو على الفيديو، أو تشترى من المكتبات كتبا لهذا الغرض، أو أقراص مدمجة (CD) ، وتستطيع أن تأخذ منها وتتعلم منها، فأنصحكم كثيرًا وأشدد على هذا الأمر لأنها مفيدة جدًا في تحديد البحث وكتابة خطوات البحث، يعني بدلا من أن تحمل معك أوراقك، وفي كل مرة تأخذ الكتب، وتأخذ الأوراق معك لكي تستذكر ما وصلت إليه في بحثك، يمكنك في ورقة تكتب فيها هذه الخارطة الذهنية، وتحدد أجزاء البحث ،وتنتهي فيه بذلك في أسرع وقت ممكن.

هذا ما أردنا الحديث عنه في هذه المحاضرة وإلى لقاء قادم بإذن الله تعالى في محاضرة قادمة.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **إيمان عثمان**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة التاسعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. مرحبا بكم أعزائي الطلاب فى هذه المحاضرة التي تقدم لكم ضمن برنامج الإمام السعدي رحمه الله، المستوى الأول، والذى تقدمه أكاديمية تفسير للدراسات القرآنية، وهذا المنهج الذى يعنى بمناهج البحث العلمي. تحدثنا طوال المحاضرات السابقة عن أشياء كثيرة جدا في هذه المادة، ووصلنا الآن إلى قضية أن الباحث بدأ بالفعل في بحثه وجمع بياناته، وتوفر لديه كمية هائلة جدا من المعارف، فكيف يمكن له أن يصنف هذه المعلومات أو هذه البيانات التى تم جمعها وهى كثيرة جدا؟ فنقول أنه لا بد أن يتم ذلك الأمر على مراحل، وهذا هو موضوع محاضرة اليوم هو:

مراحل جمع المادة العلمية، وتحريرها، وتصنيفها، وتوظيفها، وتركيبها

المرحلة الأولى: مرحلة جمع المعلومات من مصادرها:

- هذه المرحلة من المفترض أن تكون قد تمت من قبل، وهي مرحلة جمع المعلومات من مصادرها التى وجدت فيها سواء كانت هذه المصادر مراجع أمهات الكتب، أو مراجع مباشرة أصلية، أو غير أصلية غير مباشرة، وسواء كانت مراجع تاريخية، أو نقوش، أو خرائط أو مخطوطات، أو وثائق، أو جمع شفهى من مجتمع الدراسة. فعلى حسب موضوع البحث نفسه، وعلى حسب ما يريد الباحث الوصول إليه، والحصول عليه تختلف المادة التي يجمعها الباحث.
- وسبق أن ذكرنا بأن هناك مصادر أو أوعية للمعلومات المعرفية كبيرة جدا، هذه المعلومات يستطيع الباحث من خلال معرفته الحصيفة، وصبره الطويل وجلده، ومن خلال حكمته ،وحنكته، ومن خلال مهارته كذلك فى أن يكون محددا ودقيقا، يستطيع أن يصل إلى هدفه بأسرع وقت، وبأقل جهد.
- وهذان العنصران وهذه المعادلة، **معادلة الوصول إلى المعلومة بأسرع وقت وبأقل جهد، ضرورية أن تكون من مهارات الباحث، حتى لو صرف عليها من ماله لكى يتعلمها.**
- فكما قلنا من قبل ونكرر كثيرا بأن وسائل التقنية والتكنولوجيا قد أعطتنا فرصا كبيرة، وقد أعطتنا مجالا واسعا جدا لأن تصل المعلومات إلى الباحث وهو فى مكانه، أيا كانت هذه المعلومات، سواء كانت معلومات علمية، أو معلومات شفهية، أو معلومات من مصادرها الأولية، أو معلومات من مصادرها الثانوية، أو معلومات من مخطوطات، فأنت كباحث قد تأتى إليك صورة المخطوطة بكل يسر وسهولة على عنوانك الإلكتروني، أو حتى على جهازك المحمول، على هاتفك الكفى، بمجرد أن ترسل إلى الموقع الذى يجمع هذه المخطوطات وتشترك معهم. أو حتى بعض المواقع قد تعطيك صورة من الوثيقة بالمجان.

- فلم يعد، في الحقيقة، هناك عذر للباحث أيا كان هذا الباحث لأن يقول: والله أنا لم أجد فى المجال الفلانى شيئا، أو أنا لم أعثر على معلومات، أو أن يعتبر أن موضوع هذا البحث الذي يبحثه موضوعا جديدا لم يسبق أن تطرق إليه أحد. هذه الكلمة التى يقولها بعض الباحثون بتعاظم وبغرور، أو لتبرير أنهم ليس عندهم الصبر والجلد للبحث فيقول لم أجد شيئا، هذا خطأ لأنه لا بد فى كل علم أو فى كل فن يظهر، لا بد أن يكون قد سبقك إليه أحد، وإن كان بالإشارة، أو بالهامش ،أو بأى شئ.
- والمفترض أن يبحث الباحث عن كل من كتب عن هذا الموضوع من قريب أو من بعيد، فى قديم أو فى حديث، وبالرجوع إلى هذه المعلومات التاريخية والمعلومات الموجودة فى أوعيتها المعرفية، سواء كانت قواعد معلومات، أو كانت أمهات كتب، أو كانت موسوعات، أو كانت كما قلنا مخطوطات، أو نقوش، أو غيرها ،حسب موضوع البحث نفسه فإنه لا بد للباحث أن يجمع هذه البيانات.
- الآن السؤال الأهم هو: **هل يكتفى الباحث بأن يكون كحاطب الليل الذى يجمع كل ما وقعت عليه عينه، ووقعت عليه يده من المعلومات، لكى يصبح فى النهاية عنده كم هائل جدا من المعارف والمعلومات التى لا يستطيع أن يصنفها** . وهذا يقودنا للمرحلة التالية لمرحلة جمع المعلومات.

المرحلة الثانية: مرحلة تصنيف المعلومات التي تم جمعها وتبويبها:

- تحدثنا فيما مضى عن تقنيات تتعلق بالخرائط الذهنية، وما يتعلق بالبطاقات والأرشفة، وما يتعلق بقضية كتابة الملاحظات notes،وما يتعلق بالتحديد بأقلام الhighlight أو المحددات على الكتب، وما يتعلق بتصوير الكتب واستعارتها.
- كل هذه وسائل وأساليب يمكن للباحث أن يطرقها من أجل أن يصنف المعلومات التى توصل إليها وجمعها، طبعا على حسب الموضوع، أو على حسب المنهج الذى اتخذه الباحث، وعلى حسب الأداة التى اتخذها الباحث فى جمع البيانات أو المعلومات.
- فلنفرض مثلا أن الباحث يبحث فى مجال العلوم الشرعية، فإن ما سيصل إليه وما سيطبقه يختلف عن الباحث الذى يريد أن يطبق شيئا تجريبيا، أو الباحث الذي يريد أن يطبق دراسة ميدانية للحصول على المعلومات، مايسمى بال survey أو المسح الاجتماعي. فلكل فن ولكل مادة علمية ما يناسبها من أدوات جمعها والحصول عليها، ولذلك يجب أن يكون الباحث متسع الأفق، ذا سؤال يسأل المختصين ويسأل أساتذته، ويسأل المشرف عليه، كيف يمكن أن أصل إلى هذه المعلومات؟، ما هى المصادر التى أستطيع أن أستخدمها لأصل إلي المعلومات التي أريدها؟، ثم كيف يمكن أن أصنف هذه المعلومات؟
- أسلوب الخارطة الذهنية Mind Map أؤكد عليه وأكرره، هو أسلوب جيد قد يفيد مع بعض الباحثين، وقد لا يفيد مع بعضهم، لكنه بشكل عام من الأساليب المميزة، ومن الأساليب المختصرة التى يستطيع الباحث من

خلالها أن يجمع أكبر كم من المعلومات من خلال خارطة فى ورقة أو ورقتين يبرزها أمامه لكى ترتب أفكاره، ولكى تحميه من التشعب ومن التشتت الذى قد يصل إليه الباحث من خلال بحث الكم الهائل من هذه المعلومات التي بين يديه.

- أنا حقيقةً أشبه الباحث كأنما هو شخص أو رجل يمشى وضع أمامه هدف، وهذا الهدف هناك بعيد، وعندما بدأ المسير وجد أمامه طرقا متشعبة، بنيات الطريق، هذا الطريق سريع، وهذا طريق آخر، وهذا طريق جبلى، وهذا طريق صحراوى، وهذا طريق مظلم، وهذا طريق فيه عوائق، وهذا طريق مسدود، وهذا الطريق منار، وهذا الطريق مفروش بالورد، وهذا الطريق محفوف بالشوك، عدة طرق ، وعدة أساليب. فيقف الباحث بقدمه الأولى على أول طريقه ليسأل نفسه سؤالا: أى طريق أسلكه للوصول إلى هدفى؟ ما هو هدفك أيها الباحث ؟ هدفى هو أن أصل إلى التحقق من معلومة، أو البحث عن معلومة لم يتم التحقق منها من قبل، أو تم التوصل إليها ولكن لم تثبت، أو تأكيد معلومة معينة، أو كتابة توصيات و تقارير.. وهكذا حسب ما يهدف إليه الباحث.
- فهدفي هناك بعيد وأنا الآن أقف على بداية الطريق، أو ما يسمى بالخطوة الأولى ال first step . قبل الدخول فى هذه الطرق المتشعبة التى أمامك، ثم تضيع ويضيع وقتك وجهدك وتظل تندب حظك على أنك سلكت هذا الطريق الصعب بدلا من أن تسلك طريقا سهلا يؤدي إلى النتيجة، عليك أن تسأل نفسك: ما الذي أريد الحصول عليه؟ ثم هل باستطاعتي وبقدراتي المتاحة الآن أن أصل إلى هذه المعلومات وإلى هذا الهدف؟ ثم ما هى الطريقة التى يتم من خلالها تصنيف هذه المعلومات؟.
- السالك فى هذا الطريق بلا شك عندما يبدأ فيه سيرى أمامه كما قلنا تفرعات، وسيرى أمامه مشاهد كثيرة جدا، سيرى أمامه مغريات ،سيرى أمامه مواضيع مختلفة تماما: مدن ،وقرى، قمم جبال ..إلى آخره. فإذا لم يعرف هدفه الذي هو هناك ويتجه إليه، فإنه ربما يركن يمينا أو يسارا، وبالتالى يضيع وقته دون الحصول على مايريد. فلا بد منك وأنت تجمع بياناتك أن تبدأ بخطة، والتى قلناها من قبل، وهذه الخطة هي التي تحدد مسار الباحث، وتمنع التشتت، وتمنع الازدواجية، وتمنع ضياع الجهود، وتوجه هم الباحث واهتمامه وكليته وجوارحه وطاقاته وإمكانياته لأن يسير فى الاتجاه الذي يؤدي به إلى الهدف الذي ينشده . إذن، **على الباحث أن يعرف هدفه جيداً أثناء جمع بياناته وعند وضع خطة البحث.**

ما هو هدفك أيها الباحث؟ هدفك يبدأ من السؤال الأول الذي طرحناه في بداية هذه المحاضرات ويمكنك أن تعتبر هذه المحاضرة كأنما هى مراجعة وتأكيد لما تم أخذه قبل من مبادئ ومن مهارات.

- السؤال الأول الذي يطرحه الباحث هو الذي يتمثل فى العنوان الرئيسى أو الرئيس، والذي ينقسم إلى تساؤلات فرعية، هو بمثابة الجوعة المعرفية، أو بمثابة علامة الاستفهام التي يريد الباحث أن يغلقها أو أن يجيب عليها.

فإذا سار الباحث في بحثه دون أن يستحضر تساؤلاته الأولى، أو كانت تساؤلاته الأولى تساؤلات عامة كبيرة متشعبة لا يمكن أن تحدد أطره التى يريد أن يسير فيها؛ فإنه بذلك يبذل جهده هباءً منثورا، وكأنما هو يطارد سراب قد يصل إليه بعد لهاث وجهد وجد فيجد ما يحسبه ماء فإذا هو سراب بقيعة. فلذلك أنصح إخوتي الباحثين والطلاب وأقول لهم: **لا تبدأ خطوة في بحثك قبل أن تكون الخطوات التى قبلها واضحة ومحددة، والتزم بها، قضية الالتزام الحقيقة مهمة جدا.** كثير من الباحثين قد يضع خطة، وخطة رائعة جدا، وأقرتها المجالس العلمية وأقرها مشرفو المادة ومشرفو البحث وقالوا هذه خطة رائعة ولكن ما الذي يفيد؟ وما هى الفائدة التى يجنيها الباحث، أو الطالب عندما يرسم خطة دقيقة رصينة رزينة واضحة محددة، ثم هو يضعها ويركنها على رف جانبا ويسير بطريقته الفوضوية العبثية؟ لا شك أن هذا لن يصل.

- لذلك لا بد أن تكون هذه الخطة مثل خطة المهندس الذى يريد أن يبنى بيتا ووضع الأساسات، وعمل دراسة كم سيتكلف، ورسم الأبعاد والقواعد الأساسية، ومتى يبدأ بالمرحلة الأولى، ثم المرحلة الثانية، والمرحلة الثالثة، والمرحلة الرابعة، حتى يصل إلى تسليم مفتاح البيت جاهزا. هذه خطة مهندس معماري، ما ظنكم لو أن هذا المهندس المعماري، وهذه الخطة التى بين يديه، كتبها وتعب فيها ووضع أبعادها، ووضع فيها الشروط والافتراضات، ووضع فيها كل ما يمكن توقعه من مشكلات، ثم ركنها جانبا وجمع كل عماله وأدواته وبدأ يحفر فى الارض لكى يبنى بيتا، ماذا تتوقعون؟ هل سيتم هذا البيت بسرعة؟ قد يتم ولكن كيف؟ وهل سيكون هذا البيت صالحا للإستخدام؟ وهل سيكون هذا البيت هو البيت الذي أراد أن يبنيه أصلا؟ هل هو بالمواصفات التى وضعت فى الخطة أو فى المخطط؟ لا شك أنها لن تكون كذلك، لماذا؟ لأن من وضع أمامه هدف وخطط للوصول إليه بإذن الله تعالى وتوفيقه لا بد أن يصل إليه، ولكن من وضع هدفا ثم لم يخطط له، وسار هكذا سبهللا، واعتمد على جهوده الذاتية التي هى عشوائية فوضوية فإنه لن يصل، وسيمر الوقت، ويفني عمره وشبابه وشيبته وهو لم يصل إلى شئ .
- فلذلك جمع البيانات مرحلة مهمة جدا. وقبل جمعها لابد أن تحدد ما الذى تريد أن تجمعه؟ أنت ستجد طوفان هائل من المعارف والمعلومات، كم هائل لاتصل إلى حدوده، بل هو أعمق من المحيطات، فإذا قلت لنفسك واعتبرت أن كل معلومة تجمعها مهمة سيصبح عندك كما هائلا من المعارف والمعلومات التي جمعتها، ثم لا تستطيع أن تختار بينها، ولا تستطيع أن تصنفها، ولا تستطيع أن تبوبها، ولم تضع لها فهرسة حقيقية وفق الأهم فالمهم ، ووفق العاجل وغير العاجل، ووفق القريب والبعيد، ووفق المباشر وغير المباش، ووفق الذى يخدم الهدف والذى لايخدم الهدف. هنا تصبح المعلومات التى جمعتها غير مفيدة.
- ولذلك بعد أن أحدد أولا سؤالى الأساسى في البحث، ثم تساؤلاتى الفرعية، ثم أكتب خطتى الأساسية التى أريد أن أطبقها، ثم أحدد أداة جمع البيانات، والمنهج الذى أريد أن أسلكه فى بحثى، تبقى قضية الآن دخلت

الميدان، وتسلحت بالخطة، وتسلحت بالأسئلة والأهداف، وتسلحت بالمهارة، وتسلحت بالصبر، وتسلحت بالشوق للوصول إلى معلومات، لكننى وأنا أسير فى طريقى قد أجد من المعلومات التي أحملها معي الكثير، كتاب من هنا، وموسوعة من هنا، والسؤال الأهم الذي يجب أن أسأله لنفسي هو: أي معلومة من هذه المعلومات لها فائدة مباشرة لبحثى؟ هل هى تخدم هدف الدراسة أم لا؟ إذا لم تخدم، علي أن أنحيها جانبا ثم أنطلق وأبحث عن غيرها. وبهذه العقلية، عقلية ما تسمى عقلية المصفاة، عقلية التصنيف، عقلية التصفية هى التى تستطيع أن تجعل الباحث يحدد دائما هل هذه المعلومة مهمة أو غير مهمة.

- قد يقول بعض الباحثين خذ هذه المعلومة معك قد تحتاجها فيما بعد. هذا منهج الحقيقة خاطئ، فإذا كنت تريد أن تأخذها معك، خذها وحدد أهميتها وأكتب عليها فى الأعلى فى كارت أو بطاقة أو شئ ان هذه المعلومة هنا مهمة جدا ومباشرة لخدمة أهداف البحث، أو هذه معلومة غير مهمة، أو هذه المعلومة قد أحتاجها مستقبلا، أو ميزها بألوان مختلفة، وهذه الطريقة أنصح باتباعها، وهو تحديد المعلومة المهمة يكون باللون الأحمر، وما يكون أقل أهمية بالبرتقالى، ومايكون أقل بالأصفر، ثم بالأخضر، ثم بالأزرق، وهكذا.
- فإذا وضعت هذه الألوان على الأوراق التى تكتبها فإنك فى المستقبل عندما تريد تصنيفها في المستقبل يسهل عليك تصنيفها مباشرة . فتأتى مثلا إلى غرفتك، أو إلى مكتبك، أو إلى مكتبتك، أو إلى المكان الذى تبحث فيه فتجد أمامك كما هائلا من الأوراق، ولكنها مصنفة: أزرق، أحمر، أصفر، أخضر...إلى آخره.. أو تجدها مكتوب عليها: مهم أو غير مهم، مباشرة أو غير مباشرة، تخدم البحث أو لا تخدمه ....إلى آخره. فيسهل فرزها وتصفيتها.
- ثم بعد ذلك تأتى فى نفس المواد التى أنت صنفتها أعِد تصنيفها مرة أخرى لأنك ستجد أن فيها ما كنت تظنه مهما أصبح غير مهم، وما كان غير مهم قد يصبح مهما. هذه العقلية عقلية الترتيب والتبويب للمعلومات من مصادرها المختلفة هي مرحلة مهمة وتسمى بجدولة وعرض المعلومات.
- الآن جمعت بياناتى وصنفتها، حددت مهمها من أهمها من غير مهمها من مهملها من الأشياء التى قد تترك لا فائدة منها، تأتى بعد ذلك قضية **كيف أضع هذة المادة العلمية فى صورة بيانات تقدم، أو منتج يقدم للقارئ**، سواء كان هذا القارئ قارئ مُقَيِّم للمادة، أو قارئ يهمه أن يصل إلى المادة. كيف تكون هذه المعلومات مهمة له؟ عليّ أضع لها تبويبا، هذا التبويب يخدمنى كثيرا فى أن تكون معلوماتى محددة.
- إذن، التصنيف الذي قمت به يجب أن يكون وفق اعتبارات معينة، إذ أن التصنيف أنواع: التصنيف وفق الأهداف، التصنيف وفق الأهمية ،التصنيف وفق منهج البحث، التصنيف وفق تساؤلات الدراسة، التصنيف وفق الأهم فالمهم. سمِّ ما شئت من التصنيفات أو اخترما شئت، المهم **عندما تختار تصنيفا لابد أن تلتزم به وأن توضحه.**

- كثير من الباحثين يقع فى خطأ منهجى ألا وهو: يبدأ فى البحث ولا يضع فى البداية طريقته ولا أسلوبه والاحترازات التى يريد أن يبينها للقارئ، فيقول على سبيل المثال: أداة جمع البيانات مثلا هى أداة الاستبانة، ثم لا يحدد نوع الاستبانة، فتجد أن هذه الاستبانة قد لا تخدم هدفه المباشر، أو هو لم يحدد نوع الاستبانة هل هذه الاستبانة مفتوحة، أو مغلقة، أو شبه مغلقة، فإذا بدأ فى البحث، بدأ يكتب الاستبانة، كتب إستبانة مغلقة بينما البحث يناسبه الاستبانة المفتوحة، أو قال مثلا أنا سأبحث من خلال المعلومات التى هى من عام 1425 حتى عام 1435، عشر سنوات مثلا ثم وجد معلومات قبل هذا العام، أو بعد هذا العام ثم أدرجها. هنا هذا خطأ منهجي، ماهو هذا الخطأ المنهجى؟ هو أنه وضع حداً ، هذا الحد يسمى بال limit أو limitation ولكنه تجاوزه إلى الأمام أو إلى الخلف أو لم يلتزم به ،فهذا خلل يقع فيه بعض الباحثين .
- لكن إذا أردت أن أصنف بياناتى أصنفها وفق ماذا؟ وفق الاشتراطات التى وضعتها. هذه الإشتراطات تحدد مسار البحث، وتحدد مسار البيانات، وتحدد أتجاهاتى، فأضع الأبواب وأيضا أحلل إذا كانت هذه المعلومات تحتاج إلى تحليل، سواء كان تحليل بالمصداقية، المصداقية الداخلية أو المصداقية الخارجية.
- مثلا معي الآن وثيقة، هل هذه الوثيقة فعلا وثيقة عن الأصل أم لا، أم هى مزورة؟ هذا تحقيق، أو تحليل. هل العينة التى أنا أخذتها من المريض الفلانى أو من التربة الفلانية او من الزرع الفلانى أو من -أعزكم الله- الحيوان الفلانى، هل هى فعلا تم تحليلها إلى مكوناتها وفق الأجهزة والأدوات والبرامج الدقيقة التى تعطينى نتائج دقيقة أم لا؟
- الأمر الثانى :هل البيانات العامة التى أخذتها مثلا من كتب الصحاح، أو من كتب التفسير ،أو من أي كتب؟ هل هى من مراجعها الأصلية أو من مراجعها الثانوية؟ هل هى أيضا مراجع تم الاستدراك عليها فى نسخ أخرى غير هذه النسخة التى معى أم لا؟ فهذا التحليل مهم جدا.

المرحلة الثالثة: مرحلة توظيف المعلومات:

- بعد جمع البيانات أو المعلومات يأتي التحليل والتصنيف والترتيب، ثم تأتى قضية **التوظيف**، ما معنى التوظيف؟ أن أوظف هذه المادة التى أخذتها فى أن تخدم أهداف الدراسة، تخدم تساؤلاتها الأولى التى بدأت بها فى بداية بحثى، وتخدم توصيات علمية يستطيع الباحث فى نهاية البحث أن يقول: هذا البحث المكون من أربعمائة أو خمسمائة صفحة، توصياتى فيه كذا وكذا وكذا....بناءً على ما وصلت إليه من طريقة كذا، ومنهج كذا، وأداة كذا.... وهكذا.
- إذن أنا جمعت بياناتى، ثم حللتها، ورتبتها، وصنفتها، والآن بدأت فى توظيفها؛ إما فى توظيف كمنتج ككتاب، أو كرسالة، أو كاستدراك ،أو كسؤال جديد، أو إجابة على مشكلة لم تجد حلا ، أو توظيفها علميا على الواقع، فقد تكون هذه المعلومة أو هذا البحث الذى وصلت إليه فى بياناته آليات ممكن تطبق على الواقع. مثلا قضية

أساليب مواجهة الفقر في المناطق النائية، ووضعت عدة ممارسات أو عدة وسائل، وأساليب، واستراتيجيات لمواجهة الفقر. هذه الاستراتيجيات ستكون غير مفيدة useless إذا لم يكن هناك توظيفا لها على أرض الواقع.

- والسؤال المهم جدا هنا هو: **هل الباحث هو المعني بتوظيف البيانات والمعلومات والنتائج؟**
- والإجابة تختلف فيما إذا كانت النتائج تخدم شيئا معرفيا نظريا، أم تخدم شيئا عمليا أم علميا، ثم هذا الشئ العلمي، هل هو في حدود صلاحياتك أيها الباحث أم في حدود صلاحيات آخرين وأنت تقدمه لهم كمقترح؟
- ونقول: إذا كان ما يقدمه البحث من معلومات ونتائج وتوصيات هو في حدود صلاحيات الباحث، فعليه أن يقدمه كمشروع قابل للتطبيق ويتبناه، وإذا كان في حدود صلاحيات آخرين، فعلى الباحث أن يقدمه كمقترح أو توصية وعلى الجهات الأخرى المقدم لها أن تتبناه أو لا تتبناه، الأمر راجع إليها. إذن، كل ذلك على حسب هدفك أنت أيها الباحث من إجراء بحثك.

مرحلة تركيب المعلومات والبيانات

نأتي إلى قضية تركيب البيانات أو تركيب المعلومات، أحيانا قد تكون المعلومات غير مرتبة، وليس لها تسلسل منطقى بحيث تبدأ من المعلومة الأولى ثم نبني عليها باقي المعلومات لنصل إلى النتائج.

عندما تكون هذه المعلومات التى جمعتها معلومات مختلفة، ومختلطة، ومتعارضة، ومتناقضة، لم أركبها جيدا، فلن أصل للنتائج المرجوة. فتركيب المعلومات الصحيح يأتي بأن أكون محددًا بدقة أن هذه المعلومة المعينة ينبغى أن تسبق معلومة(أ) مثلا، ومعلومة (أ) ينبغى أن تكون بعد معلومة (ب)، ومعلومة (أ) ومعلومة (ب) ومعلومة (ج) تؤدى إلى الإجابة على تساؤل (أ)، أو التساؤل الأول، وهكذا. فإذا ركبت معلومات البحث بهذه الطريقة وبتسلسل منطقي، أستطيع عندئذ أن أصل في النهاية إلى قرار نهائى في البحث، وأن أقدم بحثا يكون بحثا رصينا، متينا ،قويا، مؤصلا ، اتبعت فيه منهجا علميا، اتبعت فيه أداة علمية دقيقة صحيحة، واختبرت هذه الأداة، وجمعت بيانات ومعلومات، وصنفت البيانات والمعلومات، وركبتها ووظفتها بأسلوب علمي سليم.

يأتى بعد ذلك الخطوة التى سنتحث عنها بإذن الله تعالى في المحاضرة القادمة وهى كتابة وصياغة البحث.

أسأل الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات: **صفاء بودي**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **رئيفة درويش**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على نبيه المصطفى الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين. أيها الأحبة مرحباً بكم مرة أخرى في هذه المحاضرة والتي تقدَّم لكم ضمن برنامج الإمام السعدي رحمه الله تعالى، المستوى الأول والذي تقدمه أكاديمية تفسير، هذا المنهج يُعنى بالبحث العلمي ومصادره، ونكاد الآن أن نصل تقريباً للحلقة ما قبل الأخيرة والمحاضرة ما قبل الأخيرة والتي نتحدث فيها عن نقطتين مهمتين وهي **قضية كتابة البحث وصياغته**، والمحاضرة القادمة الأخيرة ستكون عن **التوثيق العلمي وكتابة المراجع** .

مرحلة كتابة البحث

هذه المرحلة مرحلة مهمة جداً، لماذا هي مهمة؟ تخيل نفسك الآن مثلاً تجهد نفسك في الوصول إلى أمر ما وجمعت هذا الشيء - وصلت إليه - ولكنك في النهاية لم تحسن تقديمه للآخرين، لنتعامل مع البحث على أنه منتج تسويقي نفترض أنه مثلاً البحث عبارة عن مثلاً هذا الجهاز (موبايل)، اخترعته وسعيت فيه مع فريق عمل متكامل ووضعته على المواصفات، ثم قدمته للناس هكذا من دون تغليف، من دون صندوق، من دون كتيب إرشادات من دون حتى ولا اسم ولا شيء، وقلت هذا جهاز تفضلوا للبيع، هل هذا مستساغ ؟ طبعاً لا، نفس الشيء بالنسبة للبحث، لماذا؟ لأن الصيغة النهائية أو الكتابة النهائية للبحث هي : شخصية الباحث، قوة الباحث، رصانة الباحث، دليل على أن هذا البحث وصل إلى شيء يستحق أن يقدم للآخرين، وبالتالي مرحلة الكتابة مرحلة مهمة جداً.

قد يقول قائل: لغتي لا تسعفني، لغتي ضعيفة، لدي أخطاء، صياغتي ركيكة، **الأصل أن يكون الباحث هو الكاتب لبحثه؛ بمعنى كتابته النهائية، وأعني بذلك الكاتب النهائي بأن يكون هو الذي يكتب ويبعثه لمدقق.**

بعض الناس قد يلجأ إلى طريقة أخرى، بعدما يجمع البيانات كاملة ويصنفها يدوياً يأخذ هذه المادة، ما يسمى المادة الخام The raw materials يأخذها كما هي ويذهب بها إلى شخص عنده قدرة على الطباعة وعلى النسخ بسرعة فائقة، وأيضاً بقدرة علمية جيدة، ثم يقول : حول لي هذا المنتج الخام إلى بحث مطبوع، طبعاً المفترض أن : **كل خطوةٍ بخطوة**، الفصل الأول تنتهي منه تدققه تراجعه تكتبه تعطيه لمشرف البحث أو تعطيه للجهة، بعض الجهات قد تقول : لا أعطني البحث في النهاية كاملاً كما هو، وهذا نادراً ما يكون، الأصل أن البحث سواء كان للتخرج أو بحث علمي يمر بمراحل، وكل مرحلة تنتهي يكون حولها نقاش، يستلمها المشرف أو المسئول عن البحث، ثم يقرؤها، يعطي عليها "**feedback**" أو ملاحظات، يعيدها إليك، تعدل الملاحظات، ثم يقرؤها لكي يتأكد من تعديل الملاحظات، ثم تبدأ الخطوة التي بعدها، في النهاية يكون عندك البحث فصولًا جاهزةً تحتاج إلى أن تركب مع بعضها البعض، طبعاً أحياناً قد يكون وفق هذه المراحل كتبت الفصل الأول بنفسية مختلفة وبطريقة مختلفة، ثم جاء

الفصل الثاني ومن قراءاتي تغير الأسلوب وتغيرت الطريقة وأصبح لي مفردات جديدة، فلو رجعت للفصل الأول أو للمقدمة سأجد أن هناك فرقاً - إلى حد ما - شاسعًا بين ما كتبته في المقدمة أو الفصل الأول وبين ما أكتبه في الفصل الثاني أو الثالث أو الرابع أو حتى في الختام.

ما الذي يحدث هذا الفرق؟ الذي يحدث هذا الفرق هو أن الباحث يكتسب من خلال بحثه مهارات، يكتسب كلمات، يكتسب مصطلحات، يكتسب أساليب جديدة للتفكير، أساليب جديدة حتى للكتابة والتعبير، وبالتالي هذه تصقل الباحث، ومن هنا كانت أهمية البحث العلمي، يكفي أنها لو لم يكن من أهمية وفوائد البحث العلمي إلا أنه **يطور شخصية الباحث**، يطور منطقه، يطور كلامه، يطور مفرداته التي يستخدمها في حديثه لكفى به نصراً وكفى به مغنمًا، فكيف والباحث من خلال بحثه يصل إلى معلومات وإلى تحقيق وإلى توثيق وإلى تصديق وإلى إثبات وإلى آخره، هذه الأمور تجعلنا نؤكد على أن **البحث بنهايته هو شخصية الباحث**، دليل على نضجه اللغوي، نضجه التعبيري، نضجه القرائي، نضجه التحليلي، نضجه الانتقائي، نضجه في الإخراج.

هل الباحث مفروض عليه أو يجب عليه أن يعرف كل هذه المهارات؟ - وهذا سؤال مهم جداً -

إذا أتينا للدرجة الدنيا أو الوسطى من الكمال أقول : نعم لا بد أن يكون لدى الباحث هذه المهارات **على الأقل بدرجة متوسطة** ؛ لكي يصل إلى أن يكون البحث عنده شيء تلقائي سهل، ولكن أَمَا وبعض الباحثين قد تنقصهم هذه المهارات، **فلا عيب ولا غرو أنه يجب أن يستعين بغيره، ولكن ما هي حدود الاستعانة؟** هنا نحن بين طريقين:

1. طريق الاستعانة الاعتمادية الكلية الكاملة: حيث يأتي بعض الباحثين -كما قلنا في أول المحاضرات لهذه المادة- يأتي إلى مكاتب خدمات الطالب أو أشخاص وضعوا أسماءهم في الإنترنت أو في مواقع تويتر أو في مواقع أخرى بأنه يقدم بحوث أو يكتب بحوث فتعطيه العنوان، تعطيه التساؤلات ثم هو يشرع في كتابة البحث بالنيابة عنك، **هذه النيابة هي حرام وغش للأمة وغش لك أيضاً وغش للمجتمع وغش للدين** لماذا؟ لأن "من غشنا فليس منا"، هل أنت الذي كتبت هذا البحث؟ إذًا هذا طريق، طريق يعتمد فيه الباحث كلياً على من يقدم له البحث منتجاً جاهزاً ليقدمه إلى الجهة التي طلبت منه البحث.
2. الأمر الثاني أو الجهة الثانية وهي الأفضل أن يبدأ البحث حتى ولو لم تكن لديه المهارات ويجد صعوبات لكنه عندما يبدأ في الطريق سوف يجده سهلاً. تخيل نفسك الآن تريد أن تصعد جبلاً، لو ظللت تنظر إلى قمة الجبل فلن تصعد؛ لأنك ترى قمة الجبل هناك بعيدة، كيف أصل إليها، بعيدة جداً، لكنك عندما تبدأ بخطواتك الأولى وتضع قدمك على الطريق الصحيح مستشيراً وقبل ذلك مستعيناً بالله سبحانه وتعالى فإنك حتماً سوف تصل، تجد نفسك– بعد وقت- في الموضع الأول، في المنتصف، قبل النهاية، في النهاية، فعلى القمة، كيف أتى هذا الأمر، لو كنت ظللت تنظر إلى القمة وتنظر خلفك، حتى لو توسطت في الوسط وأصبحت تنظر إلى القمة وتنظر خلفك فأنت وقعت في حيرة، **وهذه من أخطر مراحل الباحثين أن ينطلق**

بعزم ويمشي ثم يصل، في وسط الطريق يقف، عقبة وقفت أمامه، سواء عقبة، سواء هو مل، سواء هو لم يعد عنده الدافعية ليكمل بحثه، سواء واجه إشكاليات مادية أو مالية أو إلى آخره، وقف في المنتصف، هذه المرحلة من أخطر المراحل؛ لأنها إما أن تصعد بك إلى أعلى أو تهبط بك إلى أسفل ما في مكان يثبت فيه الباحث، وهي مرحلة أحيانا خطيرة جداً يجب أن ننتبه إليها؛ لأنها ربما تقعد الباحث عن انطلاقته.

نأتي إلى موضوعنا الأساسي وهو موضوع **قضية كتابة البحث** هذه المرحلة كما قلت هي مرحلة قطف الثمرة، مرحلة تسويق منتجك البحثي للقراء ليحكموا عليه، ليقيموه، ليقوِّمُوه وأنت هناك إنما تعرض عقلك للآخرين، من ألف كتاباً أو كتب بحثاً أو كتب مقالاً فإنما هو يعرض عقله ليقيمه الآخرون، وعين الناقد بصير وفاحص؛ لأنه ينظر بمنظار الذي خرج من الموضوع، وأنت في بحثك تنظر إليه عن قرب، ومن ينظر للشيء عن قرب، فالقرب حجاب، وكما تقول العرب:

العين تنظر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة

أنت أيها الباحث ما ترى نفسك كباحث إلا في مرآة الآخرين، في مرآة مشرفك، في مرآة زميلك، في مرآة علمائك، في مرآة مستشارك، في مرآة من وكلته أمرك لكي يكون موجهًا لك وإلى آخره، فقل له: خذ هذا البحث توصلت فيه إلى كذا، ما رأيك فيه، منهجاً وصياغة وأدوات وبيانات وختام وإلى آخره؟ خذ هذه المعلومات على محمل الجد و عدِّل فيها.

نأتي إلى أن الباحث عندما يبدأ يكتب بحثه - تسمى مرحلة الكتابة النهائية - لا بد أن يتأكد أولاً: أن ما لديه من معلومات وافٍ، وأن المسودات أو النسخ الأولية مراجعة ومتوفرة، وأن البحث أو المعلومات التي جمعها ودوَّنها سليمة، وأيضاً دقيقة وملتصقة ومباشرة بالبحث وليست ثانوية.

كتابة البحث تتضمن أمورًا خمسةً:

1. **لغة البحث وأسلوبه**: وتعني ما هي اللغة التي أنت كتبت بها بحثك. طبعاً هناك مستويات من لغة البحث أو من اللغة، هناك مستوى اللغة السوقية الشوارعية التي يتكلم بها العامة (العامية)، وهذه غير مستساغة في أن يمثلها الباحث في بحثه، وغير جيد لأنها تقدح في قدرته البحثية. **البحث يجب أن يكون بلغة عربية رصينة**. إذًا الجانب الأول هو: ما إذا كانت اللغة ركيكة أو عامية، الجانب الثاني هو: أن تكون اللغة عربية، ولكن فيها خلل، بمعنى أن تكون مكسرة، فيها لحن، فيها أخطاء إملائية ولغوية كبيرة جداً في نصب المرفوع ورفع المنصوب وجر المرفوع وتسكين المتحرك وتحريك الساكن وإلى آخره تكون همزة فوق وتكون تحت، الجملة غير مفككة، علامات ترقيم، اللغة الموجودة، العبارات المستعملة وإلى آخره والمصطلحات، فلا بد أن تكون لغة البحث وأسلوبه واضحة.
2. **مرحلة تنقيح البحث وأسلوب استخدام علامات الترقيم والمختصرات في الكتابة.**

3. **مرحلة أقسام البحث، فصوله، وأبوابه وتفريعاته.**
4. **الشكل المادي والفني للبحث.**
5. **مناقشة البحث.**

نأتي إلى **لغة البحث:**

- لغة البحث يجب أن تكون **بسيطة وموجزة ومباشرة وغير مغرقة في الغرابة وغير مسفة في البساطة أيضاً وفي الابتذال**. فمثلاً تريد أن تصيغ صياغة حول موضوع لنقل مثلاً أنه عن "السواك"، البحث في كل ما قيل في السيرة وفي أقوال العلماء في السواك، كيف تستطيع أن تصيغ هذا الموضوع، فمثلاً تقول: ما قيل في ترجيح مثلاً مسألة السواك والأصابع - هذه كمسألة فرعية - هذه اللغة واضحة موجزة ومباشرة، (ما قيل) أي ما قاله الأولون، في ماذا؟ (في ترجيح) إذًا حددت (ترجيح مسألة السواك بالأصابع)، سواك مثلاً بالورق، سواك بالمنديل أو سواك بغيره أو بالسواك نفسه أو بفرشاة الأسنان تخرج من هذه العبارة؛ لأن العبارة مباشرة دقيقة وواضحة وصياغتها جيدة.
- إذًا **دقة الصياغة مطلوبة في لغة البحث**، يجب على الباحث أن يستخدم الجمل والتعابير التي ليس فيها حشو. يعني بعض الباحثين - وهذا خطأ منهجي - وهذا يقع في المقدمة، عندما يقول : سوف أتكلم في هذا البحث عن مسألة مهمة وخطيرة جداً، هذه المسألة تحدث عنها العلماء والباحثون والمدققون والمحققون واللاحقون والسابقون - وخذ من الكلمات العطفية العطف أو النفخ في الموضوع - وهذا الموضوع لم يسبق أن طرق بابه ودلف إليه أحد من الباحثين قبلي - فأنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني - هذه العبارات المتفاخرة المتعاظمة المنتفخة أو العبارات التي يضعها الباحث أحياناً في كتاباته لوصفٍ، لا تليق بالباحث،
  - ينبغي أن تبتعد عباراتك عن الأساليب الرنانة، تبتعد عن المبالغة في الذم أو في المدح،
  - تكون حيادياً في كتابتك لعباراتك،
  - لا تستخدم إلا ما يجب أن يستخدم في مجال البحث نفسه،
  - لا تحاول أن تستخدم عبارات ليس لها مجال،
- أن تكون كما قلنا تستخدم الجمل الواضحة والتراكيب المناسبة التي تكون مباشرة، مثلا لا تذكر أحداً باسمه أو بعينه ما لم يكن هناك هدفًا من ذكره أو واجبًا من ذكره، كبعض مثلاً من كتبوا قبلك،
- أيضاً استخدام اللغة أو العبارة المبنية للمجهول، لا تقول مثلاً : قال فلان . ولكن : يُقال أو قيل أو ذُكر كُتب، فهذه الجمل مهمة جداً.
- لا تستخدم أيضاً العبارات الاحتمالية التي يكون لها أكثر من معنى، فمثلاً تأتي بعبارة مثلاً ولنقل : وقفت على هذه المعلومة فلم أجد من تطرق إليها قبلي بهذه الدقة. أي دقة تعنيها؟ هل تعني دقة البحث أو دقة المعلومة

أو دقة التحري أي دقة، فالعبارة هذه تسمى بالعبارة الاحتمالية التي تحتمل أكثر من معنى مثلاً (استخدام السواك) أي سواك؟ أو مثلاً نقول : (استخدام بدائل السواك) ما هي بدائل السواك؟ لا بد أن تحددها، خذ مثلاً أي أحداث تاريخية قد تكون مبهمة ولم تحددها بأشخاصها أو بأماكنها فهذه غير صحيحة.

- إذًا **مما يشترط على الباحث أن يختار العبارات التي توضح وتخدم الهدف من البحث** ولا يأتي في البحث بشيء ليس له علاقة، لأن البحث ليس هو كما قلنا عبارة عن صندوق أو عبارة عن شاحنة تحمل فيها كل شيء، **لا بد أن تكون مصنفاً، أن تكون دقيقاً انتقائيًا**، وعندما يكون الباحث انتقائي فإنه لن يضع في بحثه إلا ما له علاقة بالبحث ذاته أما تجاوزات ووضع أشياء ليس لها علاقة فهذا غير صحيح.
- **إذًا لا بد أن يبتعد الباحث كما قلنا عن الألفاظ العامية، وأيضاً يبتعد عن المصطلحات الأجنبية إذا لم يكن بحاجة إلى استخدامها**، مثلاً تكتب بحثاً شرعياً أو بحثاً في اللغة العربية وتبدأ تكتب " Arabic language"، لا يعنينا في اللغة العربية أن نكتب مصطلحات إنجليزية، أو لا يعنينا مثلاً إلا أن يكون المجال مجال آخر يعني يخدم هذا الشيء، على سبيل المثال تريد أن تكتب بحثاً عن تعريف الإسلام لغير المسلمين أو لغير الناطقين بالعربية، هنا يمكن أن يكون نطقهم باللغة العربية غير دقيق أو فيه خلل أو فيه نقص، هنا تستطيع أن تكتب بلغة أخرى، ولكن **الأصل أن يكون بحثك باللغة العربية.**
- **أيضاً أن تراعي في ذلك قواعد اللغة العربية من الصرف والنحو وغيره**؛ لأنه عيب على الباحث أن يكتب بحثه فيه أخطاء نحوية أو أخطاء إملائية باللغة العربية في الصياغة فهذا غير جيد.

نأتي إلى قضية مهمة وهي قضية **الشكل المادي والفني للبحث** وهذا سنأتي عليه في المحاضرة القادمة إن شاء الله. نلخص حديثنا عن **موضوع كتابة البحث** ونكرر كما قلنا في البداية فنقول: أن كتابة البحث تعتمد اعتماداً كبيراً على سياقة الباحث نفسه لبحثه وقدرته اللغوية على هذه الكتابة، قدرته على الدقة في الصياغة، أيضاً تجنبه لقضية الحشو والزيادات التي ليس لها داع، أيضاً عدم الاعتماد أو عدم إدخال في البحث ما ليس منه، عدم استخدام العبارات الفضفاضة الرنانة، عدم استخدام العبارات المبهمة التي قد يكون لها أكثر من معنى وبالتالي قد تتوه القارئ أو تتوه المشرف على البحث، أيضاً أن تكون العبارات مباشرة واضحة دقيقة مختصرة بحيث من يقرؤها سواء كان شخصاً متعلماً أو متوسط التعليم يفهم منها شيئًا، نحن عندما نكتب بحوثنا ونكتب كتبنا لا نكتبها للعلماء ولا لأولئك الذين لا يستطيعون أن يصلوا إليها، ولكن نكتبها لمن يستفيد منها من الطلبة الذين هم في مستوانا أو الباحثين الذين سيأتون بعدنا أو القارئ العادي وبالتالي ينبغي أن نتجنب استخدام الغرابة والكلمات المغرقة في الغرابة وغيرها، وأن تكون أيضاً لغة واضحة وسهلة وميسرة.

هذا ما أردنا الحديث عنه في هذه المحاضرة، نسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحب ويرضى ولنا لقاء في المحاضرة القادمة بإذن الله تعالى في **إخراج البحث في صورته النهائية**.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قام بتفريغ هذه المحاضرة من خارج فريق عمل تفريغ المحاضرات : **إخوة في الله**

قام بالمراجعة والتدقيق: **أحمد عبد الرحمن**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

المحاضرة الحادية والعشرون والأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على نبينا المصطفى الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد أيها الأحبة فنواصل معكم في محاضرتنا لهذا اليوم، وهي المحاضرة الأخيرة في مادة مناهج البحث ومصادره، والتي تقدم لكم ضمن برنامج الإمام السعدي رحمه الله المستوى الأول، في أكاديمية تفسير، في هذه المحاضرة نُعنى بأمر في غاية الأهمية بمكان، لأنه يُبرز للباحث أمانته وصدقه ورصانته وأصالة البحث كذلك، وذلك يجب أن يكون لدينا نوع من التركيز والاهتمام والانتباه في هذه المحاضرة.

المرحلة الأخيرة من مراحل البحث هي **مرحلة التوثيق العلمي**: أنواعه، وضوابطه والإخراج النهائي للبحث.

- **تعريف كلمة التوثيق**: وَثَّقَ الشيءَ بمعنى تأكَّدَ منه أو أكَّدَهُ، ووثَّقَ أي رَبَطَ، تتأكد منه أي تعزوه إلى مصدره الأساسي، وبالتالي هنا نأتي إلى قضية كيف نوثق المعلومات.
- **هناك قواعد متعددة لتوثيق المعلومات، ومنها:**

1. **الإشارة إلى مصادر البحث**: يجب أن تُذكر على النحو التالي، أولاً: الكتاب كمصدر للمعلومات.

كيف يذكر الكتاب المرجع (في قائمة المراجع)؟ الكتاب يذكر وفق ما يلي:

- اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان النشر، دار النشر، سنة النشر، الصفحة التي أخذ منها الباحث المعلومة. هذا النوع ما يسمى بالتوثيق، توثيق الكتاب. إذن نعيد مرة أخرى، الكتاب (المرجع) يثبت في البحث في قائمة المراجع: اسم المؤلف –وغالباً يبدأ باسم العائلة ثم الاسم الأول، وبعضهم يبدأ بالاسم الأول ثم اسم العائلة –ثم عنوان الكتاب ثم مكان النشر –أين نُشر، دار النشر، ومعنى دار النشر، الجهة التي نشرت هذا الكتاب، سواء أكانت داراً للنشر، أو كانت مكتبة، أو كانت مطبعة، أو كانت جامعة، إلى أخره. المهم أن يُكتب الجهة التي نشرت هذا الكتاب-وسنة النشر (تحديد السنة) والسنة مهمة لأنها تحدد هل هو الطبعة الأولى أو الطبعة الثانية، وإلى آخره وبعض الناس أو بعض الباحثين يكتب السنة والطبعة، لأنه أحياناً قد يُطبع الكتاب في السنة مرتين، الطبعة الأولى تختلف عن الطبعة الثانية، وبالتالي لا بد أن يكتب سنة النشر والطبعة ثم الصفحة التي أخذ منها الباحث.
- إذا كان الكتاب له أكثر من مؤلف مثلاً ماذا نفعل؟ في حالة وجود أكثر من مؤلف يجب وضع اسماء (كل) المؤلفين إذا كانوا (اثنين) إلى ثلاث أشخاص نضعهم حسب ورودهم بالغلاف (مثلاً أحمد علي، ثم حسين صالح، ثم محمد أحمد، نبدأ بأحمد علي، ثم حسين صالح، ثم محمد أحمد) لماذا؟ لأن هذا ترتيب يجب أن يُثبت ما هو في صفحة الغلاف، ثم يكتب في الأخير بعد ذلك ما قلناه قبل قليل، اسم الكتاب ثم مكان النشر، ثم سنة النشر، ثم رقم الصفحة التي أخذ منها الباحث اقتباسه.

- في حال كان للكتاب أربعة مؤلفين أو أكثر، تكتب (اسم) المؤلف الأول ثم تقول: وآخرون، مثلاً المؤلف محمد أحمد وآخرون، وبعد ذلك تبدأ بقضية كتابة المرجع أي اسم الكتاب، ثم مكان النشر أو دار النشر، وسنة النشر، ثم الصفحات.

2. **الاقتباس:** ويكون بين قوسين، أما لو كانت معلومةعامة تكتب: نُقل بتصرف، إن كنت قد غيرت في المعلومات التي كتبتها من آرائك أو من كلماتك.

3. **إذا كان المرجع دورية Periodical:** يعني مجلة علمية تصدر بصفة دورية سواء كانت فصلية، أو سنوية، إلى آخره، كيف تُثبتها أو تُوثقها؟ يختلف هذا الأمر عن توثيق الكتاب، يختلف الأمر، هنا تضع اسم المؤلف حسب ترتيبه الأبجدي (كاتب المقال في الدورية نفسها) ثم تضع عنوان المقالة بين قوسين ثم عنوان الدورية، نقول مثلاً عنوان الكتاب مثلاً السواك فوائده وإلى آخره أو سنن السواك لكن الكتاب المجلة تكون مثلاً عن قضايا فقهية معاصرة. لو المجلة اسمها: "قضايا فقهية معاصرة"، والموضوع الداخلي اسمه: "السواك بين السنة والصحة"، سنكتب اسم المؤلف، وإن كانا مؤلفَينِ (أو ثلاثة) نكتب اسماءهم حسب (ترتيب) ورودهم في المقال، ثم عنوان المقال ويكون بين قوسين، ثم عنوان الدورية، ثم رقم المجلد، إذا كان هناك رقم للمجلد، فقد تكون الدورية لها أكثر من مجلد مجلدين أو ثلاثة، تكتب رقم المجلد الذي أخذت منه أو العدد، نقول مثلاً عدد الدورية الخامس أو السادس ثم تاريخ الصدور، ثم بعد ذلك تُطبق بقية ما يكتب في الصفحة. سواء كان هذا المرجع مرجعاً باللغة العربية أو الإنجليزية هي نفس القضية ونفس الإثبات.

4. **إذا كان المرجع عبارة عن صحيفة أو جريدة:** تكتب أسمه الصحيفة وتحتها خط، اسم الصحيفة مخطوطة مثلاً صحيفة الرياض، صحيفة الجزيرة، الصحيفة السياسية. سمِّ ما شئت اسم الصحيفة تضع تحته خط، ثم تكتب اسم الكاتب، ثم عنوان المقالة، ثم التاريخ والصفحة، إذن الصحيفة تحتها خط، تكتب اسم الكاتب، عنوان المقالة، ثم التاريخ، ثم الصفحة.

5. **إذا كان البحث يعتمد على العديد من المصادر:** فإنها تُصنف حسب النوع بوضع مجموعة مستقلة لكل نوع، مثلاً التصنيف الشائع: المصادر الأولية، أو المصادر الثانوية، ويكون تحتها شيء. تصنف الكتب، الدوريات، الصحف، المواقع الإلكترونية، هذا تصنيف من ضمن التصنيفات. هناك تصنيف آخر التي تحتوي على لغات أجنبية يضع مثلاً المراجع العربية ثم المراجع الإنجليزية بعدها. في كل الحالات بشكل عام يجب أن تكون المراجع في الأخير مثبتة بطريقة أبجدية، تبدأ بـ الألف ثم الباء إلى أخره حتى تصل إلى أخر الأبجديات.

6. **إذا كان المؤلف ليس شخصاً وإنما جهةً أووزارة أو مؤسسة أو جمعية أو مركز أبحاث**: نرتبه بعد إغفال "ال" التعريف، مثلاً: المركز العلمي للدراسات التخصصية، لا ننظر إلى أل التعريف، تحذف الألف واللام في الترتيب في قائمة المراجع الخاصة بالبحث وتعتبر أنها "مركز العلمي" فتبدأ بحرف الميم **فيكون التصنيف حسب الحرف الذي بعد أل التعريف**، مثلاً: البنك المركزي، لا تبدأ بالألف والام لكن تبدأ بـ"بنك"، المملكة العربية السعودية تبدأ بـ"مملكة" وهكذا يكون.
7. **إذا كان لكاتبٍ واحد عدة مؤلفات**: يعني هو كتب في عدة مؤلفات، وأنت نقلت من مؤلفات متعددة له. فإنك تذكر اسمه في المرة الأولى فقط، ثم بعد ذلك في المرات الأخرى تكتب (سبق ذكره)، مثلاً ابن القيم، الفوائد،الطب النبوي مثلاً، هنا ستقول: (سبق ذكره قبل). هذا فيما يتعلق بتوثيق المراجع وأنواعها.

الإخراج النهائي للبحث أو علامات الترقيم:

علامات الترقيم أيضاً مهم جداً أن يتعرف عليها الباحث وهي ما يُسمى بـ **الترقيم Punctuation** وهذه العلامات التي يستخدمها الباحث مثل:

- **النقطة (.)**: متى توضع -النقطة غالباً توضع في الوقف على جملة مكتملة المعنى، وتبدأ بفكرة جديدة فتضع نقطة، مثلاً تقول: (عمر الجيل الحالي للأقمار الصناعية سبع سنوات. وتتوقع الشركات التي تمكن الناس من الاتصال ساعتين بحلول عام2010.) إذن المعنى المكتمل بذاته مستقل ويحسن الوقوف عليه نضع نقطة.
- **الفاصلة (،)**: تربط بين جملتين تتضمنان معنى واحداً، مثال: (هناك قنوات معينة، كالإذاعة. مثال آخر: ومن أبرز أمثلة بنوك المعلومات: بنك معلومات نيويورك تايمز، بنك المعلومات في كذا وإلى أخره). فالفاصلة (،) تكون إما بين جملتين معطوفتين، وأما بين جملتين تتضمنان معنى واحداً.
- **الفاصلة التي تحتها نقطة (؛)**: وتسمى الفاصلة المنقوطة وتوضع بعد الجملة للتوضيح، فمثلا تكتب توفر مراكز الأبحاث تخصصات نادرة؛ كعلم الذرة، وعلم الفلك.
- لماذا وضع الفاصلة المنقوطة في الأولى والفاصلة في الثانية، لأن الأولى للتوضيح هي توفر تخصصات نادرة أو معلومات نادرة، ما هي هذه المعلومات، نوضحها بعد الفاصلة المنقوطة ، بين الذرة وعلم الفلك عطف وبالتالي تكون فاصلة.

أنا أفضل أن ترجعوا إلى هذا الموضوع وتبحثوا عنه في الانترنت، أو في الكتب باللغة العربية، وفي كتب الكتابة والتعبير، ستجدون فيها شيئا مهما جدا عن علامات الترقيم، يجب أن تكون لدى الباحث تلقائية في استخدامه لها، نحن في الحقيقة نعاني كثيرا من طلابنا الذين يكتبون البحوث، يكتب أحدهم البحث كأنه قطعة واحدة كاملة، (دون فواصل) ليس فيها جمالية الترقيم ولا الفصل ولا الوصل ولا النقطتان، هذا من الأخطاء

الشائعة، التي تذهب جمالية البحث، فقد يتعب الباحث في بحثه، ويكتب شيئا جميلا رائعاً، ولكنه لا يحسن إخراجه، فإن من إخراجه وضع علامات الترقيم المعروفة،

- **الشارحة أو الموضحة (:):** توضع بعد كلمة مثلا، أو بعد كلمة منها، أو بعد كلمة التالي، أو بعد كلمة القول، توضع نقطتين فوق بعض، إذا هناك عدة أنظمة منها: نظام ديوي، ونظام الكونغرس، كما نقول: (وأردف الكاتب قائلا: ...) إذاً الشارحة توضع بعد كلمات معينة، مثل التالي، أو كما يلي، أو بعد كلمة القول، أو بعد كلمة منها.
- **النقاط الثلاث في نفس السطر(...):** يعني أن هناك كلاما محذوفا، فمثلا عندما تكتب: (المكتبات العامة ...) حتى يصل الباحث إلى النقاط (...) يعرف أن هناك سؤال أو أمر ناقص يجب أن يبحث عنه.
- **علامة الاستفهام (؟):** توضع بعد السؤال.
- **علامة التعجب (!):** توضع عند التعجب
- **الشرطة التي في الوسط (-):** توضع بعد الأعداد، أو للفصل بين الأفكار أو الأنواع، مثلا (هذه الأفكار: في رأيي المتواضع-ثم تضع الكلام-) إذا توضع إما بعد الأعداد (1-)، أو قبل جملة أو فكرة مغايرة لما سبقها، مثلا تريد أن تتكلم عن شيء معين وتدعو، مثلا قال الإمام أحمد -يرحمه الله- كذا وكذا، كلمة يرحمه الله هي دعاء ليس له علاقة بما تذكره بعد فتضعها بين شرطتين في منتصف السطر.
- **الفاصلتان المتعاكستان (' ') أو(" "):** التي تكون واحدة باتجاه الأسفل وواحدة للأعلى، تستخدم لوضع الكلام الذي تم نقله حرفيا، مثلا أخذت معلومات من مؤلف أخذتها بنصه كما هو، فلا بد أن تثبته بأن تضع الفاصلتين المتعاكستين التي إحداهما ذيلها لأسفل والثانية ذيلها لأعلى، مثلا أخذت مقولة من شخص يقول الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله هذا نص من حديث لذلك تضعه بهذه الطريقة.
- **القوسان ( ):** تستخدم لذكر عبارة التبيين والتفسير أو للمدح أو إذا كان هناك أرقام أو ترقيم لشيء معين سواء كان الأرقام بالترقيم أو بالكتابة
- **القوسان المركبان [ ] :** القوس المحدد بالزوايا يستخدم غالبا إذا تريد أن تضع زيادات لم ترد في الاقتباس مثل عليك بإخوان الصدق (إن كان هناك يوجد هناك إخوان صدق) هذه العبارة منك أنت فلذلك تضعها بهذه الطريقة بين قوسين.

**** ملحوظة:** يمكن الرجوع إلى تفاصيل علامات الترقيم في الكتاب المقرر للمادة : كتاب ***البحث العلمي***، للدكتور عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، الجزء الثاني، الملحق الأول: علامات الترقيم، ص 197 – 212.

طريقة تنسيق الجداول:

- توضع الجداول بطريقة معينة، ويكتب عنوان الجدول في الأعلى أو في المنتصف، ثم يجب أن تراعي الدقة في رسم الجدول، وأن يكون واضحا، مبينا فيه كل شيء، يشمل على الأعداد رأسية أو أفقية، تدلل ماذا تعني بالأرقام الرأسية، وماذا تعني بالأرقام الأفقية، ما هو الموضوع الذي تدل عليه هذه الجداول، أيضا إذا كان هناك رموز معينة داخل الجدول تكتب في الهامش تحت، أعني بكذا كذا، حتى يرى، أيضا يجب أن تكون الجداول منسقة، بحيث لا يكون جدول في أعلى الصفحة والثاني في يمين الصفحة والثالث في يسار ها، يجب أن تكون كلها بترتيب واحد،
- قد تكون لدينا جداول كبيرة جدا تخرج عن الصفحة الأساسية، فلا مانع أن توضع في الملاحق، أو وضعها بأسلوب آخر، أو تصغير الخط حتى تصل إلى درجة أنها تتسع في الصفحة، أو إدراجها في نهاية الموضوع.
- لا بد أن يراعى الدقة، وقد تكتب أشكال في البحث مثل دوائر أو مربعات أو خطوط أو رسوم بيانية، لا بد أن تكون معنونة ومرقمة ودقيقة ومباشرة في نفس الموضوع الذي تريد أن تقدمه، وتقدم لها في الأخير هيكل تنظيمي أو توضيح. **يجب أن يحمل كل شكل عنوان أو رقم متسلسل.**

طريقة تنسيق الطباعة:

بعد أن كتبنا البحث بلغة رصينة جيدة، خرجنا بلغة جيدة، ووضعنا المراجع نأتي إلى تنسيقه للطباعة، بمعنى أن يتولى الباحث طباعته بنفسه، أو أن يعطيه لشخص آخر يطبعه عنه، فلا بد أن يكون هناك خط واضح وهوامش، فأحيانا بعض الجهات العلمية تطلب تنسيقاً معيناً في الصفحات والترقيم. عادة من الأشياء الأساسية أن ترقم الصفحات، وأن تبدأ بالأبواب والعناوين الرئيسية، ثم العناوين الفرعية، ثم بعد ذلك الخلاصات، ولكن أحيانا هناك جهات قد تطلب هوامش (بتنسيق معين)، بأن يكون الهامش الأيمن مثلا 4 سنتيمترات أو ثلاثة، والأيسر 2 سنتيمتر والأعلى كذا والأسفل كذا، الهوامش هل تكون مدرجة ام تكون على الجانب، وبالتالي لا بد أن يراعي الباحث هذه الأمور، ينسق الصفحات، تكون مرقمة، يتم ترقيم الصفحات بالأرقام العادية سواء في وسط الصفحة أو في أعلاها ، لا بد أن يكون التنسيق واضح ومتواصل من أول البحث إلى نهايته حتى يكون البحث كله منتجا موحداً.

تنسيق الفصول:

البحث مبني على أبواب وفصول، الباب الأول يكون في ورقة مستقلة، وتكتب تحته الباب الأول، وتحته تثبت الفصول (التي يشتمل عليها)، الفصل الأول، الفصل الثاني، الفصل الثالث، وكل فصل له عنوان، وتنتقل بعد ذلك لوضع الملاحق تنسيقها، ملحق مثلا بأدوات البحث، إذا كنت استخدمت الاستبانة مثلا أو الاستمارة أو المخطوطة أو جداول وتوضع هذه كلها في الملحق.

الخرائط أو القوانين أو النظم أو اللوائح: يجب أن توضع في الملاحق النهائية، المكتبات أو الوثائق أو المخطوطات التي رجعت إليها.

تنسيق الهوامش: أيضا له شروط، وأن يكون تنسيق محدد مكتوب بأرقامه، مثلا في المتن تكتب (1) وفي الأخير تكتب نفس الرقم وبجانبه تشرح عنه: هذا البحث هو كذا، والمرجع هو الفلاني، كما قلنا في قضية التوثيق الأولى.

وضع وتنسيق الصفحة الأساسية أو ما يسمى بصفحة الغلاف: وتذكر فيها الجهة التي كلفتك بالبحث، ثم الجهة التي تحتها، إذا كان هناك قسم معين (مثلا جامعة الملك عبد العزيز-كلية الإدارة) ثم العنوان الرئيسي ويكون بخط 18 أو غيره، ثم إذا كان هناك عناوين فرعية تكتب بحجم خط أقل، ثم اسم الباحث إذا كنت باحثا لوحدك، أو معك باحثين آخرين تكتب أسماءهم، ثم اسم المشرف على البحث، ثم التاريخ، وفي الأخير التقريظ أو المقدمة أو الإهداء، ثم المقدمة الأساسية، ثم بعد ذلك الفهرس.

هذا ما أردنا الحديث عنه في هذه المادة التي تعنى بمصادر البحث العلمي. نسأل الله أن تكون هذه المادة مادة خير وأن تستفيدوا منها جميعا والحقيقة أن هذه المادة تؤخذ بالمراس فأول بحث غالبا يكون كأنما يدلف الانسان الى عالم جديد لكن بعد أن يتمرس يكون البحث عنده صفة تلقائية لا يعاني فيها من إشكاليات ويستفيد منها بإذن الله تعالى، مهارة البحث لا غنى للباحث عنها ولا لطالب العلم عنها هي أداة التبحر في العلم وأداة التحقق والتوثيق، نسأل الله جل وعلا أن يوفقكم وأن تكون حياتكم البحثية العملية حياة مليئة بالازدهار والنجاح.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله وتوفيقه...

قام بتفريغ هذه المحاضرة من فريق عمل تفريغ المحاضرات : **خلدون الأتاسي**

وشارك في التفريغ والطباعة من خارج فريق عمل تفريغ المحاضرات: **أخ في الله**

قام بالمراجعة والتدقيق وضبط الصياغة: **خلدون الأتاسي**

الإشراف العام على فريق العمل، والمراجعة والتدقيق، وضبط وإعادة الصياغة، والإخراج النهائي: **رئيفة درويش**

-- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات --

ما كان من توفيق فمن الله سبحانه وتعالى،
وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان
اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين أجمعين
أسأل الله العظيم لي ولكم التوفيق والهداية
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

رئيفة درويش

6 محرم 1439 / 27 سبتمبر 2017